عَلىٰ خُطىٰ زَيْد

قراءة في حركة زيد وابنه يحيى الشهيد

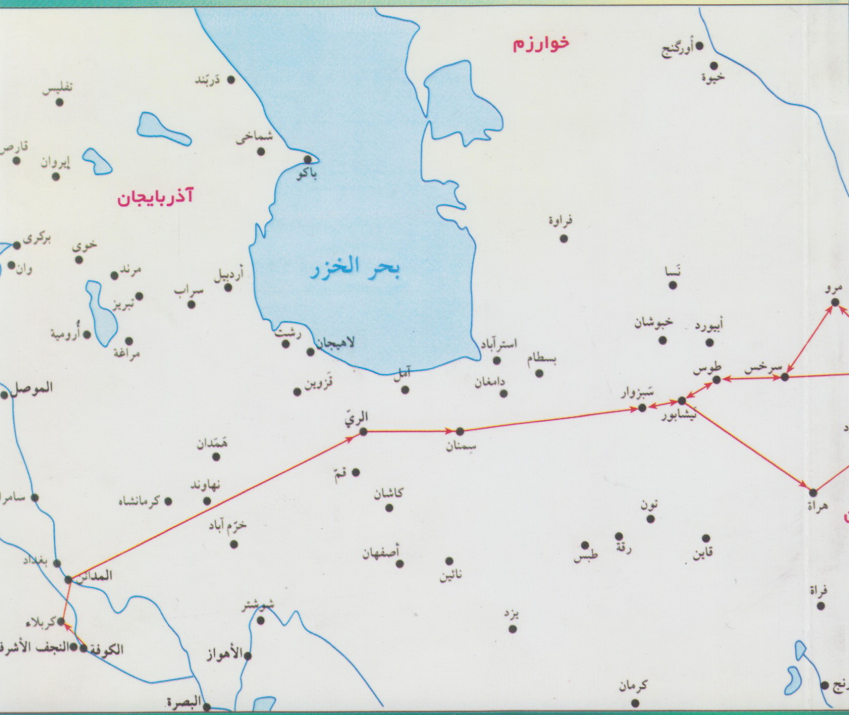

جعفر البياتي

بسم الله الرحمن الرحيم

علىٰ خُطىٰ زيد بن عليّ عليه السلام

قراءة في حركة زيد و ابنه يحيى الشهيد

جعفر البياتي

بياتي، جعفر، ۱۳۳۲ -

علىٰ خطىٰ زيد بن عليّ عليه‌السلام قراءة في حركة زيد و ابنه يحيى الشهيد / تأليف جعفر البياتي. - مشهد : بنياد پژوهشهاي اسلامي، ۱۳۹۰ش.
۳۱۰ص.
كتابنامه به صورت زيرنويس.
ISBN 978-964-971-491-2
۱. زيد بن عليّ (ع)، ۷۹ - ۱۲۲ ق. ۲. يحيى بن زيد (ع)، ۹۸ ؟ - ۱۲۵ ق. الف. بنياد پژوهشهاي اسلامي. ب. عنوان.
BP ۹ ز/۲ / ۵۶ ۹۱۳۹۰ ب
۲۹۷/۹۹۸
كتابخانة ملي جمهوري اسلامي ايران
۲۵۱۳۲۰۱

علىٰ خُطىٰ زيد بن عليّ عليه‌السلام

قراءة في حركة زيد و ابنه يحيى الشهيد

جعفر البياتي

الطبعة الأولى١٤٣٢ ق. / ١٣٩٠ ش./ ٢٠٠٠ نسخة، رقعي/ الثمن ٤٧٠٠٠ ريال إيراني
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة
مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٢٢٣٣٩٢٣، (قمّ)٧٧٣٣٠٢٩
www.islamic-rf.ir info @islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

كلمة الناشر

التاريخ بفصوله الطويلة العريضة، وحوادثه الكثيرة وخفاياه وزواياه، هو أشبهُ ما يكون بالبحار المتّصلة الواسعة العميقة، ما يزال الغوّاصون يسرحون ويغورون فيه وهم بعدُ لم يتعرّفوا على الكثير من حقائقه وطبيعة موجوداته.

والتاريخ يحمل حقائقَ كثيرةً و مهمّة، وقد دُوّنت فيه آلاف الكتب وهي لاتزال تفتقر الى تحقيقاتٍ جديدةٍ وعميقةٍ أيضاً، كما تحتاج إلى نظرات أبعد وأكمل تكتنف جميع جوانبه، مجرّدةً عن النزعات الشخصيّة والحالات التعصبيّة التي تُؤدّي إلى التحريف و التشويه، ثمّ إلى الظلم والمحاسبة الدنيويّة والأخرويّة، لا سيّما إذا كان ذلك التحريف مؤدّياً إلى الإضلال و الانحراف عن الحقيقة و عن نهج الإسلام الأصيل.

وإذا كان لكلّ مهنةٍ و حِرفةٍ وسائلُها وأساليبها ومستلزماتها، فإنّ معالجة قضايا التاريخ يكون من مستلزماتها: الإحاطة المتكاملة، والاطلاع الراصد، والاستدلال العقليّ المنطقيّ الحكيم، والأخلاقيات المتبنّية للإنصاف والموضوعيّة والصدق والحكم العادل، وتجنّب الظلم والمغالطة والافتراء، وإعمال الضمير، وتقديم الأدلّة الواضحة المبرهنة والشواهد الواضحة ..

وبذلك يُصحَّح كثيرٌ مِن فهم التاريخ، وتُسدّ ثغرات، و تُوضّح سِيَرٌ ومواقف، ثمّ يترتّب على ذلك اعتقادٌ سليم و تبنٌّ عن هدىً و بصيرةٍ وعلم. ومن هذا المبدأ الإنسانيّ الذي يُراد به إنقاذُ العقول من الأوهام، و إنقاذ القلوب من الضلالات، تبنّى (مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة الشريفة ـ في مدينة مشهد الإمام الرضا عليه السلام) سلسلةً من المؤلّفات العلميّة والتصحيحيّة، فاحتضَنَتها: تأليفاً و تحقيقاً و نشراً، في ضمن منهاجها الرامي إلى خدمة الإسلام الحنيف الذي بُذِلت فيه أقدسُ المُهَج وأشرفُها: مهجِ محمّدٍ وآل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم.

وأخيراً نتمنّى كلَّ توفيقٍ و تسديد للأقلام العلميّة الغيورة، وهي تدوّن المعارف السليمة، وتنير الدرب للأجيال القادمة لتمضي نحو الخير والفضيلة والحقّ والهدى والسعادة.

مجمع البحوث الإسلاميّة

مشهد المقدّسة

٢ /صفر الخير /١٤٣٣هـق

ذكرى شهادة زيد بن الإمام عليّ بن الحسين

ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام

المقدّمة

في أوّل الطريق يُرىٰ شيء .. حتّىٰ إذا خطا المرء فيه خُطوات .. رأىٰ شيئاً آخَر .. فإذا استمرّ في مشيه رأىٰ أشياءً كثيرةً أُخَر ! فربّما غيّر طريقته ، أو أعاد النظر في منهاجه ، فاقترح أن يُكمِل أمراً قد تركه ناقصاً ، أو أن يأتيَ بمقدّماتٍ ضروريّةٍ لأصل موضوعه .

وقد كنتُ أُفكّر في ما أُلِّف حول (يحيى بن زيد) ﷺ، فلم أعثر علىٰ كتابٍ مستقلٍّ مشهورٍ في حياته وشؤونه الخاصّة ، فضلاً عن جمع أخباره وتصنيفها وتحليلها ، ومعالجة بعض إشكالاتها .

فأخذتُ علىٰ نفسي أن أُحاول ـ ولو بعضَ ذلك ـ ، فالأعمال لا تأتي كاملة ، والخَلَف يُكْمل ما فات على السَّلَف ، وقديماً قالوا :

كم تَركَ الأَوّلُ للآخِرِ !

فلتكنْ هذه ـ إذاً ـ بدايةً في : جمعِ شَتات ، وسدِّ ثغرات ، وإجابةٍ علىٰ بعض توهّمات .. ما استطاع هذا القلم إلىٰ ذلك سبيلاً ، فعسىٰ أن يكون قد انتصر للحقّ ، أو وُفِّق لبيان حقيقة ، أو أن يكون قد أزاح حَيرة ، أو رفع ظُلامة .. فتلك من وظائف القلم يُؤدّيها إذا رُزق نوراً وهدايةً وتسديداً من الباري تبارك وتعالىٰ .

ولمّا أن جَدّ القلم في بعض همّته ، وأراد أن يُعرّف بـ(يحيى بن زيد) على أُفقٍ أوسع ، وأُسلوبٍ أوضح وأمتع ، رأى أن يبدأ بأبيه زيد بن الإمام عليّ زين العابدين عليه السلام ؛ وذلك لأُمور .. أهمُّها :

ـ الصلة النَّسَبيّة ، وكذا السببيّة ، بين يحيى وأبيه زيد رضوان الله عليهما .

ـ التشابه الواضح في كثيرٍ من شؤون حياتهما ودوافعهما وغاياتهما .

ـ الترابط المنسجم والتواصل المُحكَم بين نهضتَيهما وثورتيهما ، وكذا في مَقتَليهما وصلبَيهما رحمهما الله .

ـ الاشتراك البيّن في عقيدتهما ، وفي أعدائهما .

لذا ، ما لم يُعرَّف هنا بزيد بن عليّ لا يمكن فَهْمُ المرحلة التي عاشها ابنه يحيى ، ولا ظروف تلك المرحلة ، ولا الأسباب ولا الدوافع ، فكان هذا الأمر حاكماً على منهج الكتاب ، حيث بلغ التلازم بين شؤون زيدٍ وشؤون ابنه يحيى أن يُعرَّف بهما في محلٍّ واحد ، وبحثٍ واحد ، وكتابٍ واحد .

وقد استسلم القلم متواضعاً لهذه الحقيقة ، وهو يرغب ـ في الوقت ذاته ـ أن يتعرّف على الحقيقة ، وأن يُعرِّف بالحقيقة ، كذا يتمنّى ويرجو أن يتقبّل قارئُه منه كلَّ ما أتى به من حقيقة .

ضرورة

إنّ «يحيى بن زيد» شخصيّة معروفة شهد لها التاريخ ، وكان لها دور

واضحٌ ومؤثّر في الحوادث التي وقعت في عهد الحكم الأمويّ، ولكنّ «يحيىٰ» في الوقت الذي عُرِف أنّه قائد ثورةٍ معارضةٍ للسلطة الظالمة، هو سليل أُسرةٍ فاخرة كانت لها المكانة السامقة في الآفاق الدينيّة والاجتماعيّة، وذلك بيّنٌ من خلال نسبه الشريف، فهو:

يحيى بن زيد بن عليّ (زين العابدين) بن الإمام الحسين (السبط الشهيد) بن أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ (صلوات الله عليه) ابن أبي طالب (حامي الرسالة والرسول عليه السلام) بن عبدالمطّلب (شيبة الحمد) بن هاشم (عمرو العُلىٰ وسليل الحنيفيّة الإبراهيميّة هو وآباؤه وأجداده وأبناؤه الطيّبون الطاهرون)...

فلم يكن يحيىٰ رجلاً مجهولاً في أوساط الأُمّة، فأجداده أئمّةُ حقٍّ وهدى، هم أوصياءُ رسول الله المصطفىٰ محمّدٍ ﷺ، ثمّ إنّ أباه «زيداً» رضوان الله عليه شهيد كوفان صاحبُ ثورةٍ مشهودةٍ نهض بها في وجه الطاغية هشام بن عبدالملك؛ غَيرةً على الرسالة والرسول، فليس من الإنصاف ولا من الموضوعيّة أن نبدأ بيحيىٰ دون أن يكون للحديث حوله وحول ثورته مُقدِّمةٌ حول شخصيّة أبيه وثورة أبيه زيد ابن الإمام السجّاد عليّ بن الحسين عليه السلام، أمّا الحديث حول أجداده الميامين عليهم السلام، فذلك يتطلّب تفصيلاً وبحثاً طويلاً دُونَه همّة الأقلام والألسن والألباب والقلوب، وقد كُتب في هذا المجال مجلّدات ودورات حاولت الإشارة إلىٰ آفاقٍ قريبة من حياتهم ومقاماتهم صلوات الله عليهم، ما أعذَرَنا عن الدخول في هذا المجال المهيب.

زيد بن عليّ عليه السلام

الولادة والتسمية

كتب السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم حول تسمية زيد قائلاً: لا يُجازِف مَن يَرْتئي صدورَ التسمية منه سبحانه وتعالى وَحْياً علىٰ لسان الأمين جَبرئيل، أعلَمَ بها النبيَّ صلى الله عليه وآله حينما حدّثه بما سيجري علىٰ مهجته وفلذة كبده (صليبِ الكُناسة) من الحوادث الغريبة والغريبةِ جدّاً! بعد ما يقرأ (أي المرتئي) في حديث أبي ذرّ الغِفاريّ وقد دخل على النبيّ صلى الله عليه وآله فرآه يبكي، فَرَقّ له وسأله عمّا أبكاه، فأخبره بأنّ جبرئيل عليه السلام هبط عليه وأخبره أنّ ولده الحسين يُولَد له آبنٌ يُسمّىٰ عليّاً ويُعرَف في السماء «زينَ العابدين»، ويُولد له آبنٌ يُسمّىٰ «زيداً» يُقتَل شهيداً[1].

وتأتي الروايات هكذا:

▣ في حديثٍ للإمام عليّ عليه السلام: «لمّا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين وصلب ابنه زيد بن علي، قلت: يا رسولَ الله، أترضىٰ أن يُقتل وُلْدك؟! قال: يا عليّ، أرضىٰ بِحُكم الله فيَّ وفي وُلْدي، ولي دعوتان: أمّا

---

١. زيد الشهيد للسيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم: ٩، والرواية عن: الحدائق الورديّة لحميدالدين أحمد المحلّيّ: ٢٤٤.

دعوةٌ فاليوم ، وأمّا الثانية فإذا عُرِضوا على الله عزّ وجلّ وعُرضت عـلَيّ أعمالهم . ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال : يا عليّ ، أمِّنْ على دعائي : اَللّهمَّ أحصِهم عَدَداً ، واقْتُلهم بَدَداً ، وسَـلِّطْ بـعضَهم عـلى بـعض ، وامـنَعْهمُ الشربَ مِن حوضي ومُرافقتي . قال : فأتاني جِـبريلُ وأنـا أدعـو عـليهم وأنت تُؤمِّن فقال : قد أُجيبَت دعوتُكما»[1] .

▣ وهذا حذيفة بن اليمان يروي قائلاً : نـظر النـبيّ صلى الله عليه وآله إلى زيـد بـن حارثة فقال : «المظلوم مِـن أهـل بـيتي سَـمِيُّ هـذا ، والمـقتول فـي الله والمصلوب مِن أُمّتي سَمِيُّ هذا» ـ وأشار بيده إلى زيد بن حارثة ـ ثمّ قال : «ادنُ مِنّي يا زيد ، زادك اللهُ حبّاً عندي ؛ فأنت سَمِيُّ الحبيب مِـن وُلدي ، زيد»[2] .

▣ وعن أبي حفص المكّيّ ، عن الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام في خبر قال في آخره : «إنّ أبي عليه السلام حدّثني أنّه سيكون منّا رجلٌ اسمه زيد ، يخرج فيُقتَل ، فلا يبقى في السماء مَلَكٌ مُقرَّب ولا نبيٌّ مُرسَل ، إلّا تلقّى روحَه ؛ ليرفعَه أهلُ كلِّ سماءٍ إلى سماء الخير»[3] .

---

١ . الحدائق الورديّة : ٢٤٣ .

٢ . تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر الدمشقي الشافعيّ ٢١ : ٣٢٤ ـ ٣٢٥ / الترجمة ٢٣٥٠ ، وفي : الروض النضير لشرف الدين الحسين بن أحمد السياغيّ ١ : ٥٨ ـ عن : الجامع الكبير للحافظ السيوطيّ الشافعيّ في مسند حُذَيفة بن اليمان . ونقله ابن إدريس في مستطرفات السرائر : ١٤٥ .

٣ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ الحنفيّ ٢ : ١٣٠ / ح ٦٨ ـ عنه : أبو الحسين زيد الشهيد للسيّد محسن الأمين : ٦ .

▣ وكتب ابن إدريس الحلّي: روى ابن قُولويه عن بعض أصحابنا أنّه قال: كنتُ عند عليّ بن الحسين، وكان إذا صلّى الفجر لم يتكلّم حتّىٰ تطلع الشمس، فجاؤوه يومَ وُلِد زيدٌ فبشّروه به بعد صلاة الفجر، فالتفتَ إلىٰ أصحابه فقال: «أيَّ شيءٍ تَرَون أن أُسمّيَ هذا المولود؟»، فقال كلُّ رجل: سَمِّه كذا، فقال: «ياغلام، عَلَيّ بالمصحف».

فجاؤوه بالمصحف، فوضعه في حِجْره ثمّ فتحه، فنظر إلىٰ أوّل حرفٍ في الورقة فإذا فيه: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[1]، ثمّ فتحه ثانياً فنظر، فإذا أوّل الورقة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]، ثمّ قال: «هُوَ ـ واللهِ ـ زيد، هو ـ واللهِ ـ زيد»، فسمّاه زيداً[3].

▣ وفي رواية الخوارزميّ أنّه عليه السلام فتح القرآن للمرّة الثانية فخرج قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[4]، فأطبقه وقال: «عُزِيتُ عن هذا المولود، وإنّه لَمِن الشهداء»[5].

---

١. سورة النساء: ٩٥.

٢. سورة التوبة: ١١١.

٣. السرائر ٣: ٦٣٧ ـ ٦٣٨.

٤. سورة آل عمران: ١٦٩.

٥. مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٣٤ ـ ١٣٥/ح ٧٨ ـ عنه: أبو الحسين زيد الشهيد للسيّد

▣ أمّا الشيخ الصدوق فقد روى في أماليه بسنده عن أبي حمزة الثُّماليّ أنّه قال: حججتُ فأتيتُ عليَّ بن الحسين فقال لي: «يا أبا حمزة، ألا أُحدّثك عن رؤيا رأيتُها! كأنّي أُدخِلتُ الجنّة فأُتِيتُ بحوراءَ لم أرَ أحسنَ منها، فبينا أنا مُتّكئٌ على أريكتي إذ سمعتُ قائلاً يقول: يا عليَّ بنَ الحسين، لِيَهنِئك زيد، يا عليَّ بن الحسين، لِيَهنِئك زيد».

قال أبو حمزة: ثمّ حججتُ بعده، فأتيتُ عليَّ بن الحسين، فقرعتُ الباب ففُتِح لي، فدخلتُ فإذا هو حاملٌ زيداً على يده ـ أو قال: حاملٌ غلاماً على يده ـ، فقال لي: «يا أبا حمزة، هذا تأويلُ رُؤيايَ مِن قَبلُ قد جَعَلها ربّي حقّاً»[1].

ذِكرُه على لسان الأخبار

● روى جابر بن يزيد الجعفيّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عن آبائه عليهم السلام، عن الإمام عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: يا حسين، يخرج مِن صُلبك رجلٌ يُقال له: زيد، يتخطّى هو وأصحابُه يومَ القيامة رقابَ الناس غُرّاً مُحجَّلين، يدخلون الجنّة بغير حساب»[2].

● وروى أبو الجارود زياد بن المنذر، قال: إنّي لَجالسٌ عند أبي

⇐ محسن الأمين: ٦.

١. أمالي الصدوق: ٢٧٥/ح ١٢ ـ المجلس ٥٤.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ١: ٢٥٠/ح ٢ ـ الباب ٢٥، أمالي الصدوق: ٢٧٠/ح ٩ ـ المجلس ٥٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ٢: ١٣٥/ح ٨٠ ـ الفصل الثاني عشر.

جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام إذ أقبل زيد بن عليّ، فلمّا نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مُقبِل قال: «هذا سيّدٌ من أهل بيته، والطالبُ بأوتارهم، لقد أنجَبَت أُمٌّ ولَدَتْك يا زيد!»[١].

● وفي أماليه روى الشيخ الصدوق أنّ معروف بن خَرّبوذ دخل على الإمام محمّد الباقر عليه السلام، فقال له الإمام: «يا معروف، أنشِدْني من طرائف ماعندك»، فأنشده:

لَعَمْرُك ما أنْ أبو مالكٍ ... بِوانٍ ولا بضعيفٍ قُواهُ
ولا بألدَّ لدىٰ قولِهِ ... يُعادي الحكيمَ إذا ما نَهاهُ
ولكنّه سيّدٌ بارعٌ ... كريمُ الطبائعِ حُلْوٌ نَشاهُ
إذا سُدْتَه سُدْتَ مِطْواعةً ... ومهما وكَلْتَ إليه كفاهُ

فوضع أبو جعفر الباقر عليه السلام يدَه علىٰ كتِفَي زيدٍ وقال: «هذه صِفتُك يا أبا الحسين»[٢].

● وفي بيانٍ للإمام الرضا عليه السلام خيّب فيه نيّةً خبيثةً للمأمون، قال له فيه: «لا تَقِسْ أخي زيداً[٣] إلىٰ زيد بن عليّ؛ فإنّه كان مِن علماء آل محمّد، غَضِب للّه عزّ وجلّ فجاهد أعداءَه حتّىٰ قُتِل في سبيلِه... وكان زيدٌ ـ واللهِ ـ مِمّن خُوطِب بهذه الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ

---

١. أمالي الصدوق: ٢٧٥/ح ١١ ـ المجلس ٥٤.
٢. أمالي الصدوق: ٢٧٥/ح ١٢ ـ المجلس ٥٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥١ ـ ٢٥٢/ح ٥ ـ الباب ٢٥.
٣. هو زيد بن الإمام الكاظم عليه السلام، والذي عُرِف بـ«زيد النار» لإحراقه دُورَ بني العبّاس؛ انتقاماً من ظلمهم.

آجْتَبَاكُمْ ﴾[١].

قال الشيخ الصدوق بعد ذكر هذه الرواية معلّقاً: لزيد بن عليّ فضائل كثيرة عن غير الرضا عليه السلام أحببتُ إيراد بعضها علىٰ أثر هذا الحديث؛ ليعلمَ مَن ينظر في كتابنا هذا اعتقادَ الإماميّة فيه.

وأمّا ذكر زيد بن عليّ رضوان الله عليه على ألسنة المشاهير وأقلام المؤرّخين والمحدّثين والرجاليّين، فذلك يحتاج في جَمعه إلىٰ فصلٍ واسع إن لم يكن كتاباً مستقلّاً، فقد قيل في مدحه والثناء عليه والإعجاب به وبيان فضائله الكثير، نشير إلىٰ شيءٍ منه ونترك المجال الواسع للباحثين كي يجولوا في عالم الكتب فيَرَوا ما يلبّي رغبتهم[٢]:

ـ قال عاصم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب ـ وقد رأىٰ زيداً وهو غلام حدثٌ فوَصَفه ـ: كان يسمع الشيءَ مِن ذكر الله فيُغشىٰ عليه، حتّىٰ يقول القائل: ما هو بعائدٍ إلى الدنيا![٣]

ـ وقال خصيب الواشبيّ: كنتُ إذا رأيت زيد بن عليّ رأيتُ أسارير النور في وجهه![٤]

ـ وقال أبو الجارود: قَدِمتُ المدينة، فجعلتُ كلّما سألتُ عن زيد بن

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٩/ح ١ ـ الباب ٢٥، والآية في سورة الحجّ: ٧٨.

٢. يُراجَع على سبيل الإشارة: بحار الأنوار ٤٦: ١٥٥ ـ ٢٠٩/٨٧ حديثاً، زيد الشهيد للسيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم، أبو الحسين زيد الشهيد للسيّد محسن الأمين، زيد ابن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام لعليّ محمّد عليّ دخيّل..

٣. الروض النضير ١: ٥١.

٤. مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج الأصفهانيّ: ٨٦.

عليّ قيل لي: ذاك حليفُ القرآن![1]

ـ وسُئل أبو حنيفة النعمان بن ثابت عن خروج زيد وثورته، فقال: إنّ خروجه ـ واللهِ ـ لَيُضاهي خروجَ رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ بدر! فقيل له (عتاباً): فهلّا قاتلتَ معه يا ابنَ الواسعة! فقال: حبَسَتني عنه ودائع الناس عندي، فخِفتُ أن أُقتلَ مُهمِلاً للوديعة!![2]

ـ وقال سفيان الثوريّ: بذَلَ مهجتَه لربّه، وقام بالحقّ لخالقه، ولَحِق بالشهداء المرزوقين مِن آبائه[3].

ـ وقال هشام بن عبدالملك لأهل بيته ـ بعد ما خرج زيدٌ مِن عنده غاضباً عليه ـ: ألستُم تزعمون أنّ أهل هذا البيت قدبادوا؟! لا، لَعَمْري ما انقرض قومٌ هذا خَلَفُهم![4]

ـ وقال النسّابة العَلَويّ العَمريّ: كان زيدٌ أحدَ سادات بني هاشم فضلاً وفهماً[5].

ـ وقال الشيخ المفيد: وكان زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام عينَ إخوته بعد أبي جعفر [الباقر] عليه السلام وأفضلَهم، وكان عابداً وَرِعاً، فقيهاً، سخيّاً

---

١. مقاتل الطالبيّين: ٨٨، الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٦٨. وفي بعض المصادر بإضافة: ذاك أُسطوانة المسجد! مِن كثرة صلاته. (لوامع الأنوار العرشيّة في شرح الصحيفة السجّاديّة للسيّد محمّد باقر الحسينيّ الشيرازيّ ١: ٢٥)

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ٢: ١٢٤/ح ٥٨ ـ الفصل الثاني عشر.

٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ٢: ١٣٠/ح ٦٩ ـ الفصل الثاني عشر.

٤. الروض النضير ١: ٧٢.

٥. المَجدي في أنساب الطالبيّين: ٣٥٣.

شجاعاً، ظَهَر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطلب بثارات الإمام الحسين عليه السلام[١].

ـ وكتب الذهبيّ: وكان ذا علمٍ وجلالةٍ وصلاح، هفا وخرج، واستُشهِد[٢].

ـ وقال ابن الصبّاغ المالكيّ: كان زيد بن عليّ رضي الله عنه دَيّناً، شجاعاً، ناسكاً، وكان مِن أحسن بني هاشم عبادةً، وأجملِهم إشارة، وكانت ملوك بني أُميّة تكتب إلى صاحب العراق أن آمنعْ أهل الكوفة مِن حضور مجلس زيد بن عليّ؛ فإنّ له لساناً أقطع مِن غلبة السيف![٣]

ـ وكتب ابن حجر المكّيّ الشافعيّ: وزيدٌ هذا كان إماماً جليلاً..[٤].

ـ وكتب السيّد علي خان المدنيّ في (شرح الصحيفة السجّاديّة): كان زيدٌ جَمَّ الفضائل، عظيمَ المناقب.

ـ وقال تاج الدين محمّد بن زهرة: كان زيد أحدَ سادات بني هاشم: فضلاً وزهداً وفهماً، ودِيناً وعلماً ونُبلاً..[٥].

ـ وقال محمّد سراج الدين الرفاعيّ: ومناقب زيد أجلُّ مِن أن تُحصى، وفضله أكثرُ من أن يُوصَف[٦].

---

١. الإرشاد: ٢٦٨.

٢. سِير أعلام النبلاء ٥: ٣٨٩.

٣. الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ٢٠٦.

٤. الصواعق المحرقة: ٣١، ويقصد بالإمام الجليل الشخصيّةَ المتينة البارزة.

٥. غاية الاختصار: ١٢٧.

٦. صحاح الأخبار: ٣٤. وقد وردت هذه العبارة عن السيّد أحمد بن عليّ الحسنيّ،

ـ وكتب إبراهيم بن الحسين : زيد بن عليّ .. تابعيّ ، قُتل سنة ١٢١هـ وله اثنان وأربعون عاماً . هو جليل القدر عظيم المنزلة ، قُتل في سبيل الله وطاعته . ورد في علوّ قَدْره روايات يضيق المقام عن إيرادها[١] .

ـ وذكره المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ في بعض تراجمه فقال : لا تحتاج كمالات زيد النفسيّة ومجاهداته وسجاياه إلىٰ توصيف ، فصِيتُ فضله وشجاعته أشهر من أن يُذكَر ، ومآثر سيفه وسنانه مذكورةٌ علىٰ ألسن الناس ، وهذه الأبيات أُنشِدت في وصف فضله وشجاعته ، نقلتُها عن (مجالس المؤمنين للشهيد القاضي نور الله التُّستريّ) :

فلمّا تَردّىٰ بالحمائلِ وانتهىٰ
يَصولُ بأطرافِ القناةِ الذَّوابلِ
تَبيَّنتِ الأعداءُ أنّ سنانَهُ
يُطيل حنينَ الأُمّهاتِ الثَّواكلِ
تَبيّنَ فيه مِيْسَمُ العِزّ والتُّقىٰ
وليداً يُفدّىٰ بين أيدي القَوابلِ[٢]

ـ وعرّف به خير الدين الزِّرَكْليّ فكتب : زيد بن عليّ .. أبو الحسين العلويّ الهاشميّ القرشيّ ، ويُقال له : زيد الشهيد . عدّه الجاحظ من خطباء بني هاشم ، وقال أبو حنيفة : ما رأيتُ في زمانه أفقهَ منه ، ولا أسرعَ

⇐ ابن عنبة في كتابه : عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : ٢٥٥ .

١ . ملخّص المقال ـ القسم الثالث .

٢ . منتهى الآمال ٢ : ٧٥ ـ ٧٦ .

جواباً ولا أبيَنَ قولاً...

ثمّ كتب الزركليّ يقول: فبايَعَه أربعون ألفاً: على الدعوة إلى الكتاب والسُّنّة، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، والعدل في قسمة الفيء، وردّ المظالم، ونصرة أهل البيت.

ثمّ قال مضيفاً: ووقف المجمع العلميّ في (ميلانو) مؤخّراً على (مجموع في الفقه) رواه أبو خالد الواسطيّ عن زيد بن عليّ، فإن صحّت النسبة كان هذا الكتاب أوّلَ كتابٍ دُوِّن في الفقه الإسلاميّ[1].

وقد ذكر أبو الفرج الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيّين: ٩٩ـ١٠٠) والمحلّيّ في (الحدائق الورديّة ١: ١٥٢) أنّ زيداً رضوان الله تعالىٰ عليه كان موضع إجلال الكثير من الفقهاء، فتردّدوا عليه وبايعوه في نهضته، وأفتَوا بالخروج معه. وقد كان زيدٌ عالماً جادَ يَراعُه بمؤلّفاتٍ عديدة، منها: الردّ على القَدْريّة من القرآن، المجموع الفقهيّ ـ طُبع في مصر سنة ١٣٤٠هـ في (١٩٢) صفحة ـ، المجموع الحديثي، تفسير غريب القرآن ـ تحقيق السيّد محمّد جواد الحسينيّ الجلاليّ في (٥٨٤) صفحة ـ، إثبات الوصيّة، تثبيت الإمامة، مناسك الحجّ ـ طُبع في مطبعة الفرات ببغداد سنة ١٣٤٢هـ، مدح الأقلّ وذمّ الأكثر ـ ذكره السيّد ابن طاووس في خزانة كتبه. كذلك جاد لسانه القرآنيّ الروائيّ بخُطبٍ بليغة، أورد السيّد المقرّم أربعاً منها في كتابه: زيد الشهيد ابن الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام: ٣٤ـ٣٨، نقلها عن: مواسم الأدب وآثار العجم والعرب ١: ٥٧،

---

١. الأعلام ٣: ٩٩.

والحدائق الورديّة ١ :١٤٩ ، وتفسير فرات الكوفيّ :١٣٥ ـ ١٣٧/ح ١٦٣ ـ سورة الأنعام .. كذلك ذكر له كلمات حِكَميّة ومواعظ أخلاقيّة وبياناتٍ عقائديّةً وقرآنيّةً وحديثيّة في كتابه السالف ذِكرُه : ٣٨ ـ ٣٩ ، نقلها عن : تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٣١٩ ـ ٣٤٠ ، وصحاح الأخبار : ٣٥ ، وأمالي الصدوق :١٠٧/ح ٣ ـ المجلس ٢٦ ، والبيان والتبيين للجاحظ ١ :٢٣٤ ، والخُطط المقريزيّة للمقريزيّ ٤ :٣٠٧ ، والتوحيد للشيخ الصدوق : ٥٠ ، وغيرها . كذلك ذكر السيّد المقرّم رحمه الله شيئاً من أدب زيد وأشعاره في كتابه : ٢٨ ـ ٣٠ ، نقلها عن : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٢٧ ـ ٢٨ ، والأربعين عن الأربعين للحافظ عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوريّ الخزاعيّ : ٨٥ ـ ٨٦ ، وتاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٣٣٠ ـ ٣٣٤ ، والعقد الفريد لابن عبد ربّه ٢ : باب القول عند المقابر ، وكفاية الأثر للخزّاز القمّيّ :٣٢٧ . ولا غَرْو في ملكات زيد وهو ابن إمام وأخو إمام وأديب إمام ، وقد رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله : «إنّ أبي دعا زيداً فاستقرأه القرآنَ فقرأ عليه ، فسأله عن المعضلات فأجاب ، ثمّ دعا له وقبّل بين عينيه» (الروض النضير ١ : ٥٠) ، ويقول هو : خلوتُ بالقرآن ثلاث عشرة سنةً أقرأه وأتدبّره . وقد نُقل فيه شهادات العلماء بفضله في علوم القرآن ومعرفته به وحديثه حول بيانه ، وتفسيره لكثيرٍ من آياته ، يراجع : الحدائق الورديّة ١ :١٤٦ ـ ١٤٧ ، الروض النضير ١ :٧٧ ، الخطط المقريزيّة ٤ :٣١٣ ، الفهرست للشيخ الطوسيّ :١٤١ ، سعد السعود للسيّد ابن طاووس :١٢٦ ، الاختصاص للشيخ المفيد :١٢٢ ، متشابهات

القرآن لابن شهر آشوب ١: ٨٢، بشارة المصطفى لشيعة المرتضى لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم محمّد الطبريّ: ٧٩، تفسير فرات الكوفيّ ـ موارد عديدة.

كذلك كانت لزيد بن عليّ رحمه الله روايات كثيرة ومهمّة عن أبيه زين العابدين عليه السلام، منها: ما رواه الشيخ الصدوق في: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٠/ح ٣ ـ الباب ٢٥، بسندٍ ينتهي إلى عمرو بن خالد قال: حدّثني زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو آخِذٌ بشعره، قال: حدّثني أبي عليُّ بن الحسين عليهما السلام وهو آخذٌ بشعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وهو آخذٌ بشعره، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذٌ بشعره، قال: «مَن آذى شعرةً منّي فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ، ومَن آذى اللهَ عزّ وجلّ لعنه الله مِلءَ السماءِ والأرض!». كذلك رواه ابن شهرآشوب في (مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٤).

كذلك روى زيدٌ عليه السلام خطبة جدّته الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام في معنى «فدك» عن عمّته الصدّيقة الصغرى زينب بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام (علل الشرائع للشيخ الصدوق: ٢٤٨/ح ٢ ـ الباب ١٨٢ ـ عنه: بحار الأنوار ٦: ١٠٧ ـ ١٠٨/ح ١ ـ الفصل الثالث في نوادر العلل ومتفرّقاتها. ومَن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق كذلك ٣: ٥٦٧/ح ٤٩٤٠ ـ الباب ١٧٧. ومناقب آل أبي طالب ١: ٣٥٨).

وكان زيد قد سمع الرواية من أبيه وأخيه الباقر، وروى عن زيد:

عبدالرحمن بن الحارث بن عبدالله بن عيّاش بن أبي ربيعة ، وروى عن عبدالرحمن : بسّامُ الصيرفيّ ، وعبدالرحمن بن أبي الزنّاد ، وسعيد بن خُثَيم ،وشعبة ، وفُضَيل بن مرزوق ، والمطّلب بن زياد ، وغيرهم (الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٥ :٣٢٥ ، التاريخ الكبير للبخاريّ ٣ :٤٠٣ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣ :٤٢٠ ، وغيرها) .

وممّا رواه زيدٌ رضوان الله عليه قوله : سمعتُ أخي الباقرَ عليه السلام يقول : سمعت أبي زينَ العابدين عليه السلام يقول : سمعتُ أبيَ الحسينَ عليه السلام يقول : سمعتُ أبي عليَّ بن أبي طالب يقول : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : «نحنُ بنو عبدالمطّلب ، ما عادانا بيتٌ إلّا وخَرِب ، ولا عاوانا كلبٌ إلّا وجَرِب ، ومَن لم يُصدِّقْ فَلْيُجرِّب» (الكشكول للبحراني ١ :٥٩ . بيت : أي أهل بيت ، نحوه : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [يوسف : ٨٢] أي : واسألْ أهلَ القرية التي كنّا فيها وجميعَ من صاحَبَنا في القافلة بهذه السَّفرة . ولا عاوانا : أي ولا عَوىٰ علينا ، وإيثار صيغة المبالغة هنا للمفاعلة ، فإنّ الفعل متىٰ غُولِب فيه بُولِغ فيه قطعاً ، ومثله : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ [البقرة : ٩] .

وهذه إليك أخي القارئ الكريم ـ مجموعةً من تفاسيره :

ـ في قوله تعالى : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال : ٧٥] قال زيد : ذلك عليُّ بن أبي طالب ، كان مهاجراً ذا رَحِم . (مناقب آل أبي طالب ٢ :١٩٢) .

ـ في قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ [يونس : ٣٥]

قال زيد : كان عليٌّ عليه السلام يُسأل ، ولا يَسأل . (مناقب آل أبي طالب ٣ : ٧٥)

ـ في قوله تعالى : ﴿ **وَاللهُ يَدعُو إِلىٰ دَارِ السَّلاَمِ** ﴾ [يونس : ٢٥] قال زيد : يعني به الجنّة ، ﴿ **وَيَهْدِي مَن يشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ قال : يعني به ولاية عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام . (مناقب آل أبي طالب ٣ : ٩٠) .

ـ في قوله تعالى : ﴿ **فَإِنَّ اللهَ مَولاهُ وَجِبريلُ وَصالحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بعدَ ذٰلِكَ ظَهِير** ﴾ [التحريم : ٤] قال زيد : صالحُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب . (مناقب آل أبي طالب ٣ : ٩٤) .

ـ في قوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِي جاءَ بالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** ﴾ [الزمر : ٣٣] عن أهل البيت عليهم السلام ومعهم زيد ، قالوا : هو عليٌّ عليه السلام . (مناقب آل أبي طالب ٣ : ١١١) .

ـ في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدّاً** ﴾ [مريم : ٩٦] روىٰ زيدٌ أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله قال لعليٍّ عليه السلام : « الحمدُ للهِ الذي جعل قلوبَ المؤمنين تَتوق إليك بالمودّة » . (مناقب آل أبي طالب ٣ : ١١٢ ـ ١١٣) .

ـ في قوله تعالى : ﴿ **فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الوُثْقىٰ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] عن الإمام الباقر عليه السلام ـ وكأنّ زيداً كان هو الراوي ـ قال : « مودّتُنا أهلَ البيت » . (مناقب آل أبي طالب ٤ : ٥) .

ـ في قوله تعالى : ﴿ **وَإِنِّي لَغَفّارٌ لِمَن تابَ وآمَنَ وَعَمِلَ صالحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ** ﴾ [طه : ٨٢] روى زيد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله في ظلّ الآية المباركة : « إلينا أهلَ البيت » . (مناقب آل أبي طالب ٤ : ١٤٢) .

ـ في قوله تعالى: ﴿مَن جاءَ بالحَسَنةِ﴾ [الأنعام: ١٦٠] قال زيد: حبُّنا. ﴿وَمَن جاءَ بالسَّيِّئَةِ﴾ قال: بُغضنا. (مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٠٨).

ـ في قوله تعالى: ﴿وعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] قال زيد: سبيلُنا أهلَ البيت. (مناقب آل أبي طالب ٤: ٣٥٨).

ـ في قوله تعالى: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلي أَدعُو إِلَى اللهِ عَلىٰ بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَني﴾ [يوسف: ١٠٨]، روى الحافظ الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ في (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ١: ٢٨٦ـ٢٨٧) عن فرات الكوفيّ بإسناده عن سَلْم الحنّاء، عن زيد بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: ﴿قُلْ هذِهِ سَبِيلي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلىٰ بَصِيرةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَني﴾: «مِن أهل بيتي، لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو إلىٰ ما أدعو إليه»، أي إماماً بعد إمامٍ من الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

أمّا في خصوص الأذان، فقد ذكر الحافظ العلويّ في كتابه، الأذان بـ «حيّ على خير العمل» من طريق طيبة بن حيّان قال: كان زيد بن عليّ يأمر المؤذّنَ أن يقول في الأذان: «حيَّ على خيرِ العمل». ومن طريق يزيد بن معاوية بن إسحاق قال: كنّا بجبّانة سالم وقد أَمِنّا أهل الشام، فأمر زيدُ بن عليٍّ معاويةَ بن إسحاق فقال له: أذِّنْ بـ«حيّ على خيرِ العمل». (الأذان بحيَّ على خير العمل للحافظ العلويّ: ٣٧/ح ١٧٢ و١٧٣، بتحقيق: عزّان). وروىٰ زيد بن عليٍّ عن أبيه عليّ بن الحسين أنّه كان يقول في أذانه: «حيَّ علىٰ خير العمل». (مسند زيد بن عليّ: ٨٣). وبسنده عن أبي معمَّر سعيد بن خيثم روى الحافظ العلويّ أنّه قال:

سمعتُ زيد بن عليّ يقول: إنّ عمر نَحّى من النداء في الأذان «حيَّ على خيرِ العمل»، وقد أبلَغَت العلماءُ أنّها كان يُؤذَّن بها لرسول الله حتّى قبضه الله عزّ وجلّ إليه، وكان يُؤذَّن بها لأبي بكرٍ حتّى مات، وطرفاً من ولاية عمر حتّى نهى عنها! (الأذان بـ«حيَّ على خير العمل»: ١٣٨)، و(مسند زيد: ٩٣).

هذا فضلاً عمّا قيل في زيد بن عليّ رضوان الله عليه من المراثي والمدائح وكلمات التأبين والثناء والتكريم على ألسنة الفضلاء والعلماء والأُدباء[1]، ما يشير إلى جلالة شأنه وسمّو مقامه، وشهرة فضائله، حتّى كتب الحافظ الثبت عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّيّ (من علماء القرن الرابع الهجريّ) في كتابه (كفاية الأثر: ٣٠٤) بأنّ زيد بن عليٍّ كان معروفاً بالستر والصلاح، مشهوراً عند الخاصّ والعامّ، وهو بالمحلّ

---

١. يراجع في ذلك: زيد الشهيد للسيّد المقرّم: ٢٠٤ـ٢١٣، تحت عنوان: زيد وتأبينه، نقل في ظلّه عشر قصائد في رثاء زيد عن: الفضل بن عبدالرحمن بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب، وأبي ثميلة الأبّار صالح بن ذبيان، والصاحب بن عبّاد، والشيخ صالح الكوّاز، وأحمد شوقي، والشيخ يعقوب النجفيّ، والشيخ ميرزا محمّد علي الأُوردباديّ، والسيّد مهدي الأعرجيّ، والسيّد علي نقي النقويّ، والشيخ جعفر النقديّ.. وقد عيّن الكاتب علي دخيّل في كتابه: زيد بن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: ١٠٩ـ١١٥ بعض مصادرها، وهي: مقاتل الطالبيّين: ١٠٢، الحدائق الورديّة ١: ١٦٠. ثمّ أضاف دخيّل قصائد أُخرى: للحزين الكنانيّ، وحبيب بن جدرة، والعميديّ، وسديف مولى السفّاح، نقلها عن: أمالي السيّد المرتضى ١: ٤٦٢، والكامل في الأدب للمبرّد ٣: ١١٧٩ و١١٨٢، وصحاح الأخبار: ٣٤.

الشريف الجليل . وكذلك كتب السيّد محمّد باقر الموسوي الشيرازيّ (م ١٢٤٠هـ) في كتابه (لوامع الأنوار العرشيّة في شرح الصحيفة السجّاديّة ١ : ٢٥ ـ ٢٧) : كان زيد كثير الفضائل والمناقب ... والأخبار في مدحه مستفيضة .

وكلّ هذا وذاك يُرجّح أنّ زيداً إنّما خرج على طاغية زمانه عن وعيٍ دينيٍّ عقائديٍّ شرعيّ ، وغَيرةٍ على حرمات الإسلام والرسول والشريعة ، وربّما وافق ذلك كلَّه إشارةٌ ـ ولو غير مباشرة ـ بالموافقة والرخصة بشرطين على أقلّ الفروض : الدعوة لآل محمّدٍ عليهم السلام ، واستقبال الشهادة في سبيل الله عزّ وجلّ .

هذا هو المظنون الأقوى ، وزيدٌ رجلٌ ذو همّةٍ ترقى إلى ذلك .

أسباب النهضة

وهي المسألة الحسّاسة في المعركة التي خاضها زيد بن عليّ رحمه الله حتّى قُتل ، بل هي المسألة التي تشكّل أصلاً مهمّاً في شخصيّة زيدٍ وديانته وشهادته .. فلماذا خرج ؟ وهل كان مُجازاً فيما إليه خرج ؟

وهذه قضيّة حيّرت الكثير حتّى تشوّشت فيها آراء البعض ، ولكنّنا ارتأينا أن نستعرض النصوص ، ثمّ نعرضها على العقول والقلوب ، فلعلّنا لا نقع في حيرة ، ولا يكون منّا رأيٌ ظالمٌ عَجول ، أو متحيّزٌ مغالِطٌ جَهول .

١ ـ مع هِشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم : لا داعي إلى

التعريف به سوىٰ أن نقول: إنّه سليل الغاصبين المفسدين الظالمين ووريثهم[1]، وسوىٰ أن ننقل قضاياه مع زيد بن عليّ عليهما السلام:

أ. روى أخطب خوارزم الحنفيّ في كتابه (مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٣١ ـ ١٣٢/ح ٧٢ ـ الفصل الثاني عشر) عن مُعمَّر بن خيثم قال: قال لي زيد بن عليّ: كنت أُباري هِشامَ بن عبدالملك وأُكايده في الكلام، فدخلتُ عليه يوماً فذكر بني أُميّة فقال: واللهِ هم أشدُّ قريشٍ أركاناً، وأشيدُ قريشٍ مكاناً، وأسدّ قريشٍ سلطاناً، وأكثر قريشٍ أعواناً، كانوا رؤوسَ قريش في جاهليّتها، وملوكَهم في إسلامها. قال زيد: فقلت له: علىٰ مَن تفتخر! أعلىٰ بني هاشم أوّلِ مَن أطعم الطعام، وضرَبَ السهام، وخضَعَت له قريشٌ بإلغام؟! أم علىٰ بني عبدالمطّلب سيّد مُضَر جميعاً، وإن قلتُ مَعْد كلّها صدقتُ، إذا رَكِب مَشَوا، وإذا انتَعَل احتَفَوا، وإذا تكلّم سكتوا، وكان يُطعم الوحوشَ في رؤوس الجبال، والطيرَ والسباع والإنسَ في السهل، حافر زمزم، وساقي الحجيج؟! أم علىٰ بنيهِ أشرفِ رجال؟! أم علىٰ نبيّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله، حَملَه الله على البُراق، وجعل الجنّةَ بيمينه والنارَ بشماله، فَمَن تَبِعه دخل الجنّة، ومَن تأخّر عنه دخل النار؟! أم علىٰ أميرالمؤمنين، وسيّد الوصيّين، عليّ بن أبي طالب، أخي رسولِ الله وابنِ عمّه، المُفرِّج الكُرَبَ عنه، وأوّل مَن قال: لا إله إلّا الله، بعد رسول الله، لم يبارزه فارسٌ قطُّ إلّا قَتلَه، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يقله في أحدٍ من أصحابه، ولا أحدٍ من أهل بيته؟! قال: فاحمرّ وجه

---

١. يراجع: قسم الملاحق في آخر الكتاب: الملحق (١).

هشام!

وقد يظنّ القارئ لهذا الخبر ـ وقد نقله حنفيّ، لا شيعيّ ـ أنّ هشاماً أراد بعباراته المُفاخَرَة، ولكنّه لو تعمّق فيه وتأمّل في جواب زيد لَعَلِم أنّ هشاماً كان يريد بكلامه المُحاقَرَة، لا المفاخَرة فحَسْب، إذ حاول الاستهانة بأُسرة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله من خلال تفضيل الأُسرة الجاهليّة اللصيقة، عليها، فأورد اسم قريش في كلامه وهو لا يُريد أن يشمل بها آل أبي طالب، بل أراد بني مروان وبني سفيان دون بني عبدالمطّلب شيبة الحمد وآبائه وأبنائه الميامين، وخصوصاً سيّدهم وسيّد الوجود محمّداً المصطفىٰ صلى الله عليه وآله، وقد فَهِم زيد ـ وهو العالِم النبيه والعلويّ الغيور ـ قصدَ هشام، فأجابه بما ألجمه وصبغ وجهه بحُمرة الغضب والحقد والخزي والخذلان!

ب. الصبر أمرٌ جميل ومحبوب ومندوبٌ إليه، وربّما وجب، ولكنّه صعبٌ لاسيّما على العزيز الغيور الأبيّ إذا خُيِّر بينه وبين الذلّة والمهانة، أو بينه وبين هتك الحرمات الإلهيّة، بل قد يكون الصبر هنا حراماً لا يُطيقه المؤمن، ويكون الموت سعادة.. وتلك كلمات سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام كانت وما تزال تُدوّي في ضمائر الأحرار، فتنهض بهم عِزّةً وإباءً وشهامة، وشجاعةً وهمّة، وشوقاً للشهادة واستعجالاً لمرضاة الله تبارك وتعالى، وهو القائل صلوات الله عليه لِمَن اقترح عليه الصلح مع يزيد: «واللهِ لا أُعطي الدنيّةَ مِن نفسي» (اللهوف على قتلى الطفوف للسيّد ابن طاووس: ١٢)، والقائل لقيس بن الأشعث حينما

طلب منه أن يبايع الفاسقَ يزيد: «لا واللهِ لا أُعطيهم بيدي إعطاءَ الذليل، ولا أفرُّ فرارَ العبيد»، وهو المنشد سلام الله عليه في طريقه إلى كربلاء:

فـإن تَكُـنِ الدنـيا تُـعَدّ نـفيسةً
فـدارُ ثـوابِ اللهِ أعـلى وأنـبلُ
وإن تكنِ الأبـدانُ للـموتِ أُنشِئتْ
فقتلُ آمرئٍ بالسيفِ فـي اللهِ أفـضلُ

(مناقب آل أبي طالب ٤: ١٠٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ١: ٣٢١)

وهُوَ هوَ سلام الله عليه الراوي عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله: «مَن رأى سلطاناً جائراً مُستحِلّاً لحرام الله، ناكثاً عهدَه، مخالفاً لسُنّة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يُغيّر عليه بفعلٍ ولا قول، كان حقّاً على الله أن يُدخِلَه مُدخَلَه» (الكامل لابن الأثير ٣: ٢٨٠، أنساب الأشراف للبلاذريّ ٣: ١٧١، تاريخ الطبريّ ٧: ٣٠٠). وهو القائل في خطبته يوم وَرَد كربلاء: «ألا تَرَون إلى الحقّ لا يُعمَل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه، ليرغبِ المؤمنُ في لقاء الله؛ فإنّي لا أرى الموتَ إلّا سعادة، والحياةَ مع الظالمين إلّا بَرَماً!» (تاريخ الطبريّ ٧: ٣٠٠، اللهوف: ٦٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ٢: ٧/ح ٧، تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحرّانيّ: ١٧٦). وهو الكاتب بيراعه الشريف إلى أهل الكوفة لمّا سار ورأى خذلانهم: «ألا وإنّ الدعيَّ ابنَ الدعيِّ قد ركَزَ بين اثنتين، بين السِّلّة والذلّة، وهيهاتَ منّا الذلّة، يأبى اللهُ لنا ذلك ورسولُه

والمؤمنون ، وحُجورٌ طابت وطَهُرَت ، وأُنوفٌ حميّة ، ونفوسٌ أبيّة ، مِن أن نُؤثِرَ طاعةَ اللِّئام علىٰ مصارع الكرام . ألا إنّي قد أَعذرتُ وأَنذرت ، ألا إنّي زاحفٌ بهذه الأُسرة علىٰ قلّة العدد وخُذلان الناصر !» (تاريخ مدينة دمشق ـ الجزء المختص بالإمام الحسين عليه السلام:٢١٥ ، تحف العقول : ١٧٤).

ولربّما فَهِم زيدٌ أنّ تكليفاً تعيّن عليه بالذات ، وأنّ نهياً صريحاً لم يصدر عن إمام زمانه في شأن نهوضه ، وقد اقترن هذا الفهم بنفاد الصبر إلىٰ جانب الغضب للّه تعالى وتأجّج الغيرة علىٰ دين الله سبحانه ، ولربّما وجد نفسه بين أمرَين يأبىٰ أحدَهما كما أنشد أبو عبدالله الحسين عليه السلام لأخٍ من الأوس وقد خُوِّف بالموت ليُصرَف عن نُصرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتىٰ
إذا ما نوىٰ حقّاً وجاهَدَ مُسْلِما
وواسى الرجالَ الصالحين بنفسِهِ
وفارَقَ مثبوراً وخالَفَ مُجرِما
فإن عشتُ لم أندَمْ ، وإن مِتُّ لم أُلَمْ
كفىٰ بك ذُلّاً أن تعيشَ وتُرغَما !

(الإرشاد :٢٢٥ ، أنساب الأشراف ٣:١٧١).

ومن هنا نفهم جواب زيدٍ رضوان الله عليه لداود بن عليّ بن عبدالله ابن العبّاس يوم أجاب زيدٌ نصرَ بن خُزَيمة العبسي عندما دعاه إلى الخروج ، فحذّره داود قائلاً: يا ابن العمّ لا تفعلْ ؛ فإنّهم يَغرّونك

ويُسْلمونك ! ثمّ أنشد داود :

أنَــا آبــنُ بَـجْدتِهم عِـلماً وتـجربةً

فاسألْ بسعدٍ تَـجِدْني أعـلمَ النـاسِ

فقال له زيد : يا ابنَ العمّ، كم نصبرُلهشام ؟! قال داود : نـصبر يـا أبـا الحسين حتّىٰ نجد الفرصة ، فأجابه زيد : يا ابنَ عمّ، مَن أحبَّ الحياةَ ذَلّ !

ومضىٰ داود لوجهه ، ثمّ رحل إلى الكوفة وقد صُلِب زيد ، فأراد داودُ إنزاله فأدركَتْه خيلُ يوسف بن عمر فتركه[1].

كذا روى الزهريّ قائلاً: كنت علىٰ باب هشام بن عبدالملك ، فخرج مِن عنده زيد بن عليّ وهو يقول : واللهِ ما كَرِهَ قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلّا ضربَهمُ الله تعالى بالذُّلّ[2].

وفي روايةٍ أُخرىٰ : فخرج زيدٌ من المجلس وهو يقول : لم يَكره قومٌ قَطُّ حَرَّ السيوف إلّا ذُلُّوا ![3]

وفي رواية ابن عساكر عن الزهريّ أنّه قال : فخرج من عنده زيد بن عليّ وهو يقول : واللهِ ما كَرِه قومٌ الجهادَ في سبيل الله إلّا ضربَهمُ الله تعالى بالذُّلّ ! وقال ابن الأثير : قال له هشام : أُخرجْ، فقال زيد : أخرجُ ثمّ لا أكون إلّا حيث تكره ![4]

جـ. وكتب الشيخ المفيد في سبب خروج أبي الحسين زيد بن عليّ

---

١. أنساب الأشراف ٣: ٢٣٥.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٣٢٢.

٣. عمدة الطالب: ٢٥٦.

٤. عنهما: أبو الحسين زيد الشهيد للسيّد محسن الأمين: ٥٤.

رضوان الله عليه : أنّه دخل علىٰ هشام بن عبدالملك ، وقد جمع له هشام أهلَ الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس ، حتّىٰ لا يتمكّن (زيد) من الوصول إلىٰ قربه ، فقال له زيد : إنّه ليس مِن عباد الله أحدٌ فوقَ أن يُوصىٰ بتقوى الله ، ولا مِن عباده أحدٌ دون أن يُوصيَ بتقوى الله ، وأنا أُوصيك بتقوى الله ـ يا أميرالمؤمنين ـ فاتَّقِهْ. فقال له هشام : أنت المُوَهِّلُ نفسَك للخلافة ، الراجي لها ؟! وما أنت وذاك لا أُمَّ لك ، وإنّما أنت ابنُ أَمَة ! فقال له زيد : إنّي لا أعلم أحداً أعظم منزلةً عند الله مِن نبيٍّ بعَثَه وهو ابنُ أَمة ، فلو كان ذلك يَقْصر عن منتهىٰ غايةٍ لم يُبعث ، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فالنبوّة أعظمُ منزلةً عند الله أم الخلافة ياهشام ؟! وبَعد ، فما يقصر برجلٍ (يقصد نفسَه) أبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابنُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟![1]

فوثب هشام عن مجلسه ، ودعا قهرمانه وقال : لايَبيتَنّ هذا في عسكري ! فخرج زيدٌ وهو يقول : إنّه لم يَكْرَه قومٌ حدَّ السيوف إلّا ذلّوا. فلمّا وصل إلى الكوفة اجتمع إليه أهلها ، فلم يزالوا به حتّىٰ بايعوه على الحرب ، ثمّ نقضوا بيعته وأسْلَموه ، فقُتِل رحمه الله وصُلِب أربع سنين لا يُنكر أحدٌ منهم ، ولا يُعينونه بيدٍ ولا لسان![2]

---

١. في (مقتل الحسين عليه السلام ٢ : ١٣٣ ـ ١٣٤/ح ٧٥) للخوارزميّ : وما تقصير رجلٍ جَدُّه رسول الله ، وأبوه عليّ بن أبي طالب ؟!.. فقال هشام لأهل بيته بعد أن خرج زيد : أتزعمون أنّ أهل هذا البيت قد بادوا ؟! كلّا لَعَمْري ما انقرض قومٌ هذا خَلَفُهم.

٢. الإرشاد : ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

د. وعلى نحوٍ آخر يختلف في بعض ويأتلف في بعض، روى السيّد محمّد باقر الموسويّ الشيرازيّ قال:

قال أهل التاريخ: سبب خروج زيد هو أنّه وَفَد على هشام بن عبدالملك شاكياً من خالد بن عبدالملك بن الحرث ـ أمير المدينة ـ، فجعل هشام لا يأذَن لزيدٍ وزيدٌ يرفع إليه القصص. ولمّا وصلت إليه قصّته كتب هشام تحتها: إرجعْ إلى أرضك، فقال زيد: واللهِ لا أرجع إلى ابن الحرث أبداً!

ثمّ أذن له هشام بعد حبسٍ طويل، فلمّا قعد بين يديه قال له هشام: بلَغَني أنّك تذكر الخلافة وتتمنّاها، ولست هنالك؛ لأنّك ابنُ أَمة! فقال له زيد: إنّ لك جواباً، قال: تكلّم، قال زيد: إنّه ليس أحدٌ أَولى باللّه مِن نبيٍّ بَعَثه، وهو إسماعيل بن إبراهيم، وهو ابنُ أَمة، قد اختاره الله لنبوّته، وأخرج منه خير البشر! (أي الأنبياءَ عليهم السلام، أو رسول الله محمّداً صلى الله عليه وآله وهو القائل: «أنَا آبنُ الذَّبيحَين» يعني: إسماعيل، وأباه عبدالله بن عبدالمطّلب ـ يراجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٠/ح ١ ـ الباب ١٨).

فقال هشام: فما يصنع أخوك (هنا أجرى هشام على لسانه الكافر لفظةً يريد بها الاستهانة بالوجود المقدّس للإمام الباقر صلوات الله عليه)؟! فغضب زيدٌ حتّى كاد يخرج من إهابه، ثمّ قال لهشام: سمّاه رسول الله الباقرَ وتُسمّيه أنت ( )؟! لَشَدَّ ما اختلفتما! ولتُخالفنّه في الآخرة كما خالَفْتَه في الدنيا، فَيَرِد الجنّةَ وتَرِد النار![1] فقال هشام: خُذوا

---

١. لوامع الأنوار العرشيّة ١: ٢٥، مناقب آل أبي طالب ٤: ٢١٣، سرّ السلسلة

بيد هذا ( ) فأخرِجُوه.

فأُخرج زيد، وأُشخِص إلى المدينة ومعه نفرٌ يسير، حتّىٰ طردوه عن حدود الشام، فلمّا فارقوه (أي الجند) عدل إلى العراق ودخل الكوفة، فبايَعَه أكثرُ أهلها، والعامل عليها وعلى العراق (يوسف بن عمر الثقفيّ، فكان بينهما من الحرب ما هو مذكورٌ في كتب التواريخ[1].

وهكذا يتبيّن حقد هشام على أهل البيت النبويّ الطاهر، وكلّما حاججه زيدٌ وألجمه وأبطل ادّعاءاته وافتراءاته لجأ هشام إلىٰ موضوع آخر تقيّأ فيه أحقاده بتهكّمٍ وسوءأدب، بل بكفرٍ صريح كما سنرىٰ إن صبر علينا قارئنا الكريم.

هـ. روى الموفَّق بن أحمد بن محمّد المكّيّ، الخوارزميّ، الحنفيّ المذهب، في كتابه الشهير (مقتل الحسين عليه السلام) أنّ زيد بن عليّ عليه الرحمة والرضوان قال لجابر بن يزيد الجعفيّ في بيان سبب خروجه علىٰ هشام:

لا يَسَعُني أن أسكت وقد خُولِف كتابُ الله، وتُحُوكِمَ إلى الجبتِ والطاغوت، وذلك أنّي شَهِدتُ هشاماً ورجلٌ عنده يسبّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله، فقلت للسابّ: وَيلَكَ ياكافر!! أما إنّي لو تمكّنتُ منك لَاختطَفْتُ روحَك وعجّلتُك إلى النار! فقال لي هشام: مَهْ عن جليسنا

⇐ العلويّة: ٣٣، عمدة الطالب: ١٩٤، إعلام الورىٰ ١: ٤٩٤، بحار الأنوار ٤٦: ٢٩٦/ ح ٢٥.

١. سنُوافيك ـ أخي القارئ ـ بذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.

يا زيد.

ثمّ قال زيد لجابر: فَوَاللهِ لو لم يكن إلّا أنا ويحيى آبني لَخرجتُ عليه وجاهدتُه حتّىٰ أَفنىٰ[1].

وفي رواية الإربلّي: قال زيد: شَهِدتُ هشاماً ورسولُ الله صلى الله عليه وآله يُسَبّ عنده!! فلم يُنكِر ذلك ولم يغيّره، فَوَاللهِ لو لم يكن إلّا أنا وآخَر لَخرجتُ عليه[2].

٢ ـ أسباب أُخرىٰ .. عديدة: ذكرها المؤرّخون وأصحاب السِّير والتراجم، مستفيدين من النصوص الواردة، إضافةً إلىٰ معرفتهم بشخصيّة زيد بن عليّ رضوان الله عليه وتطلّعاته وهممه ودِيانته، وبعض كلماته .. وها هي آراؤهم ومقالاتهم:

أ. كتب أبو الفرج الأصفهاني راوياً عن محمّد بن مسلم بن بابك أنّه قال: خرجنا مع زيد بن عليّ إلىٰ مكّة، فلمّا كان نصفُ الليل واستوت الثريّا قال لي: يا بابكيّ، أما ترىٰ هذه الثريّا، أترىٰ أحداً ينالُها؟! قلت: لا. قال: واللهِ لَوَدَدتُ أنّ يدي مُلصقةٌ بها فأقعَ إلى الأرض أو حيث أقع فأتقطّعَ قطعةً قطعة، وأنّ الله أصلح بين أُمّة محمّدٍ صلى الله عليه وآله[3].

ب. وكتب الجاحظ أنّ محمّد بن عُمَير قال: إنّ زيداً لمّا رأى أنّ الأرض قد طُبِّقَت جَوراً، ورأىٰ قلّة الأعوان وتخاذل الناس، كانت

---

١. مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٢٨/ح ٦٥ ـ الفصل الثاني عشر.
٢. كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٢: ١٤٠.
٣. مقاتل الطالبيّين: ٨٧.

الشهادة أحبَّ المِيتاتِ إليه[١].

جـ. ورأى الشيخ المفيد أنّ لخروج زيد أكثرَ من سبب وغرض، فإذا كان اصطدامه بهشام أحدَ الأسباب، فإنّ أحدها وأسماها هو طلبُه بدم الإمام أبي عبدالله الحسين صلوات الله عليه[٢].

د. هذا فيما ذكر الخزّاز القمّي أنّ خروج زيد كان على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣].

هـ. وتوسّع السيّد الموسويّ الشيرازيّ في هذه العبارة، فقال: والظاهر من الأخبار الكثيرة أنّ زيداً سمع مراراً عديدةً من أخيه (الباقر) وابن أخيه (الصادق) عليهما السلام أنّ الصحيفة ـ أعني الجَفْر ـ دلّت على قتله وصلبه، وعَلِم أنّهما صادقانِ فيما يقولانِه، إلّا أنّه ـ لغاية مَيلِه إلى الخروج، وما رأىٰ مِن ظُلْم الأعداء وجَورهم ـ كان يرجو من الله تعالى أن يَمحُوَ ذلك من الكتاب بالبَداء والنَّسْخ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[٤].

و. وعلىٰ نحوٍ من التفصيل والبيان كتب ابن خلدون: ظهر زيد بن عليٍّ بالكوفة خارجاً علىٰ هشام: داعياً إلى الكتاب والسُّنّة، وإلىٰ جهاد

---

١. البيان والتبيين ١: ٢٠٨.

٢. الإرشاد: ٢٦٨.

٣. كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: ٣٠٠.

٤. لوامع الأنوار العرشيّة ١: ٢٦، والآية في سورة الرعد: ٣٩. والذي جاء به السيّد المؤلّف هنا هو رأيه، بل احتماله، ولم يأتنا بدليلٍ علىٰ أنّ خروج زيدٍ كان مقروناً بذلك الرجاء الذي يَحتمِل من ورائه نجاةً من القتل والصلب.

الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، والعدل في قسمة الفيء ، وردّ المظالم ، وأفعال الخير ، ونصرة أهل البيت[1].

نعم ، وما ذاك إلّا بعد أن رأى انحراف السلطة الأُمويّة وخُداعهم للناس وإطلاء أكاذيبهم ومفترياتهم ، وقد سبق من رسول الله صلى الله عليه وآله قوله لكعب بن عُجْرة : «أعاذَكَ اللهُ مِن أُمراء يكونون بعدي» ، فسأله كعب : إلى ما ذاك يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله : «مَن دخل عليهم فصَدَّقهم بِكِذْبهم ، وأعانهم علىٰ ظلمهم ، فليس منّي ولستُ منه ، ولا يَرِدُ حوضي . ومَن دخل عليهم فلم يُصدّقْهم بكذبِهم ، ولم يُعِنْهم علىٰ ظلمهم ، فذاك منّي وأنامنه ، وعلىٰ حوضي يَرِد ..»[2].

وقد دخل زيدٌ رضوان الله عليه علىٰ هشام فكذّبه وردّه ، بل بعد ذاك هدّده !

ز . هذا ، فيما ذكر الميرزا محمّد الأسترآباديّ الرجاليّ ـ في كتابه (منهج المقال) لدىٰ ترجمته لعبدالله بن الزبير الرسّان ـ ثلاثةَ أُمور وراء خروج زيد رضي الله عنه ، فقال : كان زيد بن عليّ عليه السلام قاصداً : الأمرَ بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأخْذَ البيعة للرضا مِن آل محمّد صلواتُ الله عليه وعليهم .

ح . في حين نجد الزركليّ يفصّل في تعداد الأسباب التي خرج من أجلها زيد ودعا إليها ، بل اشترطها علىٰ مُبايعيه ، مستفيداً من رأي ابن

---

١ . تاريخ ابن خلدون ٣ : ٩٨ .

٢ . مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٣٢١ و ٣٩٩ .

خلدون ، قائلاً: فبايَعَه أربعون ألفاً على : الدعـوةِ إلى الكـتاب والسُّـنّة ، وجهادِ الظالمين ، والدفـع عـن المسـتضعفين ، وإعـطاء المـحرومين ، والعدلِ في قسمة الفَيء ، وردِّ المظالم ، ونُصرةِ أهل البيت[١].

والذي يبدو أنّ زيداً سلام الله عليه لم يكن ليستقرّ حتّى يحقّق ذلك أو بعضه ، أو يُقتَل فيُعذَر حيث وضع نفسه على طريق هـذه الأهـداف النبيلة ، بل ضحّى من أجلها حتّى سُفك دمه . وذا يذكّرنا بقول الذهبيّ في ترجمته له : وكان ذا علمٍ وجلالةٍ وصلاح ، هفا وخرج ، فاستُشهِد[٢].

وقد يُفهَم ذلك مِن خلال ما رُوي عنه أنّه لمّا اسـتعدّ للـقتال ، ورأى رايات جيشه تخفق فوق رأسـه ، قـال بـانشراحِ صـدر : الحـمدُ لله الذي أكمَلَ لي دِيني (أي بولاية محمّدٍ وآله صلوات الله عليه وعليهم) . ثمّ قال رضوان الله عليه : إنّـي كـنتُ أستَحْيي مِـن رسـول الله صلى الله عليه وآله أن أرِدَ عـليه الحوضَ غداً ولم آمُرْ في أُمّته بمعروف ، ولم أَنْهَ عن منكر[٣].

٣ ـ إدّعاء الإمامة : وتلك شبهةٌ لعلّها وردت عن مصدرين : الأوّل ـ الأعداء ، لصقوها به ليـظهروا زيـداً أنّـه خـارج عـن ولايـة أئـمّة أهـل

---

١. الأعلام ٣ : ٩٩.

٢. سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٨٩ ، وهفا : أسرع وهبّ.

٣. صحاح الأخبار : ٣٦ ، عـمدة الطـالب : ٢٥٦ ، مـقتل الحسـين عليه السلام للـخوارزمـيّ الحنفيّ ٢ : ١٢٢ ـ ١٢٣ / ح ٥٧ ـ الفصل الثاني عشر ، وفيه : واللهِ إنّي لَأستَحي مِن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لَقِيتُه ولم آمُرْ أُمّتَه بالمعروف ولم أنْهَهم عن المنكر . واللهِ مـا أُبالي إذا أقمتُ كتاب الله وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله أن أُجّجَت لي نارٌ وقُذِفتُ فيها ، ثمّ صرتُ بعد ذلك إلى رحمة الله عزّوجلّ....

البيت عليهم السلام غير معتقدٍ بإمامتهم ، بل هو معترض عليهم ، فخرج ليستلم منصب الإمامة حُكماً بعد أن رآه في نفسه أنّه من حقّه وأنّه اللّائق به دون الآخَرين . والمصدر الثاني ـ الأصدقاء ، ومَن ادّعوا أنّهم فِرقةٌ تنتسب إليه وتُحْيي خطّه ومنهجه ، وهي الفرقة الزيديّة التي لا ترىٰ الإمام إلّا مَن قام بالسيف .

وإذا كان الأعداء قد أَشاعوا علىٰ زيدٍ تلك الشبهة التافهة لتشويه شخصيّته وتوجيه قتلهم إيّاه وتخفيف جريمتهم ، فإنّ الأصدقاء أرادوا التنصّل عن التكليف الشرعيّ الداعي إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام مودّةً وطاعةً ومسايرةً علىٰ منهجهم ، كما أرادوا أن يتصرّفوا وفق أمزجتهم !

وبين أيدينا أخبارٌ وآراء تدحض هذه الشبهة التي يمجّها العقل ويرفضها التاريخ إذا عَرَفا مَن كان زيد بن عليّ رضوان الله عليه ، وهذا غيض من فيض :

أ. جاء في (كفاية الأثر : ٣٠٠) تصريح زيدٍ بأسامي الأئمّة الاثني عشر ، وأنّه هو ليس بإمام ولكنّه من العترة ، وأنّ خروجه كان علىٰ سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا علىٰ سبيل المخالفة لابن أخيه جعفر الصادق عليه السلام (إمام زمانه) ، وإنّما وقع الخلاف مِن قِبل الناس ، فقالت رؤساء الزيديّة : ليس الإمام مَن جلس في بيته ، وإنّما الإمام مَن خرج بسيفه . وتصديق ذلك (أي أنّ زيداً لم يخرج علىٰ سبيل المخالفة) ما رواه المتوكّل بن هارون عن يحيى بن زيد أنّه قال (بعد شهادة أبيه) : رَحِم الله أبي زيداً ، كان ـ واللهِ ـ أحدَ المتعبّدين ، قائماً ليلَه صائماً نهارَه ،

يجاهد في سبيل الله حقَّ جهاده . وقال أيضاً (ونحن ما نزال مع الخـزّاز القمّيّ في كتابه : كفاية الأثر) : إنّ أبي لم يكن بإمام ، ولكن كان من سادات الكرام وزهّادهم . فقال له المتوكّل بن هارون : إنّ أباك قد ادّعى الإمـامة وخرج مجاهداً ، فأجابه يحيىٰ قائلاً : يا أباعبدالله ، إنّ أبي كان أعقلَ مِن أن يَدّعيَ ما ليس له بحقّ ، وإنّما قال : أَدعُوكم إلى الرضا مِن آل محمّد صلى الله عليه وآله ، عنىٰ بذلك [ابنَ]عمّي جعفراً .

ويحيى نفسه يروي قائلاً : سألتُ أبي عن الأئمّة ، فقال : الأئـمّة اثـنا عشر : أربعةٌ من الماضين ، وثمانية من الباقين ، قلت : فسَـمِّهم يـا أبـه ، فقال : أمّا الماضون : فعليٌّ بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين . ومن الباقين : أخي الباقر ، وبعده جعفر الصادق ابـنه ، وبـعده موسى ابنه (أي الكاظم) ، وبعده عليٌّ ابنه (أي الرضا) ، وبعده محمّدٌ ابنه (أي الجواد) ، وبعده عليٌّ ابنه (أي الهـادي) ، وبـعده الحسـن ابـنه (أي العسكريّ) ، وبعده المهديّ ابنه . قال يحيىٰ : فـقلت له : يـا أبـه ، ألستَ منهم ؟ قال : لا ، ولكنّي من العترة ، قلت : فمِن أيـن عـرفتَ أسـاميهم ؟! قال : عهدٌ معهودٌ عَهِدَه إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله[1] .

وجاء في (مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٢٩) أنّ من رُواة النصّ على إمامة الباقر عليه السلام من أبيه الإمام السجّاد عليه السلام : إسماعيلَ بن محمّد بن عبدالله بـن عليّ بن الحسين عليه السلام ، وزيدَ بن عليّ ، وعيسىٰ عن جَدّه ، والحسين بـن أبي العلاء .

---

١ . عن كفاية الأثر : بحار الأنوار ٤٦ : ١٩٨ـ١٩٩/ح ٧٢ .

هكذا قال ابن شهرآشوب، فيما ذكر فيما بعد هذه الرواية أنّ زيد بن عليّ قال لسورة بن كُلَيب: يا سَورة، كيف علمتُم أنّ صاحبكم (أي الإمام الصادق عليه السلام) على ما تذكرون؟ قال: كنّا نأتي أخاك محمّدَ بن عليّ (الباقر عليه السلام) فنسأله، فيقول: قال رسول الله، وقال الله. ثمّ مضى أخوك فأتَيناكم آلَ محمّد ـ وأنت فيمَن أتينا ـ فأجبتُم عن بعض، فأتينا ابنَ أخيك أبا عبدالله (الصادق عليه السلام)، فقال لنا كما قال أبوه (الباقر عليه السلام)، ولم يترك شيئاً ممّا سألْناه عنه إلّا أجابنا فيه بما يقع. قال الراوي: فتبسّم زيدٌ ثمّ قال: أمَا والله لئن قلتَ هذا، فإنّ كُتبَ عليٍّ عليه السلام عنده دونَنا.

أي عند الإمام الصادق عليه السلام وليست عند غيره، وهذا إقرارٌ واضح مِن زيدٍ على أعلميّة الإمام الصادق عليه السلام وإمامته، والأوضح من ذلك قوله رضوان الله عليه: في كلّ زمانٍ رجلٌ منّا أهلَ البيت يحتجّ اللهُ به على خَلْقه، وحجّةُ زماننا ابنُ أخي جعفر، لا يَضِلّ مَن تَبِعَه، ولا يهتدي مَن خالفه. (مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٩٩).

ب. والشيخ المجلسيّ أعلى الله مقامه، بعد أن يأتي بجملة من الأخبار المادحة لزيد بن عليّ رحمه الله ورضي عنه يقول:

ثمّ اعلمْ أنّ الأخبار اختلفت وتعارضت في أحوال زيدٍ وأضرابه ـ كما عرفت ـ، لكنّ الأخبار الدالّة على جلالة زيدٍ ومدحه، وعدمِ كونه مُدّعياً لغير الحقّ، أكثر، وقد حكم أكثر الأصحاب بعلوّ شأنه[1].

وفي موضع آخر قال قُدّس سرّه: دلّت أكثر الأخبار على كون زيدٍ

---

١. بحار الأنوار ٤٦: ٢٠٥.

مشكوراً، وأنّه لم يَدّعِ الإمامة، وأنّه كان قائلاً بإمامة الباقر والصادق عليهما السلام، وإنّما خرج: لطلب ثأر الإمام الحسين عليه السلام، وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يدعو إلى الرضا من آل محمّد، وأنّه كان عازماً على أنّه إن غَلَب على الأمر فَوّضَه إلىٰ أفضلهم وأعلمهم، وإليه ذهب أكثر أصحابنا، بل لم أرَ في كلامهم غيرَه[1]. ثمّ جاء بأدلّةٍ أُخرىٰ نذكرها تباعاً إن شاء الله تعالىٰ.

جـ. وتحت عنوان: البراءة من دعوى الإمامة، كتب السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم أعلى الله شأنه ما ينفي عن زيد بن عليّ رحمه الله أنّه ادّعى شيئاًلنفسه، ويكفي ما ذكره عن الشيخ الصدوق بسنده عن أبي خالد الواسطي من أنّ زيداً كان يقول: في كلّ زمانٍ رجلٌ مِنّا أهلَ البيت يَحتجّ الله به علىٰ خَلْقه، وحُجّةُ زماننا ابنُ أخي جعفرُ بن محمّد، لا يَضلّ مَن تَبِعه، ولا يهتدي مَن خالَفَه[2].

د. كذلك تحت عنوان: براءته من دعوى الإمامة، كتب السيّد محسن الأمين ما يُبرّئ زيداً من هذه الشبهة، شفعه بعنوان بعده، هو: بعض النصوص الواردة عن زيد بإمامة الأئمّة الاثني عشر، جاء في ظلّه أنّه نُسِب إلىٰ زيدٍ هذه الأبيات قالها بعد شهادة أخيه الباقر عليه السلام:

---

١. مرآة العقول ١: ٢٦١.

٢. يراجع: زيد الشهيد: ٦٠ـ٦٤، والرواية عن زيد أوردها الصدوق في: الأمالي: ٤٣٧/ح٦ـ المجلس ٨١.

ثَــوىٰ بــاقرُ العِــلمِ فــي مَــلْحَدِ
إمـــامُ الورىٰ طـــيّبُ المـــولدِ
فَـــمَن لي ســوىٰ جــعفرٍ بَــعدَهُ
إمـــامِ الورى الأوحـــدِ الأمــجدِ
أيـــا جــعفرَ الخــيرِ أنت الإمــام
وأنت المُـــرجّـــىٰ لِـــبَلوىٰ غَــدِ[1]

هـ. ونقرأ للشيخ المفيد رداً مختصراً علىٰ أصحاب الشبهة والاشتباه والمغالطة، حيث كتب: واعتقد كثير.. فيه بالإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجَه بالسيف يدعو إلى الرضا مِن آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله، فظَنُّوه يريد بذلك نفسَه، ولم يكن يريدها به؛ لمعرفته باستحقاق أخيه (الباقر) عليه السلام للإمامة مِن قَبله، ووصيّته عند وفاته إلىٰ أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام[2].

و. وخير مفزعٍ في هذا الأمر أهل البيت عليهم السلام، فَهُم أدرىٰ بما جرىٰ في بيوتهم التي أذِنَ اللهُ أن تُرفَع ويُذكر فيهااسمه، وهم أعلمُ بما كان يكنّه أبناؤهم وإخوانهم وذوو أرحامهم.

روى الشيخ الصدوق بسنده عن ابن أبي عبدون، عن أبيه أبي عبدون، قال: لمّا حُمِل زيد بن موسى بن جعفر (زيد النار) إلى المأمون،

---

١. يراجع: أبو الحسين زيد الشهيد: ٣٥ـ٣٩، والأبيات المذكورة أعلاه أوردها ابن شهر آشوب في: مناقب آل أبي طالب ٣:٢١٣.
٢. الإرشاد: ٢٦٨.

وقد كان خرج بالبصرة وأحرق دُورَ بني العبّاس ، وَهَبَ المأمون جرمه لأخيه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وقال له : يا أبا الحسن ، لَئن خرج أخوك وفَعَل ما فعل ، لقد خَرَج زيد بن عليّ فقُتِل ! ولولا مكانك منّي لقتلتُه ، فليس ما أتاه بصغير . فقال الرضا عليه السلام :

ـ«يا أميرالمؤمنين ، لا تَقِسْ زيداً إلىٰ زيد بن عليّ ؛ فإنّه كان مِن علماء آل محمّد ، غَضِب للّه عزّ وجلّ ، فجاهد أعداءَه حتّىٰ قُتل في سبيله. ولقد حدّثني أبي موسى بنُ جعفرٍ عليه السلام أنّه سمع أباه جعفرَ بنَ محمّد بن عليّ عليه السلام يقول : رَحِمَ اللهُ عمّي زيداً ، إنّه دعا إلى الرضا مِن آل محمّد[1] ، ولو ظفر لَوفىٰ بما دعا إليه ، ولقد استشارني في خروجه (والكلام للإمام جعفر الصادق عليه السلام) فقلتُ له : يا عَمّ ، إن رَضِيتَ أن تكون المقتولَ المصلوبَ بالكُناسة[2] ، فشأنك . فلمّا ولّىٰ[3] قال جعفر بن محمّد : وَيلٌ لِمَن سَمِع واعيتَه[4] فلم يُجِبه !» .

فقال المأمون : يا أبا الحسن ، أليس قد جاء فيمن ادّعى الإمامة بغير حقّها ما جاء ؟ فقال الرضا عليه السلام :

«إنّ زيد بن عليّ لم يَدّعِ ما ليس له بحقّ ، وإنّه كان أتقىٰ للّه مِن ذلك ، إنّه قال : أدعوكم إلى الرضا مِن آل محمّدٍ عليهم السلام . وإنّما جاء ما جاء فيمن

---

١ . أي : دعا الناسَ بأن يَرضَوا بإمامٍ مِن آل محمّدٍ صلوات الله عليهم ، ولا يدعو لنفسه .

٢ . الكُناسة : اسم محلّة بالكوفة .

٣ . أي : ذهب .

٤ . الواعية : الصرخة ، ولعلّها هنا : الاستنصار .

يدّعي أنّ الله تعالىٰ نَصَّ عليه ثمّ يدعو إلىٰ غير دِينِ الله، ويُضلّ عن سبيله بغير علم. وكان زيدٌ ـ واللهِ ـ مِمّن خُوطِب بهذه الآية: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾»[1].

أورد الشيخ الصدوق هذه الرواية ثمّ قال معلّقاً: لزيد بن عليّ فضائل كثيرة عن غير الإمام الرضا عليه السلام، أحببتُ إيراد بعضها علىٰ أثر هذا الحديث؛ ليعلم مَن ينظر في كتابنا هذا اعتقاد الإماميّة فيه.

والعجيب أنّ رجلاً حنفيَّ المذهب يروي روايتين مهمّتين في هذا المجال، وهو الخوارزميّ حيث كتب في (مقتل الحسين عليه السلام):

أ ـ أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال: «إنّ أبي حدّثني أنّه سيكون منّا رجلٌ اسمه زيد، يخرج فيُقتَل، فلا يبقىٰ في السماء مَلَكٌ مقرَّب ولا نبيٌّ مرسَل إلّا تلقّى روحَه، ليرفعه أهلُ كلِّ سماءٍ إلىٰ سماء، حتّىٰ يبلغ، فإذا قامت القيامة يُبعَث هو وأصحابه يتخلّلون رقاب الناس، ويُقال: هؤلاءِ خَلَفُ الخَلَف، ودُعاة الحقّ».

ب ـ وأنّه قيل للإمام الصادق عليه السلام: ما الذي تقول في زيد بن عليّ وخروجه علىٰ هشام؟ فقال: «لقد قام زيد مَقامَ صاحب الطفّ» ـ يعني: الحسين بن عليّ عليهما السلام[2].

وسبق أن قال الإمام الصادق عليه السلام في زيد: «أما إنّه كان مؤمناً، وكان

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٨ ـ ٢٤٩/ح ١ ـ الباب ٢٥، والآية في سورة الحجّ: ٧٨.

٢. مقتل الحسين عليه السلام ٢: ١٣٠ و ١٣١/ح ٦٨ و ٧١.

عارفاً، وكان عالماً، وكان صَدوقاً. أما إنّه لو ظَفَر لَوفىٰ، أما إنّـه لو مـلك لَعَرَف كيف يَضَعُها»[١].

وفي رواية أُخرىٰ قال عليه السلام: «لا تقولوا خرج زيد؛ فإنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يَدْعُكم إلىٰ نفسه، وإنّما دعاكـم إلى الرضـا مِـن آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله، ولو ظهر لَوفىٰ بما دعاكم إليه»[٢].

وتكلّم بعض الناس في زيد، فنهاهم الإمام الصادق عليه السلام عـن القـول فيه، قائلاً: «مَهْ! لا تقولوا لعمّي زيدٍ إلّا خيراً، رَحِم اللهُ عمّي، فلو ظـفر لَوفىٰ»[٣].

ومن هنا جاء قول أبي الحسين عـليّ بـن حـمّاد مـن قـصيدةٍ رائـيّةٍ احتجاجيّة:

ودليـلُ ذلك قـولُ جـعفرَ عـندما
عُـزّي بـزيدٍ قـال كـالمستَعْبِرِ:
لو كـان عـمّي ظـافراً لَـوفىٰ بِـما
قد كان عـاهَدَ.. غـيرَ أن لم يَـظفُرِ[٤]

ز. ويؤكّد ما مضىٰ، أنّ زيداً رضوان الله عليه كـان صـحيح العـقيدة

---

١. اختيار معرفة الرجال: ٢٨٥/ الرقم ٥٠٥، والضمير في (يضعها) ربّما عائد على الولاية.

٢. الكـافي ٨: ٢٦٤/ح ٣٨١. وخـرج هـنا: ربّـما أُريـد الخـروج عـن ولايـة أهـل البيت عليهم السلام، وظهر: ربّما عنت مَلَك وانتصر.

٣. مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٤٥.

٤. المَجدي في أنساب الطالبيّين للنسّابة العلويّ: ٣٥٦.

سليمها ، وكان معترضاً على غصب الخلافة من أهل البيت عليهم السلام، بل كان منتفضاً على الغاصبين الذين ادَّعَوُا الخلافة باطلاً واستلبوها من أهلها ظلماً وعدواناً، وجُرأةً على الله تعالى واستخفافاً بالدين وحُرُماته !

● وقد سُئل زيدٌ يوماً عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: «مَن كنتُ مَولاه ، فعليٌّ مولاه» ، فقال رضوان الله عليه : نَصبَه عَلَماً، لِيُعلَم به حزبُ الله عند الفُرقة (أي الاختلاف والانشقاق) ![1]

● وروى الحسين بن زيد قال : حدّثني مولىً قال : كنتُ مع زيد بن عليّ بن الحسين بواسط ، فذكر قومٌ أبابكر وعمر وعليّاً فقدّموهما عليه ، فلمّا قاموا قال لي زيد : قد سمعتَ ما قالوا فاسمع ما أقول . ثمّ أنشد عليه السلام مرتجلاً في الحال ، ومنتصراً بالمقال :

فمَن شرّفَ الأقوامَ يوماً برايةٍ
فإنّ عليّاً شرّفَتْه المناقبُ
وقولُ رسولِ اللهِ والحقُّ قولُهُ
وإن رُغِمَت منهم أُنوفٌ كواذبُ
بأنّك منّي يا عليُّ مُعالِناً
كهارونَ مِن موسىٰ أخٌ لي وصاحبُ
دَعاه ببدرٍ فاستجابَ لأمرِهِ
وطاعَنَ في ذات الإلهِ يُضارِبُ

---

١. أمالي الشيخ الصدوق :١٠٧/ح٣ـ المجلس٢٦ ، معاني الأخبار :٦٦/ح٣.

ومـــا زال يَـــعلُوهُم بـــهِ وكأنَّـــهُ
شـــهابٌ تَـــلقّاهُ القـــوابسُ ثـــاقبُ[١]

● وعن كتاب ابن مردَوَيه بالإسناد إلى زيد بن عليّ، عن أبيه عن جدّه عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا عليّ، لو أنّ عبداً عبَدَ اللهَ مِثلَ ما دام (خ ل: ما قام) نوحٌ في قومه، وكان له مِثلُ جبلِ أُحدٍ ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومُدّ في عمره حتّىٰ حجَّ ألفَ عامٍ علىٰ قدَمَيه، ثمّ قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ثمّ لم يُوالِك ـ يا عليّ ـ لم يَشمَّ رائحة الجنّة ولم يَدخُلْها!»[٢].

● وعن (تنبيه الذكرين): زيد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام: كُسِرت زندُ عليٍّ يومَ أُحدٍ وفي يده لواء رسول الله صلى الله عليه وآله، فسقط اللواء من يده، فتحاماه المسلمون أن يأخذوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ضَعُوه في يده الشمال؛ فإنّه صاحبُ لوائي في الدنيا والآخرة»[٣].

● وكان زيد أحدَ رواةِ حديث (سدّ الأبواب)، رواه عن أخيه الإمام محمّد الباقر عليه السلام، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّي أُمِرتُ بسدّ هذه الأبواب غيرَ بابِ عليّ»[٤].

وقد أسند الخطيب البغداديّ في كتابه (تاريخ بغداد) فيما أسنده إلىٰ زيد بن عليّ عن أخيه محمّد بن عليّ (الباقر) عليه السلام أنّه سمع جابر بن

---

١. غرر الأخبار: ٢٢٨ ـ الفصل العشرون. ويُنظَر: الفصول المختارة: ٢٤ ـ ٢٥، ونهج الإيمان: ٤٠٩ ـ ٤١٠.
٢. مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٩ ـ ٢٣٠.
٣. مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٤٤.
٤. مناقب آل أبي طالب ٢: ٢١٦.

عبدالله الأنصاريّ يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «سُدُّوا الأبوابَ كلَّها إلّا بابَ عليّ»، وأومئ بيده إلى باب عليّ[1].

● وروى الحافظ أبو نُعَيم الأصفهانيّ بإسناده عن زيد بن عليّ، عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: «علّمَني رسولُ الله ألفَ باب، يَفتَح كلُّ بابٍ إليَّ ألفَ باب»[2].

● وعن أبي معمَّر الهلاليّ قال: حدّثني أبو قرّة (رجلٌ من أصحاب زيد بن عليّ) قال: انطلقتُ أنا وزيد بن عليّ نحو الجبّانة، فصلّى وقتاً طويلاً ثمّ قال: يا أبا قُرّة، حدّثْني في أيّ موضعٍ نحن؟ فقلت: لا أدري. قال: نحن قرب قبر أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. يا أبا قرّة، نحن في روضةٍ من رياض الجنّة![3]

● ورُوي عن زيدٍ رضوان الله عليه أيضاً أنّه قال في ظلّ آية التطهير قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]: إنّ جُهّالاً مِن الناس يزعمون أنّه إنّما أراد الله بهذه الآية أزواجَ النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد كذبوا وأثموا وأَيْمُ الله. لو عنى أزواجَ النبيّ صلى الله عليه وآله لَقال: لِيُذهِبَ عَنكُنَّ الرِّجسَ ويُطَهِّرَكُنَّ تَطهيراً، وكان الكلام مؤنّثاً كما قال ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٤]، ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الجاهِلِيَّةِ الأُولىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، و﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ

---

١. مناقب آل أبي طالب ٢: ٢١٧.

٢. مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٤.

٣. فرحة الغريّ: ١١٤ ـ عنه: بحار الأنوار ١٠٠: ٢٣٧ ـ ٢٣٨/ح ٦. وباختلافٍ في ألفاظه أورده الشيخ المفيد في المزار: ٣٢٤/ح ٥.

مِن النِّساءِ ﴾ [الأحزاب : ٣٢][1].

ومن روايات زيد رحمه الله ورضي عنه :

* أنّه روى عن آبائه عن عليٍّ صلوات الله عليهم قال : «أتىٰ رجلٌ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسولَ الله ، أيُّ الخَلْق أَحَبُّ إليك ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وأنا إلىٰ جَنْبِه ـ : هذا وآبناه وأُمُّهما ، هُم منّي وأنا منهم ، وهم معي في الجنّة هكذا» ـ وجمع بين إصبعَيه ـ[2].

* وروى عن أبيه عن جَدّه ، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال : «كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرٌ لم يُعطَهُنّ أحدٌ قَبلي ، ولا يُعطاهُنّ أحدٌ بَعدي ، قال لي : أنت يا عليّ أنت أخي في الدنيا وأخي في الآخرة ، وأنت أقربُ الناس منّي موقفاً يوم القيامة ، ومنزلي ومنزلك في الجنّة متواجهان كمنزل الأخَوَين ، وأنت الوصيّ ، وأنت الوليّ ، وأنت الوزير ، عدوُّك عدوّي ، وعدوّي عدوُّالله ، ووليُّك وليّي ووليّي وليُّ الله»[3].

* وقال رحمه الله : حدّثني أبي ، عن أبيه الحسين بن عليٍّ عليهم السلام قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : أنت يا عليّ وأصحابُك في الجنّة ، أنت يا عليّ وأَتْباعُك في الجنّة»[4].

* وعنه رضوان الله عليه عن آبائه ، عن عليٍّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال له : «ألا إنّك المُبتلىٰ والمُبتلىٰ بك . أما إنّك الهادي لِمَن آتّبعَك ، ومَن

---

١. تفسير الصافي ٤ : ١٨٧ .

٢. أمالي الطوسيّ : ٦٧١/ح ١٢ ـ الفصل السادس عشر .

٣. أمالي الطوسيّ : ٢١٩/ح ٣٥ ـ الفصل الخامس .

٤. أمالي الطوسيّ : ٢٢١/ح ٣٧ ـ الفصل الخامس .

خالفَ طريقتَك ضَلّ إلىٰ يوم القيامة»[١].

* وعنه أيضاً عن أبيه السجّاد زين العابدين، عن جَدّه، عن عليّ بن أبي طالبٍ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «الحسنُ والحسين يومَ القيامة عن جَنْبَي عرش الرحمان تبارك وتعالىٰ بمنزلة الشَّفتَينِ من الوجه»[٢].

وكان زيدٌ ماقتاً لبني أُميّة وبني مروان ومَن سبقهم من الأوائل الذين أسّسوا أساس الظلم والجور علىٰ أهل البيت عليهم السلام، ودفعوهم عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتّبهمُ الله فيها، وقتلوهم، ومَهّدوا لهم بالتمكين من قتالهم.

* فقد رُوي أنّه سُئل عن الرجلَين فلم يُجِب فيهما (ربّما تقيّةً)، فلمّا أصابته الرمية فنُزِع الزجّ مِن وجهه استقبل الدمَ بيده حتّىٰ صار كأنّه كَبِد، فقال: أين السائل عن الرجلَين؟ هما ـ واللهِ ـ شركاءُ في هذا الدم! ثمّ رمىٰ به وراء ظهره. وفي روايةٍ أُخرىٰ قال: هُما أوقفاني هذا الموقف![٣]. بل في رواية ثالثة: قال له عمارة بن زيد الأنصاري: ما تقول في الشيخين؟ قال: ألْعَنُهما. قلت: فأنت صاحب الأمر؟ قال: لا، ولكنّي من العترة، قلت: فإلىٰ مَن تأمرُنا؟ قال: عليك بصاحب الشِّعر. وأشار إلى الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام[٤].

---

١. أمالي الطوسيّ: ٧٠٨/ح ١٦ ـ الفصل السابع عشر.
٢. أمالي الطوسيّ: ٥٢٤/ح ٦٢ ـ الفصل الثاني عشر.
٣. بحار الأنوار ٣٠: ٣٨٥.
٤. قاموس الرجال ٤: ٥٦٧/الرقم ٣٠٥٥ ـ عن كفاية الأثر: ٣١١ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٦: ٢٠١/ح ٧٥.

٤ ـ حُسْنُ ظنٍّ حاكم: حُسن الظنّ بالمؤمن، وحمله علىٰ سبعين مَحْملٍ من الخير، بل حملُه علىٰ أفضل المحامل من تلك السبعين، ذلك من مكارم الأخلاق التي أوصىٰ بها القرآن الكريم والسنّة المطهَّرة.

وزيدُ بن عليّ على أبيه وعليه السلام، ممّن اشتهر بالعبادة والعلم والمعرفة، والزهد والتقوىٰ، فضلاً عن شرف النسب وطيّب الحسب، وصلاح الاعتقاد، وجملةٍ من المكارم والمناقب والمآثر، ما يستبعد ذلك كلُّه أن يصدر منه ادّعاءٌ للإمامة، أو تمرّدٌ علىٰ طاعة الإمام، أو موقفٌ يؤدّي به إلىٰ سوء عاقبة وحسابٍ عسير، فهو أتقىٰ للّه تعالىٰ مِن ذلك كلّه، لاسيّما وأنّ حياته كانت طاهرةً قضاها في كَنَف ثلاثة أئمّةٍ من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد وردت عشرات الروايات والأخبار في مدحه والثناء عليه، وتأبينه والحزن عليه، وذكر فضائله، ما جمع منها بعض المحقّقين أكثر من ثلاثين نصّاً شريفاً أُسند إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وإلىٰ أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام[1]، وقد ذُكر خلال ذلك اتّفاق علماء الإسلام علىٰ جلالة زيدٍ ووثاقته، وورعه وعلمه وفضله، وعُرِّف ـ كما في (رياض العلماء) وغيره ـ أنّه السيّد الجليل الشهيد، وأنّه كان سيّداً كبيراً في أهله وعند شيعة أبيه، والروايات في فضله كثيرة، وقد ألّف جماعة من متأخّري

---

١. يراجع: زيد الشهيد للسيّد المقرّم: ٤٤ ـ ٦٠، وأبو الحسين زيد الشهيد للسيّد محسن الأمين: ٧ ـ ٢٥، وزيد بن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام لدخيّل: ١٨ ـ ٢٠، ١٠٠ ـ ١٠٣، ١١٦ ـ ١٢٥، وغيرها.

علماء الشيعة ومتقدّميهم كتباً عديدةً مقصورةً على ذِكر أخبار فضائله.

وفي (نكت البيان) ذكر السيّد علي خان الحويزيّ أنّ زيد بن عليّ بن الحسين عليه الرحمة هو من خِيرة أولاد الأئمّة المعصومين، وكان فيه من الفضل والتُّقى والزهد والورع ما يتفوّق بـه عـلى غـيره، ولم يكـن يَفْضُله إلّا الأئمّة المعصومون. كذلك قال الشيخ البهائيّ في آخر رسالته المعمولة في إثبات وجود الإمام المهديّ الآن: إنّا ـ معاشر الإمـاميّة ـ لا نقول في زيدٍ إلّا خيراً، وكان الإمام جعفر الصادق عليه السلام يقول كثيراً: «رَحِمَ اللهُ عمّي زيداً»، ورُويَ عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال لأصحابه: «إنّ زيـداً يتخطّى يومَ القيامة بأهل المحشر حتّى يَدخلَ الجنّة»، والرواياتُ عـن الأئمّة عليهم السلام في هذا المعنى كثيرة. وعن الشيخ حسن بن عليّ الطبرسيّ في آخر كتاب (أسرار الإمامة) أنّه أورد فصلاً في أحوال زيد بـن عـليّ، ذكر الأخبار الواردة في فضائله.

وفي (بحار الأنوار ٤٦: ٢٠٥) كتب الشيخ المجلسي قدّس الله روحه: وقد حكم أكثر الأصحاب بعلوّ شأنه، فالمناسب حُسن الظنّ به وعـدم القدح فيه، بل عدم التعرّض لأمثاله من أولاد المعصومين عليهم السلام. وكـتب المحدّث الميرزا حسين النوريّ في (رجال مستدرك الوسائل): إنّ زيد ابن عليّ عليهما السلام جليل القدر عظيم الشأن كبير المـنزلة، وأمّـا مـا ورد مـمّا يُوهِم خلافَ ذلك فمطروح، أو محمولٌ على التـقيّة. وفـي مـوسوعته الفاخرة (الغدير ٣: ٦٩ ـ ٧٦) كتب الشيخ الأمينيّ قدّس الله سرّه تـحت عنوان (زيد الشهيد والشيعة الإماميّة الاثنا عشريّة): هو أحدُ أُباة الضيم،

ومِن مُقدَّمي علماء أهل البيت ، قد اكتنفته الفضائل مِن شتّىٰ جوانبه : علمٌ متدفّق ، وورعٌ موصوف ، وبسالةٌ معلومة ، وشدّةٌ في البأس ، وشَمَمٌ يخضع له كلُّ جامع ، وإباءٌ يكسح عنه أيّ ضيم .. كلُّ ذلك موصولٌ : بشرفٍ نبويّ ، ومجدٍ عليّ ، وسُؤدَدٍ فاطميّ ، وروحٍ حسينيّ .

والشيعة ـ علىٰ بكرة أبيها ـ لا تقول في زيد إلّا بالقداسة ، وترىٰ مِن واجبها تبريرَ كلّ عملٍ له : مِن جهادٍ ناجع ، ونهضةٍ كريمة ، ودعوةٍ إلى الرضا من آل محمّد .. تشهد لذلك كلّه أحاديثُ أسندوها : إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، وإلى أئمّتهم عليهم السلام ، وإلىٰ علمائهم ، ومدائحِ شعرائهم وتأبينهم له ، وإفرادِ مؤلّفيهم أخبارَه بالتدوين .

ثمّ يأتي الشيخ الأميني بالمتون : أحاديث شريفة ، وأسماء كتب رجاليّة وسيرتيّة ، وقصائد شعريّة ، حتّىٰ وقف علىٰ عنوان (القول الفَصْل) فقال في ظلّه : هذا زيدٌ ومقامه وقداسته عند الشيعة جمعاء ، فلستُ أدري أين يكون إذن مقيلُ قول ابن تيميّة من مستوى الحقيقة : إنّ الرافضة رفضوا زيدَ بن عليّ بن الحسين ومَن والاه ، وشَهِدوا عليه بالكفر والزندقة ؟! وتَبِعه علىٰ هذه الهفوة السيّد محمود الآلوسيّ في رسالته المطبوعة في كتاب (السنّة والشيعة) ! انتهىٰ .

أَجَل .. لابدّ من حُسن الظنّ بأهل الإيمان والولاية ، وإساءة الظنّ بالنواصب وأصحاب الضلالة والتضليل والغواية ، ولابدّ من إساءة الظنّ بالمخالفين ؛ فإنّهم حين عجزوا وخابت أحلامهم الشيطانيّة أن يجدوا في أهل البيت ـ حاشاهم وألف حاشاهم ـ أيَّ عيبٍ أو نقصٍ أو مثلبةٍ أو

مهمزةٍ أو مغمزة ، عمدوا إلىٰ أبنائهم وذويهم وحواريّيهم يفترون عليهم ثمّ يعيبون عليهم ! وفي هذا الطريق يتيهون أيضاً وقد تخبّطوا في كلامهم وتُهمهم حتّىٰ تعارضوا ، وتناقضوا ! كذا لابدّ من التحقيق فيما ورد ممّا يوهم بذمّ المؤمنين ، وقد عقد السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم رحمه الله فصلاً في ذلك سمّاه (الأحاديث الذامّة) فناقشها بتحقيقٍ علميٍّ انتهى به في خلاصةٍ تجلّىٰ فيها الحقّ وانكشف بطلان التّهم والافتراءات والدعاوي الكاذبة[1] .

وهنا قد يخرج أصحابُ الفهم العميق ، والتحقيق الدقيق ، إلىٰ نتائج تفيد أنّ زيد بن عليّ رضوان الله عليه ، ربّما ـ ومن موقعه هو بالضرورة ، وشأنه وحالته ـ قد حصل علىٰ ما يُجيز له ما لا يُجيز لغيره ، وما يشمله ولا يشمل الجميع ، فخرج بالسيف في ذلك الوقت . وفي الأمر الخطير هذا كانت له : حوارات ، ومناظرات .. وربّما مناقشاتٌ واحتجاجات ، انتهىٰ منها إلى الثورة التي استَبْطَنَت ـ ربّما ـ رخصةً شرعيّة غير مُعلَنة ، اكتنفها الكتمان للتقيّة أو غيرها . وهذا بعض أخبار هذه المسألة :

١ . كتب الشيخ سليمان القُندوزيّ الحنفيّ : جرت بين زيد الشهيد وبين أخيه محمّد الباقر رضي الله عنهما مباحثات في خروج زيد علىٰ بني أُميّة ، فقال له الباقر رضي الله عنهما : «إنّ والدك زين العابدين عليه السلام لم يخرج قطّ ، ولا تَعرّض للخروج» .

فخرج زيد فذهب إلى الكوفة ، وقُتل وصُلب ، وهرب ابنه يحيىٰ بن

---

١ . يراجع : زيد الشهيد : ٦٤ ـ ٨٨ .

زيد ...[١].

٢. وذكر الطبريّ المؤرّخ أنّ زيداً لمّا رجع إلى الكوفة لينهض بثورته، وقد استخفىٰ، قال له محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أُذكّرك اللهَ يا زيد لَمّا لَحِقتَ بأهلك (أي في المدينة) ولم تقبل قولَ أحدٍ مِن هؤلاء الذين يَدْعونك إلىٰ ما يدعونك إليه؛ فإنّهم لا يَفُون لك! فلم يقبل منه زيدٌ ذلك، ورجع[٢].

٣. وكنّا قد ذكرنا قول داود بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس لزيد عندما أجاب دعوة نصر بن خزيمة العبسيّ إلى الخروج والثورة: يا ابنَ عمّ، لا تفعَلْ؛ فإنّهم يُغْرونك، ويُسْلمونك! فكان لزيدٍ جوابانِ قدّمهما بمرارة:

ـ يا ابنَ عمّ، كم نصبر لهشام ؟!

ـ يا ابن عمّ، مَن أحبّ الحياةَ ذَلّ![٣]

٤. ولعلّ أشدَّ المحتجّين علىٰ زيد هو أبو جعفر محمّد بن النعمان الملقّب بـ«مؤمن الطاق»، فقد عرض عليه زيد الخروج معه بصورة غير مباشرة:

ـ يا أبا جعفر، ما تقول إن طرقك طارق منّا، أتخرج معه ؟ قال:

ـ إن كان (أي الطارق الداعي إلى الخروج) أبوك (أي الإمام السجّاد عليه السلام) أو أخوك (أي الإمام الباقر عليه السلام) خرجتُ معه.

---

١. ينابيع المودّة ٣: ١٦١ ـ الباب الخامس والستّون.

٢. تاريخ الطبريّ ٧: ١٧١.

٣. أنساب الأشراف ٣: ٢٣٥.

ـ فأنا أُريد أن أخرج أُجاهد هؤلاء القوم ، فاخرجْ معي .

ـ لا أفعلُ جُعلتُ فداك .. إنّما هي نفسٌ واحدة ، فإن كان للّه عزّ وجلّ في الأرض معك حُجّة (أي إمام وأنت لم تخرج بإذنه) فالمتخلّف عنك ناجٍ ، والخارج معك هالك ! وإن لم يكن للّه معك حجّة (وذلك لم يكن ولن يكون) فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء !

ـ يا أبا جعفر ، كنتُ أجلس مع أبي (عليّ بن الحسين عليه السلام) على الخِوان (أي سفرة الطعام) فيُلقمني اللُّقمةَ السمينة ، ويُبرّد ليَ اللقمةَ الحارّةَ حتّىٰ تبرد ؛ مِن شفقته عَلَيّ ، ولم يُشفق عَلَيّ مِن حرّ النار إذ أخبرك بالدين ولم يُخبرني به ؟!

ـ مِن شفقته عليك مِن حرّ النار لم يُخبرك ، خاف عليك ألّا تَقْبَله فتَدخلَ النار ! وأخبَرَني ، فإن قبلتُه نجوتُ ، وإن لم أقبل لم يُبالِ أن أدخل النار .. جُعلتُ فداك ، أنتم أفضل أم الأنبياء ؟

ـ بل الأنبياء .

ـ يقول يعقوب ليوسف : ﴿**لا تَقْصُصْ رُؤيَاكَ عَلىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً**﴾ ، ثمّ لم يُخبرهم حتّى لا يكيدوه ، ولكن كتَمَهم ، وكذا أبوك كَتَمَك لأنّه خاف عليك .

فقال زيد خاتمةً للحوار : أمَا والله لئن قلتَ ذاك ، لقد حدّثني صاحبك بالمدينة (ربّما عنى الإمامَ الصادق عليه السلام ، وتعبيره بـ«صاحبك» يريد إمامك الذي تعتقد به ولن تُكذّبه فيما يُنبئ ويُخبر) أنّي أُقتَل ، وأُصلَب

بالكُناسة ، وأنّ عنده لصحيفةً فيها قتلي وصَلْبي![1]

وكانت أدلّة مؤمن الطاق تنصرف إلىٰ : وجوب الوقوف عند كلّ أمرٍ لا يصدر عن الحجّة الإمام صاحب ذلك الأمر والزمان ، فلا قيام إلّا مع إمام ، أو بأمر إمام أو إذن إمام ، وإلىٰ ضرورة العمل بالتقيّة كتماناً وتريّثاً ، وحذراً من السقوط في النار ! وتتمّة الخبر تُشير إلىٰ تأييد الإمام الصادق عليه السلام لمؤمن الطاق ، وإن لم يكن ذلك التأييد المبارك يعني انحراف زيد ـ حاشاه ـ ولا وُلوجَه في ما يُدخل النار ـ إن شاء الله ـ . بل قد يعني أنّ الأدلّة في ذاتها صحيحة ومُحكَمة ورصينة ومتينة ، ولكن لا تعني ـ بالضرورة ـ أنّها متعيّنةٌ في زيد مُخطّئةٌ لخروجه ، أو مسبّبةٌ له ورودَ النار ، فقد يكون لزيدٍ سرٌّ آخر لم يستطع الإفصاح عنه ، أو قد يكون له عذرٌ فيما بعد بأن حصل على إذن : مباشرٍ أو غير مباشر ! أو حصل علىٰ ترحّمٍ وطلبِ مغفرةٍ تُنجيانِه ، فقد تكرّر من الإمام الصادق عليه السلام قولُه لزيد : «يَرحمُكَ اللهُ يا عمّ ، يغفرُ اللهُ لك يا عمّ» ، وحينما سأله زيد الرحمة : فارحَمْني يرحمك الله ، قال له الإمام الصادق عليه السلام : «رضيَ اللهُ عنك ، وغَفرَ لك» . فلمّا قام زيد وهو ينوي الخروج لا يستطيع عنه صبراً ، قال له الإمام الصادق عليه السلام رحمةً به وشفقةً عليه وإخباراً له بما سيجري عليه : «أَوصِني ؛ فإنّك مقتولٌ مصلوبٌ مُحرَّقٌ بالنار !» . فوصّىٰ

---

١ . الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن عليّ : ٣٧٦ـ٣٧٧ ، عنه : بحار الأنوار ٤٦ : ١٨٠ ـ ١٨١/ح ٤٢ ، والآية في سورة يوسف : ٥ . ويراجع : مناقب آل أبي طالب ١ : ٣١٩ـ ٣٢٠ .

زيدٌ ابنَ أخيه الصادق عليه السلام بعياله وأولاده، وقضاءِ الدَّين عنه[1].

هل ذاك هو الإذن؟

أمّا أهل الفهم والتحقيق والمعرفة، فإنّهم استشفُّوا الرخصة لزيدٍ في الخروج، إن لم تكن تلك الرخصة واجبةً فلا أقلّ أن تكون مُباحةً أو مستحبّةً مباركةً تهدأ بها ضمائرُ متأنّبةٌ متأثّمة، وتَطيب لها نفوسٌ تغلي لم تصبر على ذلك الحال وهي ترى الحرمات قد هُتكت، والآيات والسُّنن قد هُجرت، واستبدّ الظلم والجور والفساد في العباد والبلاد، فلابدّ من النزال والقتال، ولا بأس في ذلك أن تُقدَّم الأنفس والهدفُ سامٍ مقدَّس.

فوضع الإمام عليه السلام أمام زيد ـ وهو حاملٌ نفسَه على الموت، وعازم على الخروج والقتال ـ أن تكون نيّته ودعوته للرضا مِن آل محمّد صلواتُ الله عليه، وأنّه لو ظفر ـ ولن يكون ذلك كما أخبر وأنبأ ـ أن يفي، وأن يعلم أنّه المقتول المصلوب، فيوطّن نفسه على ذلك يستقبله بالصبر والرضىٰ.

ثمّ بارك عليه السلام ـ كما بارك الأئمّة مِن بعده ـ مقتلَ زيد رضوان الله عليه شفاعةً منه وتأييداً لنيّته وإخلاصه وغَيرَته. وهنا لا بأس أن نعود إلىٰ رواية الشيخ الصدوق بسنده المنتهي إلى الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «ولقد حدّثني أبي موسى بنُ جعفر عليهما السلام أنّه سمع أباه جعفرَ بن محمّد بن

---

١. مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٤٥ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٧: ١٢٨/ح ١٧٥.

عليٍّ عليه السلام يقول: رَحِم اللهُ عمّي زيداً؛ إنّه دعا إلى الرضا مِن آل محمّد، ولو ظَفَر لَوفىٰ بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عمّ، إن رَضِيتَ أن تكون المقتولَ المصلوبَ بالكُناسة، فشأنَك».

ومن هنا كان لكثيرٍ من العلماء رأيُهم هذا:

١ ـ قال الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العامليّ الجزّينيّ في كتابه (القواعد والفوائد) وهو يضمّ ما يقرب من ٣٠٠ قاعدة فقهيّة ما عدا الفوائد والتنبيهات، قال في بحث قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: كان خروج زيد بن عليّ بإذن الإمام عليه السلام.

٢ ـ وقال الشيخ المجلسيّ في (مرآة العقول ١: ٢٦١) في ضمن دفاعه عن زيد والتعريف بحسن عقائده وصحّة نواياه: وقيل: إنّه كان مأذوناً مِن قِبل الإمام سِرّاً، ويؤيّده ما استُفيض من بكاء الإمام الصادق عليه السلام عليه، وترحُّمِه ودعائه له، ولو قُتل علىٰ دعوى الإمامة لم يستحقّ ذلك.

٣ ـ وفي شرح (الاستبصار للشيخ الطوسيّ) قال الشيخ محمّد بن الشيخ حسن صاحب (المعالم): كان سليمان بن خالد الأقطع مأذوناً في خروجه مع زيد بن عليّ.

٤ ـ وكتب النسّابة أبوالحسن العَمْريّ في (المَجدي في أنساب الطالبيّين: ٣٥٤) وهو يتحدّث حول أولاد الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: مَن تكلّم علىٰ ظاهر زيد بن عليّ من أهل الإمامة فقد ظَلَمه، ولكن يجب أن يتأوّل قولَ الصادق عليه السلام فيه، ويترحّم عليه كما ترحّم عليه (أي الإمام الصادق عليه السلام)، وعساه خرج مأذوناً.

وهذا الاحتياط هو من العقل ومن الدّين أيضاً، يكفينا في الاطمئنان إليه ما رواه لنا الشيخ الصدوق عن أبي سعيد المكاريّ أنّه قال: كنّا عند أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام فذُكر زيدٌ ومَن خرج معه، فَهَمّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله، فانتهَرَه أبو عبدالله عليه السلام وقال له: «مَهْلاً! ليس لكم أن تدخلوا بيننا إلّا بسبيلِ خير، إنّه لم تَمُتْ نَفْسٌ منّا إلّا وتُدركه السعادة قبلَ أن تخرج نفسُه ولو بِفَواقِ ناقة»، قال أبو سعيد: قلت: وما فَواقُ ناقة؟ قال: «حِلابُها»[1].

فَهمّ بعض أصحاب المجلس أن يتناوله: أي أن يقول في زيدٍ قولاً غير مَرْضيّ ويَذمَّه علىٰ ما أقدم عليه، ربّما كان يظنّ أنّ ذلك يوافق رأي الإمام الصادق عليه السلام، لكنّ أبا عبدالله سلام الله عليه مَنعَه نهياً.

وما يُدرينا.. فلعلّ أسراراً كانت هنالك بين أئمّة الحقّ والهدىٰ وبين بعض أبنائهم ليس لنا خِيرةٌ في معرفتها أو الاطّلاع عليها. هذا فضلاً عمّا اكتنفت الأجواءَ في عهد بني أُميّة ـ لاسيّما بعد القيام الحسينيّ المبارك في كربلاء ـ من الإرعاب والقتل والتشريد والحبوس والتعذيب ومصادرة الأموال وهدم البيوت، ما جعَلَ التقيّةَ تمرّ في حالاتٍ من التشديد علىٰ شيعة أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص علىٰ أبنائهم وذويهم وخواصّهم، وبالأخصّ عليهم أئمّةِ الحقّ صلوات الله عليهم، وهذا أدّىٰ إلىٰ غاية الكتمان والعمل بالتقيّة والاستخفاء.

---

١. معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ٣٩٢/ح ٣٩ ـ باب نوادر المعاني، عنه: بحار الأنوار ٤٦: ١٧٨ ـ ١٧٩/ح ٣٦.

ولعلّ قضيّة زيد رضوان الله عليه مرّت في مرحلةٍ من هذه الأجواء، فاكتنفها الحذر والسرّ فلم تُعرَف بعض مصادر مأذونيّتها.

ماذا تعني الإنباءات.. إذن؟

سؤال قد يَرِد على الأذهان، فنحن نقرأ للبيت النبويّ الطاهر إخباراتٍ كثيرة تُعلِمنا أنّ أهل هذا البيت الشريف هم مِمّن ارتضاهم الله جلّ وعلا فأطْلَعهم على الغَيب، ما جعلهم يمضون على هُدىً ونورٍ من ربّهم تبارك وتعالى، ويُشيرون إلى إمامتهم التي عيّنها الله عزّ وجلّ فيهم دون غيرهم، ووهَبَهم من الملكات ما حُرِم منها غيرهم، تقدّمهم في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا من إنباءاتهم في زيد بين أيدينا غيضٌ من فيض:

١. عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن آبائه عليهم السلام، عن الإمام عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين: يا حسين، يخرج مِن صُلبك رجلٌ يُقال له: «زيد»، يتخطّى هو وأصحابه يومَ القيامة رقاب الناس غُرّاً مُحجّلين، يدخلون الجنّةَ بغير حساب»[1].

٢. وعن حُذَيفة بن اليمان: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى زيد بن حارثة فقال: «المظلوم من أهل بيتي سَمِيُّ هذا، والمقتول في الله والمصلوب من أُمّتي سَمِيُّ هذا» ـ وأشار إلى زيد بن حارثة![2]

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٠/ح ٢ ـ الباب ٢٥.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٣٢٤.

٣. ورُوِيَ عنه صلى الله عليه وآله أيضاً قوله: «يُقتَل رجلٌ مِن أهل بيتي يُدعىٰ «زيداً» بموضعٍ يُعرَف بالكُناسة، يدعو إلى الحقّ، يَتْبعه عليه كلُّ مؤمن»[1].

٤. وفي الكوفة، وفي الموضع الذي سيُصلَب فيه زيد بن عليّ رضوان الله عليه، وقف أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام فبكىٰ حتّى اخضلّت لحيته الشريفة، وبكى الناس لبكائه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، مِمّا بكاؤك؛ فقد أبكيتَ أصحابك؟! فقال: «إنّ رجلاً مِن وُلدي يُصلَب في هذا الموضع، لا أرىٰ فيه خَشيةً مَن رضيَ أن يُنظرَ إلىٰ عورته»[2].

٥. وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «حدّثني أبي (أي الباقر عليه السلام) عن جَدّي (أي السجّاد عليه السلام) أنّه يخرج مِن وُلْده رجلٌ يُقال له «زيد» يُقتَل بالكوفة، ويُصلَب بالكُناسة، يُخرَج مِن قبره نبشاً، تُفتَح لروحه أبوابُ السماء، يبتهج به أهل السماوات..»[3].

٦. وفي حديث أبي حمزة الثماليّ أنّ عليَّ بن الحسين عليهما السلام قال له: «إن عِشتَ بعدي لَتَرينّ هذا الغلام (يعني زيداً ابنَه) في ناحيةٍ مِن نواحي الكوفة مقتولاً، مدفوناً منبوشاً، مسلوباً مسحوباً مصلوباً في الكُناسة، ثمّ يُنزَل فيُحرَق ويُذَرّىٰ في البَرّ».

---

١. الحدائق الورديّة ١: ١٤٥، الروض النضير ١: ٥٩ وفيه: «يُقتَل رجلٌ مِن وُلْدي يُقال له «زيد»...».

٢. الملاحم والفتن للسيّد ابن طاووس: ١٢٠ ـ الباب الحادي والثلاثون.

٣. أمالي الصدوق: ٤٣/ح ١١ ـ المجلس العاشر، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥١/ح ٤ ـ الباب ٢٥.

فشاهد أبو حمزة الثماليّ جميع ذلك !(١)

٧. ورُوي عن محمّد بن أبي حازم أنّه قال : كنتُ عند أبي جعفر (الباقر عليه السلام) فمرّ بنا زيد بن عليّ ، فقال أبو جعفر : «أما واللهِ لَيَخرجَنّ بالكوفة ، ولَيُقتَلنّ ، ولَيُطافَنّ برأسه ، ثمّ يُؤتىٰ به فيُنصَب علىٰ قصبةٍ في هذا الموضع» ـ وأشار إلى الموضع الذي صُلب فيه زيدٌ فيما بعد ـ.

قال ابن أبي حازم : سمع أُذُناي منه ، ثمّ رأت عيني بعد ذلك ، فبَلَغَنا خروجُه وقتله ، ثمّ مكثنا ما شاء الله فرأينا يُطاف برأسه ، فنُصِب في ذلك الموضع علىٰ قصبة ، فتعجّبنا !(٢)

٨. والخوارزميّ الحنفيّ هو الآخَر يروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : «إنّ أخي زيدَ بن عليّ خارجٌ فمقتولٌ على الحقّ. فالويلُ لِمَن خَذَله ، والويلُ لِمَن حارَبَه ، والويلُ لمَن قتَلَه !»(٣).

٩. والإمام الرضا عليّ ، روىٰ عن أبيه الكاظم موسىٰ ، أنّه سمع أباه الصادق جعفراً عليه السلام يقول في زيدٍ قُبيلَ خروجه : «ولقد استشارني في خروجه ، فقلتُ له : يا عمّ ، إن رَضِيتَ أن تكون المقتولَ المصلوبَ بالكُناسة ، فشأنك» .

ثمّ قال الإمام الكاظم عليه السلام راوياً : «فلمّا ولّىٰ قال جعفر بن محمّد : وَيلٌ

---

١. فرحة الغريّ للسيّد عبدالكريم بن طاووس : ١١٥.

٢. الخرائج والجرائح لقطب الدين الراونديّ ١ : ٢٧٨/ح ٩ ـ الباب السادس ، عنه : بحار الأنوار ٤٦ : ٢٥١ ـ ٢٥٢/ح ٤٦.

٣. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزميّ ٢ : ١١٣.

لِمَن سَمِع واعيتَه فلم يُجِبْه !»[1].

١٠. وقطب الدين الراونديّ روىٰ كذلك عن بحر الخيّاط أنّه قال: كنت قاعداً مع فطر بن خليفة، فجاء ابن الملّاح فجلس ينظر إليّ، فقال له فطر: تَحدَّثْ إن أردت، فليس عليك بأس، فقال ابن الملّاح: أُخبرك بأُعجوبةٍ رأيتها من ابن البكرية ـ يعني الصادقَ عليه السلام ـ، قال: ما هو؟ قال: كنتُ قاعداً وحدي أُحدّثه ويُحدّثني، إذ ضرب بيده إلىٰ ناحية المسجد شِبْهَ المتفكّر، ثمّ استرجع فقال: «إنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون!»، قلت: ما لك؟! قال: «قُتِل عمّي زيدٌ الساعة»، ثمّ نهض فذهب.

فكتبتُ قوله في تلك الساعة وفي ذلك الشهر، ثمّ أقبلتُ إلى العراق، فلمّا كنتُ في الطريق استقبلني راكب فقال: قُتل زيد بن عليّ في يوم كذا، في شهر كذا، في ساعة كذا. علىٰ ما قال أبو عبدالله (أي الصادق عليه السلام).

فقال فطر بن خليفة: إنّ عند الرجل عِلماً جَمّاً![2]

لقد اقترن الإنباء.. بالحزن والبكاء، وأهل العصمة والمعرفة والإمامة لا يبكون علىٰ مَن خرج عن ولايتهم أو تمرّد علىٰ إمامتهم، وشقّ الأمر عليهم، وخالفهم وانحرف عن هُداهم.

كذلك اقترن ذلك الإخبار والإنباء.. بالتمجيد والتعاطف والثناء، وأهل بيت العصمة والوحي والرسالة لا يُحابون أحداً علىٰ حساب الحقّ

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٩/ح ١ ـ الباب ٢٥.

٢. الخرائج والجرائح ٢: ٦٤٢ـ٦٤٣/ح ٥٠ ـ عنه: بحار الأنوار ١٠٨٤٧/ح ١٤١.

والحقيقة ـ حاشاهم ـ أبداً. بل اقترنت الإنباءات بالشهادة لزيد أنّه سينضمّ إلىٰ ركب الشهداء رضوان الله وصلواته عليهم، وإلّا فكيف نفهم ما رواه الخزّاز القمّيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال للحسين سلام الله عليه: «يا حسين، يخرج مِن صُلبك رجلٌ يُقال له زيد، يُقتَل شهيداً..»[1]؟! وكيف نفهم عبارات المعصومين عليهم السلام أنّ زيداً: مقتولٌ في الله، ومقتولٌ على الحقّ، ويدعو إلى الحقّ.. أو: ويلٌ لمَن سَمِع واعيتَه فلم يُجِبْه؟! ثمّ يقترن خبر شهادته بالحزن العميق والبكاء الذي يُخضل لحية الإمام عليه السلام!

وأمّا ما ورد فيما مرّ علينا فكان إخباراً دلّ على تقرير أُمور، منها: مظلوميّة زيد رضوان الله عليه، ومنها: شهامته وغَيرته وشجاعته التي جعلته يرضىٰ بأن يكون المقتولَ المصلوب، ومنها: ظالميّة خاذليه ومحاربيه ومُقاتليه، ومَن صلبوه وحرّقوه وذرّوه، وذلك من المُثْلة التي نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله عنها ولو بالكلب العقور، ولكن أين بنو أُميّة من سُنن النبيّ ونواهيه وهم الذين لم يَرقُبوا في المؤمنين، بل ولا في سادة المؤمنين، إلّاً ولا ذِمّة، وهمُ المعتدون الغاصبون، القتلة الظالمون!

ومن الأُمور التي قرّرتها تلك الإنباءات الحقّة والإخبارات الصادقة التي رُوِيت بكثرةٍ عن النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم في زيد: ذمُّ قتلَته، ومدحه رضوان الله عليه، والحزنُ والتفجّع عليه. هذا إضافةً إلىٰ كون تلك الإنباءات إحدىٰ دلائل الإمامة الهادية التي عيّنها الله تعالىٰ في أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

١. كفاية الأثر: ٣٠٣.

إشارات.. إلى ما جرى

● في البَدء نكتفي بما كتبه أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبيّين) حيث قال:

وبعث يوسفُ بن عمر (الثقفيّ) الريّانَ بن سلمة في خيلٍ إلى دار الرزق فقاتلوا زيداً عليه السلام قتالاً شديداً. وخرج أهل الشام جرحى كثيرة، وشلّهم أصحاب زيد من دار الرزق حتّى انتهوا إلى المسجد الأعظم (في الكوفة)، فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء وهم أسوأ شيءٍ ظنّاً... ثمّ إنّ زيداً عليه السلام هزمهم، فانصرفوا يومئذٍ بأسوأ حال، فلمّا كان العشيّ عبّأهم يوسف بن عمر ثمّ سرّحهم نحو زيد، فأقبلوا حتّى التَقَوا، فحمل عليهم زيد فكشفهم، ثمّ تَبِعهم حتّى أخرجهم إلى السبخة، ثمّ شدّ عليهم حتّى أخرجهم من بني سليم فأخذوا على المسناة، ثمّ ظهر لهم زيدٌ فيما بين بارق وبين دواس، فقاتلهم قتالاً شديداً..

قال سعيد بن خيثم: وكنّا مع زيد في خمسمائة، وأهلُ الشام اثنا عشر ألفاً، وكان بايَعَ زيداً أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا، إذ فصل رجلٌ من أهل الشام مِن كلب على فرسٍ رائع، فلم يزل شتماً لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل زيدٌ يبكي حتّى ابتلّت لحيته، وجعل يقول: أما أحدٌ يغضب لفاطمة بنت رسول الله؟! أما أحدٌ يغضب لرسول الله؟! أما أحدٌ يغضب لله؟! قال: ثمّ تحوّل الشاميّ عن فرسه فركب بغلة. قال سعيد بن خيثم: وكان الناس فرقتَين: نظّارة ومُقاتِلة، فجئتُ إلى مولىً فأخذتُ منه

مشملاً كان معه ، ثمّ استترتُ من خلف النظّارة ، حتّىٰ إذا صرتُ من ورائه (أي وراء ذلك الشاميّ الشاتم للصدّيقة فاطمة صلوات الله عليها) ضربتُ عنقه وأنا متمكّنٌ منه بالمشمل ، فوقع رأسه بين يَدَي بغلته ، ثمّ رميتُ جيفته عن السرج ، وشدّ أصحابه عليّ حتّىٰ كادوا يُرهقونني ، وكبّر أصحاب زيد (لهلاك ذلك الشاتم اللعين) وحملوا عليهم واستنقذوني ، فركبتُ فأتيتُ زيداً ، فجعل يُقبّل بين عينَيَّ ويقول : أدركتَ ـ واللهِ ـ ثأرَنا ، أدركتَ ـ واللهِ ـ شرفَ الدنيا والآخرة وذخرها .

قال : وجعلَتْ خيل أهل الشام لا تثبت لخيل زيد بن عليّ ، فبعث العبّاسُ بن سعد إلىٰ يوسف بن عمر يُعْلمه ما يلقىٰ (من جيش زيد) ، وسأله أن يبعث إليه الناشبة ، فبعث إليه سليمانَ بن كيسان في القيقانيّة وهم نجّاريّة ، وكانوا رُماة ، فجعلوا يرمون أصحابَ زيد . وقاتل معاويةُ ابن إسحاق الأنصاريّ يومئذٍ قتالاً شديداً ، فقُتل بين يَدَي زيد . وثبت زيدٌ في أصحابه ، حتّىٰ إذا كان عند جُنْح اللّيل .. رُمِيَ زيدٌ بسهم فاصاب جانبَ جبهته اليُسرىٰ ، فنزل السهم في الدِّماغ ، فرجع ، ورجع أصحابُه ، ولا يظنّ أهلُ الشام أنّهم رجعوا (أي أصحاب زيد) إلّا للمساء واللّيل !

قال أبو مِخنَف (المؤرّخ المشهور) : فحدّثني سلمة بن ثابت ـ وكان من أصحاب زيد ، وكان آخِرَ مَن انصرف عنه ، وهو غلامٌ لمعاوية بن إسحاق ـ قال : أقبلتُ أنا وأصحابي نقتفي أثرَ زيد ، فنجدُه قد دخل بيت حرّان بن أبي كريمة في سكّة البريد (في الكوفة) في دُور أرحب وشاكر ، فدخلتُ عليه فقلت له : جعلني الله فداك أبا الحسين . وانطلق ناسٌ من

أصحابه فجاؤوا بطبيبٍ يُقال له سفيان مولىً لبني دواس ، فقال الطبيب لزيد : إنّك إن نزَعْتَه من رأسك متّ ! قال زيد (لشدّة ألمه) : الموتُ أيسرُ علَيَّ مِمّا أنا فيه ! قال : فأخذ الكُلبتَين فانتزعه ، فساعةَ انتزاعه مات زيد صلوات الله عليه !

قال القوم : أين ندفنُه ، وأين نُواريه ؟! فقال بعضهم : نُلبسه دِرعَين ثمّ نُلقيه في الماء (خشيةً عليه من أن يظفر بنو أُميّة بجسده الطاهر فيمثّلوا به !) ، وقال بعضهم : لا ، بل تحتزّ رأسه ثمّ نلقيه بين القتلىٰ ! (لكي لا يُشخَّص بدنُه !) ، فقال يحيىٰ بن زيد : لا واللهِ لا يأكل لحمَ أبيَ السباع . وقال بعضهم : نحمله إلى العبّاسيّة فندفنه فيها . فقُبل رأيه .

قال : فانطلقنا ، فحفرنا له حفرتَين وفيها يومئذٍ ماءٌ كثير ، حتّىٰ إذا نحن مكنّاه دفنّاه ، ثمّ أجرينا عليه الماء ومعنا عبدٌ سنديّ ، قال سعيد بن خيثم في حديثه : عبدٌ حبشيّ كان مولىً لعبد الحميد الرؤاسيّ ، وكان مُعمَّر بن خيثم قد أخذ صفقته لزيد . وقال يحيى بن صالح : هو مملوك لزيد سنديّ ، وكان حضَرَهم .

قال أبو مخنف : عن كهمس قال : كان (هناك) نبطيٌّ يسقي زرعاً له حين وجبت الشمس (أي غابت) فرآهم حين دفنوه ، فلمّا أصبح أتى الحكمَ بن الصلت فدلَّهم علىٰ موضع قبره ، فسرّح إليه يوسفُ بن عمر العبّاسَ بن سعيد المرّيّ . قال أبو مخنف : بعثَ الحجّاجَ بن القاسم فاستخرجوا زيداً علىٰ بعير . قال هشام : فحدّثني نصر بن قابوس قال : فنظرتُ ـ واللهِ ـ إليه حين أُقبِل به علىٰ جملٍ قد شُدّ بالحبال وعليه قميصٌ

أصفر هرويّ، فأُلقيَ مِن البعير علىٰ باب القصر فخرّ كأنّه جبل، فأُمِر به فصُلِب بالكُناسة، وصُلِب معه: معاوية بن إسحاق، وزياد الهنديّ، ونصر بن خُزَيمة العبسيّ.

قال أبو مخنف: وحدّثني عبيد بن كلثوم أنّه وُجِّه برأس زيد مع زُهرة ابن سليم، فلمّا كان بمضيعة ابن أُمّ الحكم ضربه الفالج، فانصرف، وأتَتْه جائزته من عند هشام بن عبدالملك!

فحدّثني الحسن بن عليّ الأدميّ قال: حدّثنا أبوبكر الجبليّ قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمن العنبريّ قال: حدّثنا موسى بن محمّد قال: حدّثنا الوليد بن محمّد الموقريّ قال: كنتُ مع الزهريّ بالرصافة، فسمع أصوات لعّابين، فقال لي: يا وليد انظرْ ماهذا؟! فأشرفتُ من كُوّةٍ في بيته (أي نافذة) فقلت: هذا رأس زيد بن عليّ! فاستوىٰ جالساً ثمّ قال: أهلَكَ أهلَ هذا البيت العجلة، فقلت: أوَ يملكون؟ قال: حدّثني عليُّ بن الحسين عن أبيه (الحسين) عن فاطمة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لها: «المهديُّ مِن وُلْدِكِ».

قال أبو مخنف: حدّثني موسى بن أبي حبيب أنّ زيداً مكث مصلوباً إلىٰ أيّام الوليد بن يزيد بن عبدالملك، فلمّا ظهر يحيى بن زيد (أي نهض يستعدّ لثورته) كتب الوليد إلىٰ يوسف بن عمر: أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ( )[1] أهلِ العراق فاحرقْه، وانسِفْه في اليمّ نسفاً، والسلام. فأمر يوسف بن عمر ـ لعنه الله ـ عند ذلك خراشَ بن حوشب

---

١. كلمة نابية من فمٍ يفوه بكلّ فسقٍ وفجور وكفر!

فأنزله مِن جذعه ، فأحرقه بالنار ، ثمّ جعله في قواصر (وهي أوعية التمر تُصنَع من قصب)، ثمّ حمله في سفينة ، ثمّ ذَرّاه في الفرات .

حدّثني الحسن بن عبدالله قال : حدّثنا جعفر بن يحيى الأزديّ قال : حدّثنا محمّد بن عليّ ابن أُخت خلّاد المُقري قال : حدّثنا أبو نعيم المُلّائيّ عن سُماعة بن موسى الطحّان قال : رأيتُ زيد بن عليّ مصلوباً بالكُناسة ، فما رأىٰ أحدٌ له عورة ، استرسل جِلدٌ مِن بطنه مِن قُدّامه ومِن خلفه حتّىٰ ستر عورتَه .

حدّثنا عليّ بن الحسين قال : حدّثني الحسين بن محمّد بن عفير قال : حدّثنا أبو حاتِم الرازيّ قال : حدّثنا عبدالله بن أبي بكر العتكيّ عن جرير بن حازم قال : رأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وآله في المنام وهو مُتساندٌ إلىٰ جذع زيد بن عليّ وهو مصلوب، وهو يقول للناس: «أهكذا تفعلون بِوَلدي ؟!»[1].

● وكتب المسعوديّ : فحاربه يوسف بن عمر الثقفيّ ، فلمّا قامت الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة ، فقاتلهم أشدَّ القتال

---

١ . مقاتل الطالبيّين : ٩٥ ـ ٩٨ . ويراجع للاستزادة والتحقيق : أنساب الأشراف للبلاذريّ ـ الجزء الثالث ـ ، تاريخ مدينة دمشق ـ الجزء الحادي والعشرون ، تاريخ أبي مخنف ـ كتاب زيد بن عليّ ـ ، تاريخ الطبري ـ الجزء السابع ـ ، معجم الأُدباء لياقوت الحموي ـ الجزء ١٧ ـ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ـ الجزء السادس ـ ، فوات الوفيات للكتبيّ ـ الجزء الثالث ـ ، الإرشاد للشيخ المفيد : ٢٦٩ ، لوامع الأنوار العرشيّة ـ الجزء الأوّل ـ ، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة : ٢٥٨ ، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ـ الجزء الخامس ـ .. وغيرها كثير .

وهو يقول متمثّلاً:

فَـــذُلُّ الحـــياة وعِـــزُّ المـــمات

وكُـــــــلّاً أراه طـــعاماً وَبِـــيلا

فـــإنْ كـــان لابـــدَّ مِـــن واحـــدٍ

فَسَـيري إلى المـوتِ سَـيراً جـميلا

وحالَ المساءُ بين الصفَّين، وانصرف زيدٌ وهو مُثخنٌ بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته، وطلبوا مَن ينزع السهم، فأُتيَ بحجّام فاستكتموه أمرَه، فأخرج النصل، فمات زيدٌ من ساعته..[1].

● وقد تسالمت المصادر على أنّ شهادة زيد رضوان الله عليه كانت سنة ١٢١ هجرية وإن رأى الشيخ المفيد في (الإرشاد) أنّها كانت سنة ١٢٠هـ، أو الذهبيّ الذي قال: عاش نيّفاً وأربعين سنة، وقُتل يوم ثاني صفر سنة ١٢٢هـ رحمه الله (سير أعلام النبلاء ٥: ٣٩٠). والمؤكَّد أنّها وقعت في شهر صفر، لِـلَيلتَين خَـلَتامـنه، يـومَ الجـمعة ـ كـما يـرى الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيّين) ـ وقيل: يوم الإثنين، وله يومئذ اثنتان وأربعون سنة، هذا على الرأي الذي يراه ابن عساكر في (تاريخ دمشق) أنّ ولادته كانت سنة ٧٨ هجريّة.

وقد كتب السيّد ابن عنبة الحسنيّ: كان قتلُه ـ على ما قال الواقديّ ـ سنة ١٢١هـ. وقال محمّد بن إسحاق بن موسى: قُتل على رأس مئة سنة وعشرين سنة وشهرٍ وخمسة عشر يوماً. وقال الزبير بن بكّار: قُتل سنة

---

١. مروج الذهب ٣: ٢٠٧.

١٢٢ وهو ابن اثنتين وأربعين سنة . وقال ابن خرداذبة : قُتل وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة[١] .

● أمّا المُثلة بجسد الشهيد زيد بن عليّ رضوان الله عليه ، وصلبه ، فذلك ما اشتهرت روايته في كتب التاريخ وغيرها ، نذكر منها على سبيل المثال والإشارة :

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانيّ ٢ :١٨٢ .

ـ وفيات الأعيان ، لابن خلّكان ٦ :١١ / الرقم ٣١٢ .

ـ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد المعتزليّ ١٥ :٢٣٨ .

ـ تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ ٢١ :٣٣٤، ٣٣٨ ـ ٣٤٠ .

ـ الصواعق المحرقة ، لابن حجر المكّيّ :٣١ .

ـ مروج الذهب ، للمسعوديّ ٣ :٢٠٧ .

ـ أنساب الأشراف ، للبلاذريّ ٣ :٢٥٧ .

ـ تاريخ الأُمم والملوك ، للطبريّ ٧ :٢٣٠ .

ـ الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزريّ ج ٥ ـ وقائع سنة ١٢٥ هـ (لأنّ زيداً رضوان الله عليه بقي مصلوباً أربع سنين بعد شهادته) .

ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ، لابن عنبة الحسنيّ :٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار ، لأبي حنيفة النعمان بن

---

١ . عمدة الطالب :٢٥٨ . يُراجَع أيضاً : تاريخ مدينة دمشق ٢١ :٣٣٧ ـ ٣٣٩ .

ثابت التميميّ المغربيّ ٣:٣١٩.

ـ سِير أعلام النبلاء، للذهبي ٥:٣٨٩، (قال: قُتل في المعركة، ثمّ صُلب أربع سنين).

ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب المازندرانيّ السَّرَويّ ٤: ٢٠٤، ٢٥٤.

ـ دلائل الإمامة، لأبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ (من أعلام القرن الخامس الهجريّ): ٢٥٣.

ـ مقاتل الطالبيّين، لأبي الفرج الأصفهانيّ: ٩٧ـ٩٨.

ويكفينا في شهرة هذا الأمر ما أورده ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة ١٥:٢٣٨) في ذكر مظالم بني أُميّة وسوء صنيعهم: ونبَشْتُم زيداً وصلبتموه، وألقيتُم رأسه في عَرْصة الدار (أي ساحتها) يُوطأ بالأقدام، وينقر دِماغَه الدَّجاج، حتّىٰ قال القائل:

أُطـرُدِ الدِّيكَ عـن ذُؤابـةِ زيـدٍ طـالما كـان لا تَـطاه الدَّجـاجُ!

أو ماكتبه ابن خلّكان في (وفيات الأعيان ٦:١١٠/ الرقم ٣١٢) يقول: فانصرف زيدٌ مُثخَناً بالجراح وقد أصابه سهمٌ في جبهته، فطلبوا مَن ينزع النَّصْل (وهي حديدة السهم)، فأُتيَ بحجّامٍ مِن بعض القرىٰ فاستكتموه أمرَ زيد، فاستخرج النصل، فمات زيد من ساعته، فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا علىٰ قبره الترابَ والحشيش، وأجرَوُا الماء علىٰ ذلك، وحضر الحجّام مواراته فعرف الموضع، فلمّا أصبح مضىٰ إلىٰ يوسف بن عمر منتصحاً له فدلّه علىٰ قبر زيد، فاستخرجه يوسف

وبعث رأسه إلىٰ هشام بن عبدالملك ، فكتب إليه هشام : أنِ آصلبْه عُرياناً ! فصَلبَه يوسف كذلك ، وفي ذلك يقول بعض شعراء بني أُميّة يخاطب آل أبي طالبٍ وشيعتَهم مِن جملة أبيات :

صلَبْنا لكم زيداً علىٰ جِذْعِ نخلةٍ

ولم أرَ مهديّاً على الجذع يُصلَبُ !

وبنىٰ تحت خشبته عموداً ، ثمّ كتب هشام إلىٰ يوسف يأمره بإحراقه وتذريته في الرياح ، وكان ذلك في سنة ١٢١ ، وقيل : ١٢٢هـ.

وذكر أبوبكر بن عيّاش وجماعةٌ من الأخباريّين ـ والكلام ما يزال لابن خلّكان ـ أنّ زيداً أقام مصلوباً خمس سنين عُرياناً ! فلم يَرَ أحدٌ له عورةً ؛ سَتراً من الله سبحانه وتعالى له . وقال بعضهم : إنّ العنكبوت نسج علىٰ عورته ، وذلك بالكُناسة بالكوفة .

ولم يَشفِ ذلك كلُّه غليل حقدهشام ، فراح هذا المعادي للنبيّ وأهل بيته يمحو أسماء آل أبي طالب من ديوان العطاء ، ويسجن مَن يستطيع سجنه ، ويأمرهم بالبراءة مِن زيد بن عليّ ، وقد أمر أن يُقطَع لسان الشاعر الكميت الأسديّ لرثائه زيداً ، بل قيل : إنّه منع العطاء عن أهل المدينة يتّهمهم بالميل إلىٰ زيد[1] .

---

١ . يراجع : تاريخ الطبريّ ٩ : ٥١٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، البداية والنهاية لابن كثير ٩ : ٣٨٦ ، مروج الذهب ٣ : ٢٠٥ ـ ٢١١ ، الأخبار الطوال : ٣٣٥ .. وغيرها .

عقوبات إلهيّة!

* كتب ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ: ذكر أبو عليّ الحسين بن القاسم الكوكبيّ، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن وهب، حدّثنا عمر بن محمّد الأزديّ، عن ثمامة بن أشرس، عن محمّد بن راشد قال:

جاء رجلٌ إلى أبي عبدالله جعفر عليه السلام[1] فقال: يا ابنَ رسول الله، هذا حكيم الكلبيّ ينشد الناسَ بالكوفة هجاءَكم! قال: «هل عَلِقتَ منه بشيء؟» ـ أي: هل حَفِظتَ منه شيئاً؟ ـ قال: نعم. فأنشده:

صلَبْنا لكُم زيداً على جذعِ نخلةٍ
ولم نَرَ مهديّاً على الجِذْعِ يُصلَبُ!
وقِستُم بعثمانٍ عليّاً سفاهةً
وعثمانُ خيرٌ مِن عليٍّ وأطيبُ!!

فرفع أبو عبدالله (الصادق عليه السلام) يَدَيه إلى السماء وهما ينتفضان رعدةً فقال: «اَللّهمَّ إن كان كاذباً فسلِّطْ عليه كلباً[2] [من كلابك][3]».

قال محمّد بن راشد: فخرج حكيم الكلبيّ من الكوفة فأدلج، فافترسه الأسد فأكله. وأتى البشيرُ (أي المُخْبِر أو البشرىٰ والخبر) أبا

---

١. وردت العبارة تصحيفاً هكذا: جاء رجلٌ إلىٰ عبدالله بن جعفر عليه السلام، وما أوردناه هو الصحيح.

٢. يُطلَق على الأسد أحياناً كلب؛ لأنّهما من فصيلةٍ واحدة وطبائع مشتركة أو متقاربة.

٣. ما بين المعقوفتين من: دلائل الإمامة، وكذا: نوادر المعجزات، للطبريّ الإماميّ.

عبدالله وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرّ أبو عبدالله للّه تعالىٰ ساجداً وقال: «الحمدُ للّهِ الذي صدَقَنا وَعْدَه!»[1].

وباختصارٍ روىٰ ذلك ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ قال: روى الكوكبيّ في (فوائده) بإسناده أنّ رجلاً جاء إلىٰ جعفر الصادق فقال له: هذا حكيم بن عيّاش الكلبيّ ينشد الناس هجاءَكم بالكوفة! فقال: «هل عَلقتَ منه بشيء؟»، قال: نعم، قال (أي حكيم):

صلَبْنا لكُم زيداً علىٰ رأس نخلةٍ

ولم أَرَ مهديّاً على الجِذْعِ يُصلَبُ!

وقِستُم بعثمانٍ عليّاً...

قال: فرفع جعفرٌ يدَيه فقال: «اَللّهمَّ إن كان كاذباً فسلِّطْ عليه كلبَك!»، فخرج حكيم فافترسه الأسد![2]

وباختصار آخر، وعباراتٍ متقاربة ومختلفة أحياناً.. كتب ابن شهر آشوب: وبلغ الصادقَ عليه السلام قولُ حكيم بن العبّاس الكلبيّ:

صلَبْنا لكُم زيداً علىٰ جذعِ نخلةٍ

ولم أَرَ مهديّاً على الجِذْعِ يُصلَبُ!

وقِسْتُم...

فرفع الصادقُ يَدَيه إلى السماء وهما ترتعشانِ فقال: «اَللّهمَّ إن كان

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٩٤ـ٩٥، دلائل الإمامة: ٢٥٣، نوادر المعجزات: ١٤٢/ح ١١.

٢. الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ١٨٢.

عبدك كاذباً فسلِّطْ عليه كلبَك» . فبعثه بنو أُميّة إلى الكوفة ، فبينما هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد . واتّصل خبره بجعفرٍ فخرّ للّه ساجداً ثمّ قال : «الحمدُ للّهِ الذي أنجَزَنا وَعْدَه !»[١] .

واكتفى المقريزيّ بهذه الإشارة المقتضبة : وقال شاعر بني أُميّة :

صلَبْنا لكُم زيداً علىٰ جذعِ نخلةٍ
ولم نَرَ مهديّاً على الجِذْعِ يُصلَبُ ![٢]

وأوردها ابن خلّكان هكذا : وفي ذلك يقول بعض شعراء بني أُميّة يخاطب آل أبي طالبٍ وشيعتهم من جملة أبيات :

صلَبْنا لكُم زيداً علىٰ جذعِ نخلةٍ
ولم أَرَ مهديّاً على الجِذْعِ يُصلَبُ ![٣]

---

١ . مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٥٤ـ٢٥٥ .

٢ . النزاع والتخاصم : ٣٨ .

٣ . وفيات الأعيان ٦ : ١١٠ / الرقم ٣١٢ . وقد كان للسيّد محسن الأمين ردٌّ دامغٌ علىٰ بيت حكيم الكلبيّ ، حيث أجابه بقصيدةٍ جاء فيها :

لقد لامَني فيك الوُشاةُ وأطنَبُوا ... ورامُوا الذي لم يُدْرِكوه فخُيِّبُوا
أَرِقتُ وقد نامَ الخَليُّ ولم أزَلْ ... كأنّي علىٰ جَمرِ الغَضا أتَقلّبُ
عجِبتُ وفي الأيّامِ كم مِن عجائبٍ ... ولكنّما فيها عجيبٌ وأعجَبُ
يُفاخِرُنا قومٌ لنا الفخرُ دونَهم ... علىٰ كلِّ مخلوقٍ يَجيءُ ويذهبُ
وما ساءَني إلّا مقالةُ قائلٍ ... إلىٰ آلِ مروانٍ يُضافُ ويُنسَبُ
(صَلَبْنا لكُم زيداً علىٰ جِذعِ نخلةٍ ... ولم أرَ مهديّاً على الجذعِ يُصلَبُ)
فإن تَصلبُوا زيداً عِناداً لِجَدِّهِ ... فقد قُتِلَت رُسْلُ الإلهِ وصُلِّبُوا
وإنّا نَعُدُّ القتلَ أعظمَ فخرِنا ... بيومٍ به شمسُ النهارِ تُحَجَّبُ

⇐

* وروى الشيخ الطوسيّ: عن عبدالملك بن عمرو قال: سمعتُ أبا رجاءٍ يقول: لا تَسبّوا عليّاً ولا أهلَ هذاالبيت؛ فإنّ جاراً لنا من بَلَنْجَر قَدِم الكوفة بعد قتل هشام بن عبدالملك زيدَ بن عليّ ورآه مصلوباً فقال: ألا تَرَون إلى هذا( )[1] كيف قتَلَه‌الله ؟!

قال: فرماه الله بقُرحتَين في عينَيه، فطمس الله بهما بصره! فاحذروا (والتحذير من أبي رجاء أو عبدالملك بن عمرو) أن تتعرّضوا لأهل هذا البيت إلّا بخير[2].

* وروى الشيخ الكلينيّ بسنده عن سهل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام أنّه قال: «إنّ الله عزّ ذِكرُه أَذِن في هلاك بني أُميّة بعد إحراقهم زيداً بسبعة أيّام»[3].

قال الشيخ المجلسيّ في بيان حول هذا الحديث الشريف: لعلّ هذا العمل (أي إحراق جثمان الشهيد زيد عليه الرحمة والرضوان) كان من مُتَمِّمات أسباب نزول النقمة والعذاب عليهم (أي على بني أُميّة)، وإلّا فَهُم فعلوا أشدَّ وأقبح من ذلك، كقتل الحسين عليه السلام. ويَدلّ هذا الخبر ـ

⇐ فما لكمُ والفخر بالحربِ إنّها إذا ما انتَمَت تُنمى إلينا وتُنسَبُ
هداةُ الورى في ظُلمةِ الجهلِ والعَمى إذا غاب منهم كوكبٌ بانَ كوكبُ
كفاهُم فخاراً أنّ أحمدَ مِنهمُ وغيرُهمُ إنْ يَدَّعُوا الفخرَ كُذِّبوا!

(نشرها في القسم الأوّل من: الرحيق المختوم، وأوردها في: أبو الحسين زيد الشهيد ص٧٨).

١. كلمة نابية تُنسب إلى الفسق، تعني قائلَها قبل غيره.
٢. أمالي الشيخ الطوسيّ: ٩٦ـ٩٧/ح ٤٣ـ الفصل الثاني.
٣. الكافي ٨: ١٦١/ح ١٦٥.

كسابقه ـ على كون زيدٍ مشكوراً في جهاده ، مأجوراً، ولم يكن مدّعياً للخلافة والإمامة ، بل كان غرضه طلب ثأر الحسين عليه السلام وردّ الحقّ إلىٰ مستحقّه ،كما تدلّ عليه أخبارٌ كثيرة[1].

* وكما هتك بنو أُميّة وبنو مروان حُرمات الله ، فقد سلّط الله عليهم مَن يُخزونهم ويُحقّرون حالهم في الدنيا قبل الآخرة .

كتب المؤرّخ المعروف المسعوديّ: حكى الهيثم بن عَدِيّ الطائيّ عن عمرو بن هانئ قال : خرجتُ مع عبدالله بن عليّ (العبّاسيّ) لنبش قبور بني أُميّة في أيّام أبي العبّاس السفّاح ، فانتهينا إلىٰ قبر هشام بن عبدالملك فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلّا خَورمةَ أنفِه(أي أرنبة أنفه) ، فضرَبَه عبدالله بن عليّ ثمانين سوطاً ثمّ أحرقه . واستخرجنا سليمانَ بن عبدالملك من أرض دابق ، فلم نجد منه شيئاً إلّا صُلبَه وأضلاعه ورأسه ،فأحرقناه .

وفعَلْنا ذلك بغيرهما من بني أُميّة ، وكانت قبورهم بـ(قِنَّسْرِين) ، ثمّ انتهينا إلىٰ دمشق فاستخرجنا الوليدَ بن عبدالملك بن يزيد ، فما وجدنا إلّا شؤونَ رأسه . ثمّ احتفرنا عن يزيد بن معاوية ، فما وجدنا فيه إلّا عظماً واحداً، ووجدنا مع لَحْده خطّاً أسودَ كأنّه خُطّ بالرماد في الطُّول في لحده . ثمّ أتبعنا قبورهم في جميع البلدان ، فأحرَقْنا ما وجدنا فيها منهم .

بعدها كتب المسعوديّ : وإنّما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع ؛ لقتل هشام بن عبدالملك زيدَ بن عليّ ، وما نال هشاماً من المُثْلة ما فُعل

---

١. مرآة العقول ٢٦: ٢٥.

بجسمه من الإحراق كفعله بزيد بن عليّ !(١)

هذا ، فيما نقل ابن سعد في (طبقاته) عن محمّد بن عمر أنّه قال : لمّا ظهر وُلد العبّاس (أي قامت دولة بني العبّاس) ، عمد عبدُالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس إلى هشام بن عبدالملك فأمر به فأُخرج من قبره ، وصلبه وقال : هذا بما فَعَل بزيد بن عليّ(٢).

ثمّ كتب ابن خلّكان ـ نقلاً عن أبي بكر بن عيّاش ـ : فلمّا كان في أيّام الوليد بن عبدالملك بن يزيد ، وظهر ولَدُه يحيى بن زيد بخراسان ـ وهي واقعة مشهورة ـ ، كتب الوليد إلى عامله بالكوفة (وهو يوسف بن عمر الثقفيّ) : أن أحرِقْ زيداً بخشبته . ففعل ذلك ، وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات ، واللهُ تعالى أعلمُ أيّ ذلك كان !

فهذا الذي حمَلَ عبدَالله بن عليٍّ على ما فَعلَه ببني أُميّة ؛ انتصاراً لبني عمّه ، وانتقاماً لهم بنظير ما فُعِل بهم(٣).

والآن نتساءل : إلى أيّ شيءٍ تشير هذه الوقائع ؟

ـ ألا تُشير إلى أنّ الأئمّة عليهم السلام قد تأذّوا وتألّموا على زيد بن عليّ لما فُعِل به من القتل والمثلة ؟

● عن مُهزِم بن أبي بُردة الأسديّ قال : دخلتُ المدينة حدثانَ صَلب زيدٍ رضي الله عنه ، فدخلتُ على أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام ، فساعةَ رآني

---

١ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ٢ : ١٨٢ .

٢ . الطبقات الكبرى ٥ : ٣٢٦ ـ ترجمة زيد بن عليّ .

٣ . وفيات الأعيان ٦ : ١١٠ / الرقم ٣١٢ .

قال : يا مهزم ، ما فُعِل بزيد ؟ قلت : صُلِب ، قال : أين ؟ قلت : في كُناسة بني أسد ، قال : أنت رأيتَه مصلوباً في كناسة بني أسد ؟ قلت : نعم .

قال مهزم : فبكىٰ حتّىٰ بكت النساء خلفَ الستور ، ثـمّ قـال عليه السلام : أمـا واللهِ لقد بقيَ لهم عنده طلبةٌ ما أخذوها منه بعد ! قال مهزم : فجعلتُ أُفكّر وأقول : أيُّ شيءٍ طَلِبتُهم بعد القتل والصَّلب ؟! قال : فودّعتُه وانصرفت ، حتّى انتهيتُ إلى الكناسة فإذا أنا بجماعة ، فأشرفتُ عليهم فإذا زيدٌ قـد أنزلوه من خشبته يُريدون أن يُحرقوه ! فقلت : هذه هي الطلبة التي قال لي[1] .

ـ ثمّ ألا تُشير تلك الوقـائع إلىٰ غـضب الأئـمّة عليهم السلام عـلىٰ قـتلة زيـد واستنكارهم لفعلهم ؟ بل وإلىٰ تأسّفهم العميق علىٰ ما جرىٰ علىٰ زيـد ولهفتهم ، حتّىٰ قال سليمان بن خالد : قـال لي أبـو عـبدالله عليه السلام : « كـيف صنعتُم بعمّي زيد ؟ » ، فقلت : إنّهم كانوا يحرسونه ، فلمّا شقّ الناس (أي قلّوا) أخذنا جثّتَه فدفنّاه في جرفٍ علىٰ شاطئ الفرات ، فـلمّا أصـبحوا جالت الخيل يطلبونه ، فوجدوه فأحرقوه ! فـقال عليه السلام : « أفَـلاٰ أوقـرتُموه حديداً وألقيتُموه في الفرات ! صلّى اللهُ عليه ، ولعَنَ اللهُ قاتلَه ! »[2] .

وهذا ما يؤكّد أنّ لزيدٍ رضوان الله عليه شأناً من الشأن عند الله تعالىٰ وعند رسوله وأهل بيت رسوله صلى الله عليه وآله ، وغـضبُ آل الله عـلىٰ أحـدٍ يـعني

---

١ . مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٥٧ ، أمالي ابن الشيخ الطوسي : ٦٤ ـ عنه : بحار الأنوار ٤٦ : ٢٠١ / ح ٧٦ .

٢ . الكافي ٨ : ١٦١ / ح ١٦٤ .

غضب رسول الله عليه ، وهو يعني ـ بالضرورة ـ غضبَ الله عزّ وجلّ عليه . كذا في المقابل إذا أحبّ آلُ الله أحداً عنى ذلك أنّ الله ورسوله أحبّاه ، فلمّا كان زيدٌ سلام الله عليه موضع محبّتهم وتعاطفهم وتلهّفهم ، فإنّ ذلك يقطع بجلالة زيد ورفيع منزلته ، وجلال قَدْره وشرفه وكرامته . ومن واضحات هذا الأمر ما سبق ولَحِق من تأبينهم إيّاه .

تآبين حزينة

■ روى ابن شاكر الكتبيّ أنّ الموكّل على الخشبة التي صُلب عليها زيد رضوان الله عليه قال : رأيتُ النبيَّ وقد وقف على الخشبة فقال : «هكذا يصنعون بوَلدي مِن بعدي ؟! يا بُنيَّ يا زيد ، قتلوك .. قَتلَهمُ الله ، وصلبوك .. صلَبَهمُ الله !» .

قال : فخرج هذا في الناس (أي شاع خبره واشتهر) ، فكتب يوسف ابن عمر إلى هشام بن عبدالملك : إنّ ( ) أهلِ العراق قد فُتِنُوا به ، فكتب إليه هشام أن أحرِقْه بالنار ![1]

■ وكتب الشيخ المفيد : ولمّا قُتل زيد بلغ ذلك مِن أبي عبدالله

---

١ . فوات الوفيات ١ : ٣٣٣ . وعلى هذه الصيغة روى ذلك ابن عنبة الحسنيّ ، قال : ووجدتُ عن بعضهم أنّه قال : لمّا قُتِل زيد بن عليّ وصُلِب ، رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله تلك الليلة (أي في المنام) مستنداً إلى خشبة (زيد) وهو يقول : «إنّا للّهِ وإنّا إليه راجعون ! أيفعلون هذا بوَلَدي ؟!» (عمدة الطالب : ٢٥٨) . وذكر قريباً من ذلك أبو الفرج الأصفهانيّ في (مقاتل الطالبيّين : ٩٨) ، وابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٣٣٤ ، ٣٤٠) .

الصادق عليه السلام كلَّ مبلغ ، وحَزِن عليه حزناً عظيماً حتّىٰ بان عليه ، وفرّق مِن ماله في عيالِ مَن أُصيب مع زيدٍ مِن أصحابه ألفَ دينار . روىٰ ذلك أبو خالد الواسطيّ ، قال : سلّم إليّ أبو عبدالله عليه السلام ألف دينار ، وأمرني أن أُقسّمها في عيال مَن أُصيب مع زيد[1].

■ وفي (عيون أخبار الرضا عليه السلام) روى الشيخ الصدوق بسنده عن الفُضَيل بن يسار أنّه قال : لمّا قُتل زيد اكتَرَيتُ راحلةً وتوجّهتُ نحو المدينة ، فدخلتُ علىٰ أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام ، فقلت في نفسي : واللهِ لَأُخبرنّه بقتل زيد بن عليّ فيجزع عليه . فدخلت عليه ، فقال لي : ما فعَلَ عمّي زيد ؟! فخنقَتْني العبرة ، فقال عليه السلام : قتَلُوه ؟! قلت : إي واللهِ قتلوه ، قال : فَصَلبُوه ؟! قلت : إي والله فَصَلبوه .

قال الفضيل : فأقبل يبكي ودموعه تنحدر عن جانِبَي خدّه كأنّها الجُمان ، ثمّ قال : يا فُضَيل ، شَهِدتَ مع عمّي قتالَ أهل الشام ؟ قلت : نعم ، فقال : فكم قتلتَ منهم ؟ قلت : ستّة ، قال : فلعلّك شاكٌّ في دمائهم ، قلت : لو كنتُ شاكّاً ما قتلتُهم . قال الفضيل : فسمعتُه وهو يقول :

«أشرَكَني اللهُ في تلك الدماء ، ما مضىٰ ـ واللهِ ـ زيدٌ عمّي وأصحابُه إلّا شهداءَ مِثْلَ ما مضىٰ عليه عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وأصحابُه»[2].

■ وكان قبل ذلك ما حدّث به عبدالرحمن بن سيّابة ، حيث قال : خرجنا ونحن سبعة نفرٍ فأتينا المدينة ، فدخلنا علىٰ أبي عبدالله

---

١ . الإرشاد : ٢٦٩ .

٢ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ / ح ٧ ـ الباب ٢٥ .

الصادق عليه السلام فقال لنا: عندَكم خبرُ عمّي زيد؟ فقلنا: قد خرج، أو هو خارج، فقال: فإن أتاكم خبرٌ فأخبروني.

فمكثنا أيّاماً.. فأتى رسولُ بسّام الصيرفيّ بكتابٍ فيه: أمّا بعد، فإنّ زيد بن عليّ قد خرج يوم الأربعاء غُرّةَ صفر، فمكث الأربعاء والخميس، وقُتل يومَ الجمعة، وقُتل معه فلانٌ وفلان. فدخلنا على الصادق عليه السلام فدفعنا إليه الكتاب، فقرأه وبكى، ثمّ قال:

«إنّا للّهِ وإنّا إليهِ راجعون! عند الله تعالى أحتسب عمّي، إنّه كان نِعمَ العمّ. إنّ عمّي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا، مضى ـ واللهِ ـ عمّي شهيداً كشهداء استُشهِدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٍّ والحسن والحسين عليهم السلام»[1].

■ وكتب النسّابة العلويّ: رَوَينا أنّ مولانا أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام قال ـ وقد بَلَغه قتلُ زيد ـ: «رَحِم اللهُ زيداً عمّي، لو تَمّ له الأمر لَوفى»[2].

■ وفي تاريخه ينقل ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ أنّ الإمام الصادق سلام الله عليه ذكر زيداً رضوان الله عليه يوماً فقال: «رَحِمَ اللهُ عمّي، كان ـ واللهِ ـ سيّداً..»[3].

أجَل والله، كانت نجابة السيادة ظاهرةً عليه يفوح مِسكها مِن غَيرته على ولايته لأهل البيت واعتزازه بهم والتعصّب لهم على حقٍّ وبصيرة، ولم يكن يوماً بمنحرفٍ عنهم، ولكنّه كان دائماً متمسّكاً بهم ومنتسباً

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٥٢/ح ٦ ـ الباب ٢٥.
٢. المجدي في أنساب الطالبيّين: ٣٥٣ ـ ٣٥٤.
٣. تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٣٢٥.

إليهم .. فيوم سأله محمّد بن بُكَير أن يُحدّثه بشيءٍ سمعه عن أبيه عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أجابه زيد : نعم ، حدّثني أبي عن أبيه (الحسين) عن جدّه (أميرالمؤمنين عليه وعلى أبنائه السلام) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أربعةٌ أنا لهمُ الشفيعُ يومَ القيامة : المُكْرِمُ لذرّيّتي ، والقاضي لهم حوائجَهم ، والساعي لهم في أُمورهم عند اضطرارهم إليه ، والمُحِبُّ لهم بقلبه ولسانه» .

قال ابن بكير : فقلت : زِدْني يا ابنَ رسول الله مِن فضل ما أنعم الله عزّ وجلّ عليكم ، فقال : نعم ، حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «مَن أحبّنا أهلَ البيت في الله حُشِر معنا ، وأدخَلْناه معنا الجنّة» .

يا ابن بُكَير ، مَن تمسّك بنا فهو معنا في الدرجات العُلىٰ . يا ابن بكير ، إنّ الله تبارك وتعالىٰ اصطفىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله ، واختارنا له ذُرّيّةً ، فلولانا لم يخلق اللهُ تعالى الدنيا والآخرة . يا ابن بكير ، بِنا عُرِف الله ، وبنا عُبِد الله ، ونحن السبيلُ إلى الله ، ومنّا المصطفىٰ والمرتضىٰ ، ومنّا يكون المهدِيُّ قائمُ هذه الأُمّة .

قلت : يا ابن رسول الله ، هل عَهِد إليكم رسول الله صلى الله عليه وآله متىٰ يقوم قائمُكم ؟ فقال : يا ابن بكير ، إنّك لن تَلحقه ، وإنّ هذا الأمر (أي الإمامة) تَليهِ ستّةٌ من الأوصياء بعد هذا (أي بعد الإمام الصادق عليه السلام ، وهم : الكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكريّ والمهديّ سلام الله عليهم) ، ثمّ يجعل الله خروج قائمنا ، فيملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً .

قال ابن بكير : فقلت : يا ابنَ رسول الله ، ألستَ صاحبَ هذا الأمر ؟! فقال :

أنا من العترة. قال ابن بكير: فعاد إليّ، فقلت: هذا الذي تقول، عنك أو عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ (أي: منك أم روايةً عن النبيّ صلى الله عليه وآله؟)، فقال زيد: لو كنتُ أعلم الغَيبَ لَاستكثرتُ من الخير، لا، ولكنْ عهدٌ عَهِده إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ أنشأ يقول:

نحنُ ساداتُ قريشٍ وقِوامُ الحقِّ فينا
نحنُ الأنوارُ التي مِن قَبلِ كَونِ الخَلْقِ كنّا
نحنُ مِنَّا المصطفى المختارُ والمهديُّ منّا
فَبِنا قد عُرِف اللهُ وبالحقِّ أقَمْنا
سوفَ يَصلاهُ سَعيرٌ مَن تَولّى اليومَ عنّا[1]

■ ومِثل هذا السيّد الغيور لا شكّ يحبّه أهل البيت عليهم السلام ويعتزّون به، ويحزنون لقتله وهتك حرمته، ويردّون اعتباره ويُكْرمون شأنه، حتّى ذكر المحدِّث الشيخ عبّاس القمّيّ أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد صلّى على زيدٍ وهو مصلوب، مستنداً إلى ما رواه الشيخ الكلينيّ بسنده عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم القمّيّ (صاحب التفسير)، عن أبي هاشم الجعفريّ أنّه قال: سألتُ الرضا عليه السلام عن المصلوب (يعني زيدَ بن عليّ رحمه الله)، فقال: «أما عَلِمتَ أنّ جدّي عليه السلام (أي الإمام الصادق عليه السلام) صلّى على عمّه؟!»[2].

---

١. كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر: ٣٢٦ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٦: ٢٠١ ـ ٢٠٢/ح ٧٧.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٩/ح ١ ـ الباب ٢٥.

■ وقد روىٰ عبّاد الرَّواجني قال: أنبأنا عمرو بن القاسم قال: دخلتُ على جعفر الصادق وعنده ناسٌ من الرافضة، فقلت: إنّهم يَبْرؤون مِن عمّك زيد، فقال: «بَرِئَ اللهُ مِمّن يَبرأمنه..»[1].

■ وتلك كلمة الإمام عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه دوّت في مجلس المأمون، وما زالت تدافع عن زيدٍ وتمجّده وتُكرم موقفه، حيث قال له: «لا تَقِسْ أخي زيداً إلىٰ زيد بن عليّ، فإنّه (أي زيد بن عليّ) كان مِن علماء آل محمّد، غَضِب للّه عزّ وجلّ، فجاهد أعداءَه حتّىٰ قُتل في سبيله..»[2].

فماذا يعني ـ يا تُرىٰ ـ كلُّ هذا الترحّم والتأبين والثناء والتلهّف علىٰ زيد، والدفاع عن حرمته وقَتْلتِه؟! ألا يعني ـ علىٰ وضوحه هذا ـ حالةَ الرضىٰ عنه، ومباركةَ نيّته وشهادته؟! وإلّا كيف نفسّر قول الإمام الرضا سلام الله عليه أنّه كان من علماء آل محمّد صلواتُ الله عليهم، ونحن متيقّنون أنّ عالمهم لا يَزلّ، ولا يَضِلّ ولا يُضِلّ؟! وكيف نفهم عبارة أنّه غَضِب للّه عزّ وجلّ، ونحن نعلم أنّ ذلك من حالات الغَيرة علىٰ حرمات الله سبحانه وتعالى؟! ثمّ إنّ زيداً ـ بنصّ المعصوم وتقريره اللفظيّ الشريف الصريح ـ قد جاهد أعداءَالله، ويكفينا في شرف هذا الجهاد قول الله تبارك وتعالىٰ:

ـ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا

---

١. سير أعلام النبلاء ٥: ٣٩٠.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٩/ح ١ ـ الباب ٢٥.

﴿أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُم مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[١]، والآية نازلةٌ في إثبات الإيمان الحقّ علىٰ مَن اتّصف بآثاره اتّصافاً حقّاً.

- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾[٢]، والآية دالّةٌ علىٰ تأكّد الفوز فيهم وثبوته لهم علىٰ نهج الاستقرار، وأنّ البشارة لهم من الله تعالىٰ رحمةٌ عظيمة لا يُقدَّر قَدْرُها، ورضوانٌ من الله أكبر، وجنّاتٌ نعيمُها لا يزول ولا يَنفَد، ولا ينقطع خلودُهم فيها بأجَلٍ ولا أمد.

- ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣]، وهذه الآية عنت الصابرين المجاهدين في سبيل الله تعالىٰ، وقد تعهّد الله عزّ وجلّ بأن يَهديَهم سُبُلَه، قيل: أي يُثبّتهم. وقد روى أبو الجارود أنّ أبا جعفر الباقر عليه السلام قال: «هذه الآيةُ لآل محمّدٍ صلوات الله عليهم، ولأشياعهم»[٤].

وهل زيد بن عليّ سلام الله عليه إلّا مِن أشياعهم ؟! وهو ابنُ إمام وأخُ إمام وعمّ إمام، جَدُّه الأعلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، وجَدّه الآخر أميرالمؤمنين عليٌّ عليه السلام، وجدّتُه العليا فاطمة سيّدة نساء العالمين صلوات الله عليها،

---

١. سورة الأنفال: ٧٤.
٢. سورة التوبة: ٢٠، ٢١.
٣. سورة العنكبوت: ٦٩.
٤. تفسير نور الثقلين للحويزيّ ٤: ١٦٨/ح ٩٢ ـ عن: تفسير القمّيّ في ظلّ الآية المباركة.

وجدّته الأُخرىٰ خديجة أُمّ المؤمنين رضوان الله عليها . وهو الملهوف الحزين علىٰ جدّه أبي عبدالله الحسين صلوات الله عليه والمتعصّب للانتقام له من قَتَلته ، والغَيورُ على الرسالة والرسول ، وعلى النبوّة والإمامة ، وعلىٰ حرمات الإسلام وأهل بيت الوحي والنور والطهارة والعصمة . وإلىٰ ذلك هو العالم الناهل مِن معارف البيت النبويّ الشريف ، والعابد الذي شهد له المسجد النبويّ والقرآن الكريم تلاوتَه، حيث كان حليفَه ، وهو الموالي للنبيّ وآله روحاً وقلباً، وإيماناً وهدايةً .

ثمّ هو الغاضب للّه ، والناهض والمجاهد في سبيل الله ، والمقتول المصلوب المظلوم في الله ، وقبل ذلك كان الداعيَ للرضا مِن آل الله ، ولو ظفر كانت نِيّته أن يفيَ فيضعَ الأمرَ لوصيّ رسول الله .

قُبيلَ الرحيل

أحببنا أن نقول : إنّ الأوراق التي سلفت وطال فيها الحديث شيئاً ما ، كانت مقدّماتٍ مهمّةً وضروريّة لِما سيأتي من التعريف بيحيى بن زيد ، كذلك أصبحت أسباباً مُلِحّةً لأن يضع يحيىٰ قدمَه على الطريق الذي خَطاه أبوه زيد ، فيمضيَ مُواصلاً ثورتَه ومُتِمَّها حتّىٰ يلاقيَ ما لاقىٰ أبوه من القتل والصلب والإحراق !

فنهضة يحيىٰ في الحقيقة لم تكن إلّا امتداداً لنهضة أبيه ، تواصلت معها : سبباً وهدفاً ، وهمّةً وتضحيةً .. فضلاً عن تواصلها : نسباً وعاطفةً ، وطبيعةً وظروفاً . وإذا كان زيدٌ رضوان الله عليه قد تعجّل لنفسه الشهادة

ليُريح ضميره ويُرضيَ غَيرته وغضبه للّه عزّ وجلّ، فذهب إلىٰ ربّه قتيلاً مظلوماً مصلوباً محرَّقاً، فقد ترك ابناً له علىٰ سرّه ونهجه وحالته، وكان قد ودّعه قبل رحيله فأوصاه بوصايا:

ـ يا بُنيّ، خيرُ الآباء مَن لم تَدْعُه المودّةُ إلى الإفراط، وخيرُ الأولاد من لم يَدْعُه التقصير إلى العقوق[1].

ـ وقد روى ابن عساكر أنّ محمّد بن عليّ السَّلَمي قال: خطب زيد بن عليٍّ إلينا على ابنه، (أي يُوصي به ويخلفه)، فكنتُ أنا الذي أردّ عليه، فكان في بعض ما تكلّم أن قال:

أمّا بعد، فإنّ يحيى بن زيد في الجهة العليا مِن قومه، والعينَين الناظرتَين، يتقلّب في رحمة الله وفي عِزّ قريش، وقد أتاكم الله بسعادةٍ فاقبَلُوها..

وكان زيدٌ يقول لولده يحيىٰ:

أبُنَيَّ إمّا تَقعُدنّ فلا تكنْ
دَنِسَ الثيابِ مُبَيَّضَ الأثوابِ
واحذَرْ مُصاحبةَ اللئيم فإنّما
شَينُ الكريم فُسُولةُ الأصحابِ[2]

ـ وأرّخ أبو مخنف قائلاً: رُميَ زيدٌ بسهمٍ في جبهته فبلغ الدِّماغ،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٣٣٠.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤٢ ـ ٤٣/ الرقم ٨٣٨٢، والفسولة: النذالة وضَعف المروءة، وفي نسخةٍ أُخرىٰ: شَينُ الكريم بِسَوْأةِ الأصحابِ.

فرجع ورجع أصحابه .. وتحامل زيدٌ حتّىٰ دخل دار الجَزّارين التي بالسبخة ، وأوصىٰ يحيى ابنَه بتقوى الله وجهادِ بَني أُميّة ، ومكث هُنَيهةً ثمّ قضىٰ ليلة الجمعة (أي تُوفّي)[1].

ـ ورُويَ أنّ آخِر كلامٍ لزيد رضوان الله عليه وصيّتُه لابنه يحيىٰ ، إذ قال له : يا بُنَيّ ، جاهِدْهم في الله ، إنّك لَعلَى الحقّ ، وإنّهم لَعلَى الباطل ، وإنّ قتلاك لَفي الجنّة ، وإنّ قتلاهُم لَفي النار[2].

ـ وينقل ابن عنبة الحسنيّ هذه الرواية علىٰ نحوٍ أجمل ،وأكمل ، حيث كتب : قال سعيد بن خَيثم : تفرّق أصحاب زيدٍ عنه حتّىٰ بقيَ في ثلاثمائة رجل ، وقيل : جاء يوسف بن عمر الثقفيّ في عشرة آلاف .قال : فصفّ أصحابَه صفّاً بعد صفّ حتّىٰ لا يستطيعَ أحدهم أن يلويَ عنقَه ، فجعَلْنا نضرب فلا نرىٰ إلّا النار تخرج من الحديد ، فجاء سهم فأصاب جبين زيد بن عليّ ، يُقال : رماه مملوك ليوسف بن عمر الثقفيّ يُقال له : راشد ، فأصاب بين عينيه .

قال : فأنزلناه ، وكان رأسه في حِجر محمّد بن مسلم الخيّاط ، فجاء يحيى بن زيد فأكبّ عليه فقال : يا أبتاهُ أبشِرْ ، تَرِد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٍّ وفاطمة وعلى الحسن والحسين عليهم السلام. فقال زيد : أجَل يا بُنيّ ، ولكن أيَّ شيءٍ تُريد أن تصنع ؟ قال : أُقاتلُهم ـ واللهِ ـ ولو لم أجد إلّا

---

١. أنساب الأشراف ٣: ٢٥٠.

٢. الحدائق الورديّة ١: ١٤٩. ويراجع في ترجمة يحيى بن زيد في: تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤١ـ٤٤.

نفسي. فقال: إفعَلْ يا بُنيّ، إنّك على الحقّ وإنّهم على الباطل، وإنّ قتلاك في الجنّة وإنّ قتلاهم في النار.

ثمّ نُزِع السهم، فكانت نفسه معه![1]

وما استُشهِد زيد حتّى بُعث مرّةً أُخرىٰ في ولده يحيىٰ، حيث نهض يحيىٰ عن جثمان أبيه ـ علىٰ حالٍ من الحزن والكآبة والغضب معاً ـ يواصل ثورته لا يحيد بها عن طريقه حتّىٰ ينتهي بها إلىٰ نهايته[2].

قال الزبير بن بكّار: ووَلَدَ زيدُ بن عليّ.. يَحيى بنَ زيد، قُتل بخراسان، وكان صار إليها حين قُتل أبوه زيد بن عليّ بالكوفة، فقال:

لكلِّ قتيلٍ مَعشَرٌ يَطلبونَهُ
وليس لزيدٍ بالعِراقَينِ طالبُ![3]

---

١. عمدة الطالب: ٢٥٧.

٢. يراجع: وفيات الأعيان ٦: ١١٠ـ١١١/الرقم ٣١٢.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤١.

يحيى بن زيد

من هو يحيىٰ؟

لم تكن شخصيّة يحيى بن زيد شخصيّة عاديّة في غمار التاريخ ؛ ذلك لأنّه سليل البيت النبويّ ـ العلويّ ـ الفاطميّ ، ولأنّ أباه زيداً رضوان الله عليه نهض بثورة ضدّ طاغية آل مروان فاستُشهِد ، فما كان مِن يحيىٰ إلّا أن يأخذ بزمام تلك الثورة فيقودها بعدأبيه ، حتّى ينتهي إلىٰ ما انتهىٰ إليه أبوه .

وللتعريف بأحوال يحيىٰ وبعض جوانبه الشخصيّة ، استنطَقْنا ألسنة أقلام النسّابة والمؤرّخين ، وأصحاب السِّيَر والرجاليّين ، فكان من حصيلة ذلك هذه الإشارات المفيدة :

● هو يحيى بن زيد ابن الإمام السجّاد عليّ ابن السبط الشهيد أبي عبدالله الحسين ابن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، العلويّ الهاشميّ المدنيّ[1] . هكذا عُرِّف نَسَباً وعُرِف ، فأبوه عَلَمٌ بين أعلام التاريخ .

● أمّا أُمّه ، فهي رَيطةُ بنتُ أبي هاشم عبدالله بن محمّد ابن الحنفيّة ،

---

١ . مقاتل الطالبيّين : ١٠٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٨ : ٤١ / رقم الترجمة ٨٣٨٢ ، تاريخ الإسلام للذهبيّ ٨ : ٢٩٩ .

ومحمّد هذا هو ابن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، فرَيطة إذن هاشميّةٌ مدنيّة، وكذا أُمّها واسمها أيضاً رَيطة تُكنّىٰ بأُمّ الحارث، وهي بنت الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب بن هاشم عَمْرو العُلىٰ. قيل: وأُمّها ابنة المطّلب بن أبي وداعة السهميّ، وأُمّها حبيبة بنت نبيه بن الحجّاج السهميّ.

قال الصُّوريّ: كان (الاسم) رايطة، فضُرِب على الألف.

والرائطة أو الرَّيطة: المُلاءة كلُّها نسجٌ واحدٌ وقطعةٌ واحدة، وكلّ ثوبٍ ليّنٍ رقيق. يُقال: خرَجَ مُشتَمِلاً بِرَيطة الظَّلْماء. ويُقال أيضاً: فلانٌ يجرّ رياطَ الحمد.

وأُمّ يحيىٰ، رَيطة بنت أبي هاشم، إيّاها عنىٰ أبو ثُمَيلة الأبّار بقوله بعد شهادة زوجها زيد ونهوض ولدها يحيىٰ:

فَلَعَلَّ راحِمَ أُمِّ موسىٰ والذي
نَجّاهُ مِن لُجَجٍ خِضَمٍّ مُزْبِدِ
سَيَسرُّ رَيطةَ بعدَ حُزنِ فؤادِها
يَحيىٰ، ويحيىٰ في الكتائبِ يرتدي[1]

● أمّا مولده، فلم أجد مَن يؤرّخه، وإنّما قيل: وُلِد سنة ١٠٧هـ؛ لأنّه قُتِل سنة ١٢٥هـ وكان عمره يومذاك ثماني عشرة سنة. لكنّ من رأىٰ أنّ

---

١. الطبقات الكبرىٰ ٥: ٣٢٧، مقاتل الطالبيّين: ١٠٣، شرح الأخبار ٣: ٣١٩، تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤١، الكامل لابن الأثير ٥: ١٠٨ ـ وقائع سنة ١٢٥هـ، عمدة الطالب: ٢٥٩، مروج الذهب ٢: ١٣٢ ـ ١٣٣، المحبَّر لمحمّد بن حبيب البغداديّ: ٤٨٣.

عمره كان يومذاك سبعاً وعشرين سنة ذكر أنّ ولادته كانت سنة ٩٨هـ[١].

● وأمّا في شمائله وصفاته، فقد كتب السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم فيه:

ـ وكان (يحيىٰ) حسَنَ الوجه، أبيضَ البَشَرة، قططَ الشَّعْر، قويَّ النَّفْس، شجاعاً مقداماً، لا تُرهبه الكثرة، ولا تُثنيه الوَحدة[٢].

ـ وكتب الخزّاز القمّيّ: عن المتوكّل بن هارون قال: لَقِيتُ يحيى بنَ زيد بعد قتل أبيه، وهو متوجّهٌ إلىٰ خراسان، فما رأيتُ مِثلَه رجلاً في عقله وفضله..[٣].

وكتب خير الدين الزَّرَكْليّ:

ـ يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب: أحد الأبطال الأشدّاء، ثار مع أبيه علىٰ بني مروان[٤].

وضمن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، أدرج اسمَه عبدالحسين الشبستريّ معرّفاً به:

ـ الهاشميّ المدنيّ.. من الثوّار الشجعان[٥].

أمّا السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسويّ، فقد وصفه هكذا:

---

١. أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، لعبدالحسين الشبستريّ ٣:٤٢٣.
٢. زيد الشهيد: ١٧٤. الشَّعر القَطَط: القصير الجعد. لا تُثنيه الوحدة: أي لا يُقعده عن همّته أن يكون في أمره وحده يقوم به.
٣. كفاية الأثر: ٣٠٣.
٤. الأعلام ٨:١٤٦.
٥. أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ٣:٤٢٣.

ـ الشهيد ابن الشهيد ، البطل العظيم[١].

هل كان يحيى من الرواة؟

لا شكّ أنّ يحيى بن زيد قد عاصر إمامَين مِن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وهما : الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ السجّاد زين العابدين عليهم السلام، الذي استُشهِد مسموماً في مُلْك هشام بن عبدالملك بن مروان ، أو في زمان إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك بن مروان ، وذلك سنة ١١٤ هجريّة[٢]. والإمام جعفر الصادق ابن الإمام الباقر عليهما السلام، الذي وُلِد سنة ٨٣ هجريّة ، واستُشهِد مسموماً في مُلك أبي جعفر المنصور العبّاسيّ سنة ١٤٨ هجريّة[٣].

فيكون يحيى بن زيد قد تشرّف بمعاصرة هذين الإمامين الهمامين ؛ لأنّ المؤرّخين حدّدوا ولادته : إمّا سنة ١٠٧ هجريّة إذا كان قُتل وسنُّه يومذاك ثماني عشرة سنة ، وإمّا سنة ٩٨ هجريّة إذا كان قَتْلُه قد وقع

---

١. النصّ والاجتهاد : ٥٣١.

٢. الكافي للكلينيّ ١ : ٤٧٢ ـ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، روضة الواعظين للفتّال النَّيسابوريّ : ٢٤٨، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ للشيخ الطبرسيّ ١ : ٤٩٨، تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغداديّ : ٩ ـ ضمن مجموعة نفيسة .. وغيرها .

٣. الكافي ١ : ٤٧٥ ـ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، الدروس الشرعيّة للشهيد الأوّل : ١٥٤ ـ كتاب المزار ، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصبّاغ المالكيّ : ٢٠٨ و ٢١٦ ، المصباح للكفعميّ : ٢٥٣ ـ في الجدول ، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١ : ٥١٤ ، تاريخ الأئمّة : ١٠ .. وغيرها .

وعمره سبع وعشرون سنة . وفي كلا التأريخَين يكون قد صاحَبَ عمَّه الباقر وابن عمّه الصادق صلوات الله عليهما . ومن هنا تسالَمَ الرجاليّون علىٰ إدراج اسمه في ضمن أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وإن لم يُدرجوه في ضمن أصحاب الإمام الباقر عليه السلام باعتبار أنّ عمره لم يكن يساعد على الصحبة يومذاك ، في حين عَدُّوه أيضاً من أصحاب الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام، الذي كان مولده المبارك سنة ١٢٨ هجريّة[١]، وهذا لا يوافق التاريخ الذي ذُكر بمقتل يحيى بن زيد سنة ١٢٥ هجريّة علىٰ نحوٍ من إجماع المؤرّخين ، حيث ذكروا واقعته ضمن حوادث هذه السنة ووقائعها[٢].

هذا فيما يخصّ الصحبة ، أمّا الرواية .. فهل كان يحيىٰ من أهلها ؟ نعم ، فهو أمرٌ مُسَلَّم به ومؤكَّد ، حيث روىٰ يحيىٰ عن أبيه زيد بن عليّ رضوان الله عليه رواياتٍ عديدة ، إذكان يسأله ويسمع منه ويروي ذلك في مواضع ومواقع متعدّدة ، من ذلك :

١. روى الشيخ الطوسيّ في أماليه : أخبرنا جماعةٌ عن أبي المفضَّل قال : حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن الحسينيّ

---

١. الكافي ١ : ٤٧٦ ـ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، إعلام الورىٰ ٢ : ٦ ، الدروس الشرعيّة : ١٥٤ ، روضة الواعظين : ٢٦٤ ، الإرشاد : ٣٠٧ ، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة للإربلّيّ ٣ : ٣ .. وغيرها .

٢. علىٰ سبيل المثال يُراجَع : الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ، وفيات الأعيان لابن خلّكان ٥ : ١٢٣ / الرقم ٢٢٨ ، سِير أعلام النبلاء للذهبيّ ٥ : ٣٩١ / الرقم ١٧٨ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٦٨ : ٤٤ .. وغيرها .

قال: حدّثنا موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن حسن، عن أبيه، عن محمّد بن زيد (بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبـي طـالب)، عـن أخيه يحيى بن زيد قال: سألتُ أبي زيدَ بن عليٍّ عليه السلام: مَن أحقُّ الناس أن يـحذر؟ قـال: ثـلاثة: العـدوُّ الفـاجر، والصـديق الغـادر، والسـلطان الجائر[1].

٢. وروى الخزّاز القمّيّ: عن المتوكّل بن هارون قال: لَقِيتُ يحيى بنَ زيد بعد قتل أبيه وهو متوجّهٌ إلىٰ خراسان.. فسألتُه عن أبيه، فـقال: إنّـه قُتل، وصُلِب بالكُناسة! ثمّ بكىٰ وبكيتُ حتّىٰ غُشِيَ عليه، فـلمّا سكـن قلت له: يا ابنَ رسول الله، وما الذي أخرجه إلىٰ قتال هذا الطاغي (يقصد هشامَ بن عبدالملك) وقد عَلِم مِن أهل الكوفة ما علم؟! فـقال يـحيىٰ: نعم، لقد سألتُه عن ذلك فقال: سمعتُ أبي (أي زين العابدين عليّ بـن الحسين) يُحدّث عن أبيه الحسـين بـن عـليّ عليهم السلام قـال: وَضَـع رسـول الله صلى الله عليه وآله يدَه علىٰ صُلبي فقال: «يا حسين، يخرج من صُلبك رجلٌ يُقال له زيد، يُقتَل شهيداً، فإذا كان يومُ القيامة يتخطّىٰ هو وأصحابُه رقابَ الناس ويدخل الجنّة»، فأحببتُ أن أكون كما وصَفَني رسول الله صلى الله عليه وآله..[2].

٣. وهذه رواية الشيخ الصدوق ينقلها بهذا السند: حدّثنا أبي رضي الله عنه (أي عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ) قال: حدّثني محمّد بـن

---

١. أمالي الطوسيّ: ٧٥١/ح ٢١ ـ من أخـبار أبـي المـفضّل مـحمّد بـن عـبدالله بـن المطّلب. والفعل (يحذر) لا يُدرىٰ هل هو محمولٌ على المعلوم (يَحذَر) أم على المجهول (يُحذَر)، فكلاهما له وجه ينصرف إليه.

٢. كفاية الأثر: ٣٠٣.

مَعقِل القرميسينيّ، عن جعفر الورّاق قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الأشجّ، عن يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام[١]، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذاتَ يومٍ وصلّى الفجر، ثمّ قال: «معاشرَ الناس، أيُّكم ينهض إلىٰ ثلاثة نفرٍ قد آلَوا باللّات والعُزّىٰ[٢] ليقتلوني، وقد كَذِبوا وربِّ الكعبة». فأحجَمَ الناس وما تكلّم أحد، فقال: «ما أحسَب أنّ عليَّ بن أبي طالب فيكم»، فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنّه وَعِك في هذه الليلة[٣] ولم يخرج يصلّي معك، فتأذن لي أن أُخبره؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «شأنك».

فمضى إليه فأخبره، فخرج أميرالمؤمنين عليه السلام وكأنّه نَشِط مِن عِقال[٤]، وعليه إزارٌ قد عَقدَ طرفَيه علىٰ رقبته، فقال: «يا رسولَ الله ما هذاالخبر؟!» فقال: «هذا رسول ربّي يُخبرني عن ثلاثة نفرٍ قد نهضوا إليَّ ليقتلوني، وقد كذبوا وربِّ الكعبة»، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: «أنا لهم سَرِيّةٌ وحدي، هو ذا ألبس عليَّ ثيابي»، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «بل هذه ثيابي، وهذا درعي، وهذا سيفي». فألبسه ودرّعه، وعمّمه وقلّده، وأركبه فرسَه، وخرج أميرالمؤمنين عليه السلام...

(إلىٰ أن ينتهي الخبر بأن يقدّم الإمام عليٌّ عليه السلام اثنين فيضرب عنقهما، حتّىٰ إذا بلغ الثالث.. يقول الخبر الذي رواه يحيى بن زيد:) وقام أميرالمؤمنين عليه السلام ليضرب عنقه، فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ ربّك

---

١. لعلّ يحيىٰ روىٰ ذلك عن أبيه عن آبائه عليهم السلام.

٢. أي حلفوا.

٣. الوَعْك: وجع الحمّىٰ.

٤. يُقال هذا للمريض إذا برئ، والعِقال: حبلٌ يُشَدّ به البعير في وسط ذراعه.

يُقرئك السلامَ ويقول لك : لا تقتُلْه ؛ فإنّه حسَنُ الخُلق سخيٌّ في قومه . فقال الرجل وهو تحت السيف : هذا رسول ربّك يُخبرك ؟! قال : «نعم» ، فقال : واللهِ ما ملكتُ درهماً مع أخٍ لي قطُّ إلّا أنفقتُه ، ولا كلّمتُ بسوءٍ مع أخٍ لي ، ولا قطّبتُ وجهي في الجَدْب[١] ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّك رسول الله . فقال صلى الله عليه وآله : «هذا ممّا جَرّه حُسن خُلقه وسخاؤُه إلىٰ جنّات النعيم»[٢] .

وقد اختصر الحرّ العامليّ هذه الرواية علىٰ هذا النحو :

وقال (أي الشيخ الصدوق) : حدّثنا أبي قال : حدّثنا محمّد بن معقل القرامسينيّ، أبو جعفر الورّاق قال : حدّثنا محمّد بن الحسن الأشجّ ، عن يحيى بن زيد بن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قدّم أسيراً من اليهود ، فأمر علياً عليه السلام بضرب عنقه ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمّد ، ربُّك يُقرئك السلام ويقول : لا تقتُلْه ؛ فإنّه حسَنُ الخُلق سخيٌّ في قومه . فأسلم اليهوديّ ـ والحديث طويل[٣] .

٤. ومن المحدّثين العامّة ، روى الحافظ أبو عبدالله العلويّ في (كتاب حيَّ علىٰ خيرِ العمل :٨٦) : عن حسّان قال : أذّنتُ ليحيى بن زيدٍ بخراسان ، فأمرني أن أقول «حيَّ علىٰ خير العمل»[٤] .

---

١. القُطوب : العُبوس ، والجَدْب : القَحْط .

٢. الخصال : ٩٤ـ٩٦/ح ٤١ ـ باب الثلاثة .

٣. الجواهر السَّنيّة في الأحاديث القدسيّة : ١٣٥ .

٤. حيَّ علىٰ خير العمل ، بتحقيق عزّان : ١٤٤ . ينظر أيضاً : أمالي أحمد بن عيسى ١ : ١٩٧/ح ٢٣٦ ، الإيضاح للقاضي نعمان : ١٠٩ .

كذلك روى الحافظ العلويّ من طريق مخوّل ، قال : حدّثنا صباح المزنيّ قال : أذّن رجلٌ كان مع يحيى بن زيد بخراسان ، قال : ما زال مؤذّنهم ينادي بـ«حيَّ علىٰ خير العمل» حتّىٰ قُتل ![1]

٥. وإذا أردنا العودة إلى الخزّاز القمّيّ فإنّه يقدّم لنا روايةً مهمّة جدّاً، وهي عن يحيى بن زيد رضوان الله عليهما أيضاً، حيث كتب :

حدّثنا أبوالحسن محمّد بن جعفر بن محمّد التميميّ المعروف بـ«ابن النجّار» النحويّ الكوفيّ، عن محمّد بن القاسم بن زكريّا المحاربيّ قال : حدّثني هِشام بن يونُس قال : حدّثني القاسم بن خليفة ، عن يحيى بن زيد قال : سألتُ أبي عن الأئمّة فقال : الأئمّة اثنا عشر : أربعةٌ من الماضين ، وثمانيةٌ من الباقين . قال يحيىٰ : قلت : فسَمِّهم يا أبه ، فقال : أمّا الماضون : فعليٌّ بن أبي طالب ، والحسن والحسين ، وعليّ بن الحسين . والباقون : أخيَ الباقر ، وبعده جعفر ابنه ، وبعده موسى ابنه ، وبعده عليٌّ ابنه ، وبعده محمّدٌ ابنه ، وبعده عليٌّ ابنه ، وبعده الحسن ابنه ، وبعده المهديّ .

قال يحيىٰ : قلت : فمِن أين عرفتَ أسماءهم ؟! قال : عهدٌ معهودٌ عَهِدَه إلينا رسول الله ﷺ[2] .

● وتحت عنوان : إعراضهم عن أئمّة العترة الطاهرة في أُصول الدين

---

١. حيَّ علىٰ خير العمل للحافظ العلويّ : ٨٧، قال المحقّق عزّان في الهامش : انظر : الأذان بـ«حيّ على خير العمل» / الحديث ١٨٤ و ١٨٥ .

٢. كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر : ٣٠٤، الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم للعامليّ النباطيّ البياضيّ ٢ : ١٥٦ .

وفروعه ، كتب السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسويّ أعلى الله مقامه :

فقلنا : أعرض أهل السنّة عن مذهب الأئمّة من أهل البيت ، فلم يَعنَوا بأقوالهم في أُصول الدين وفروعه بالمرّة ، ولم يرجعوا إليهم في تفسير القرآن العزيز ـ وهو شقيقهم (أي شقيق العترة) ـ إلّا دون ما يرجعون إلىٰ مقاتل بن سليمان المُجسِّم المُرجئ الدجّال ، ولم يحتجّوا إلّا دون ما يحتجّون بالخوارج والمُشَبِّهة والمُرجئة والقَدَريّة ، ولو أحصيتَ جميع ما في كتبهم مِن حديثِ ذرّيّة المصطفى صلى الله عليه وآله ما كان إلّا دونَ ما أخرجه البخاريّ وحدَه عن عِكرِمة البربريّ الخارجيّ المكذَّب !

وأنكىٰ من هذا كلِّه عدمُ احتجاج البخاريّ في صحيحه بأئمّة أهل البيت النبويّ ، إذ لم يَروِ شيئاً عن : الصادق والكاظم والرضا والجواد ، والزكيّ والعسكريّ ـ وكان معاصراً له ـ ، ولا روىٰ عن الحسن بن الحسن (المجتبىٰ) ، ولا عن زيد بن عليّ بن الحسين ، ولا عن يحيى بن زيد ... ولا عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة ، وأغصان الشجرة الزاهرة ..[1].

٦. وأخيراً .. مع إحدىٰ مشاهير الروايات الكبرىٰ ، وهي رواية الصحيفة السجّاديّة المباركة الكاملة للإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام ، وصلَتْنا عن طريق يحيى بن زيد رحمه الله بهذا السند الذي تنقله جميع كتب الأدعية التي دوّنت الصحيفة المذكورة :

---

١. النصّ والاجتهاد : ٣٣٨ـ٣٤٠ / المورد ٩٩.

حدّثنا[١] السيّد الأجلّ نجم الديِّن بهاء الشرف أبوالحسن محمّد بن الحسن بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عمر بن يحيى العلويّ الحسينيّ رحمه‌الله ، قال : أخبرنا الشيخ السعيد أبو عبدالله محمّد بن أحمد بن شهريار الخازن لخزانة مولانا أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام (أي في مرقده النيّر الطاهر) في شهر ربيع الأوّل من سنة ٥١٦هـ قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : سمعتُها على الشيخ الصدوق[٢] أبي منصور محمّد بن محمّد بن أحمد بن عبدالعزيز العَكْبريّ المُعدِّل رحمه‌الله ، عن أبي المفضَّل محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيبانيّ قال : حدّثنا الشريف أبو عبدالله جعفر بن محمّد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن (المجتبىٰ) بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم‌السلام قال : حدّثنا عبدالله بن عمر بن الخطّاب الزيّات سنة ٢٦٥هـ قال : حدّثني خالي عليُّ ابن النعمان الأعلم قال : حدّثني عُمَير بن متوكّل الثقفيّ البَلْخيّ عن أبيه متوكّل بن هارون قال :

لَقِيتُ يحيى بنَ زيد بن عليّ عليه‌السلام وهو متوجِّهٌ إلىٰ خراسان بعد قتل أبيه ... (وكان بينهما حوار حول ما جرىٰ من وقائع وما كان من حوادث وما سيكون ، إلىٰ أن قال متوكّل بن هارون :)

ثمّ قال يحيىٰ لي : أكَتبتَ مِن ابن عمّي (أي الإمام الصادق عليه‌السلام) شيئاً ؟

---

١. المحدِّث هنا في أوّل هذا السند هو رضيّ الدين أبو منصور هبة الدين حامد الحلّيّ (ت ٦٠٩هـ) .. (تلخيص الرياض) .

٢. صفةٌ وليست لقباً .

قلت : نعم ، قال : أَرِنيه . فأخرجتُ إليه وجوهاً من العِلم ، وأخرجتُ له دعاءً أملاه عليّ أبو عبدالله (الصادقُ) عليه السلام ، وحدّثني أنّ أباه (الباقرَ) محمّدَ ابن عليّ عليهما السلام أملاه عليه وأخبره[1] أنّه من دعاء أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام من دعاء الصحيفة الكاملة .

فنظر فيه يحيىٰ حتّىٰ أتىٰ على آخره ، وقال لي : أتأذنُ في نَسخه ؟ فقلت : يا ابنَ رسول الله ، أتستأذن فيما هو عنكم ؟! فقال : أما لَأُخرِجنّ إليك صحيفةً من الدعاء الكامل ممّا حَفِظه أبي (زيد) عن أبيه (السجّاد عليّ زين العابدين عليه السلام) ، وإنّ أبي أوصاني بِصَونها ومنعِها غيرَ أهلها . قال عمير[2] : قال أبي : فقمتُ إليه فقبّلتُ رأسه وقلت له : واللهِ ـ يا ابنَ رسول الله ـ إنّي لَأَدينُ اللهَ بحبّكم وطاعتكم ، وإنّي لَأرجو أن يُسعِدَني في حياتي ومماتي بولايتكم .

فرمىٰ (يحيىٰ) صحيفتيَ التي دفعتُها إليه إلىٰ غلامٍ كان معه وقال : اكتُبْ هذا الدعاء بخطٍّ حسَنٍ واعرضْه عليّ لعلّي أحفَظُه ؛ فإنّي كنتُ أطلبه من جعفرٍ حَفِظه الله فيَمنَعُنيه . قال متوكّل : فنَدِمتُ علىٰ ما فعلت (أي علىٰ ما كان منّي من إعطائه الدعاءَ الشريف) ولم أدرِما أصنع ! ولم يكن أبو عبدالله عليه السلام تقدّم إليّ ألّا أدفعَه إلىٰ أحد . ثمّ دعا (يحيىٰ) بِعَيبةٍ (أي وعاء) فاستخرج منها صحيفةً مُقفَلةً مختومة ، فنظر إلى الخاتَم وقبّله

---

١ . أي الإمام الباقر أخبر ولدَه الصادق عليهما أفضل الصلاة والسلام .

٢ . وهو ابن الراوي متوكّل بن هارون الثقفيّ البلخيّ ، ويبدو أنّه كان راوياً لذلك اللّقاء بتفاصيله التي سَمِعها من أبيه متوكّل .

وبكىٰ، ثمّ فَضَّه وفتح القفل، ثمّ نشر الصحيفة ووضعها علىٰ عينه وأمَرَّها علىٰ وجهه وقال: واللهِ ـ يا متوكّل ـ لولا ما ذكرتَ من قول ابن عمّي (الصادق عليه السلام) أنّي أُقتَل وأُصلَب لَما دفعتُها إليك، ولَكنتُ بها ضَنيناً (أي حريصاً بالاستئثار بها، بخيلاً عن إعطائها)، ولكنّي أعلمُ أنّ قوله حقّ أخَذه عن آبائه، وأنّه سيصحّ (أي سيكون ويقع)، فخِفتُ أن يقع مِثلُ هذا العلم (أي الدعاء) إلىٰ بني أُميّةَ فيكتُموه ويدّخروه في خزائنهم لأنفسهم (أي حَجْباً له عن الناس)، فاقبِضْها (أي الصحيفة) واكفِنيها (أي خُذْها كفايةً عنّي؛ لأنّي عمّا قريب مقتولٌ مصلوب)، وتربّصْ بها (أي تَحيَّن الفرصة الأنسب لروايتها ونشرها)، فإذا قضى الله مِن أمري وأمرِ هؤلاء القوم (أي بني مروان وآل سفيان) ما هو قاضٍ، فهيَ أمانةٌ لي عندك حتّىٰ تُوصِلَها إلى آبنَي عمّي: محمّدٍ وإبراهيم ابنَي عبدالله بن الحسن (المثنّى) ابن الحسن (المجتبى) بن عليٍّ عليهم السلام؛ فإنّهما القائمانِ في هذا الأمر بعدي.

قال المتوكّل (بن هارون): فقبضتُ الصحيفة، فلمّا قُتل يحيى بنُ زيدٍ صِرتُ إلى المدينة فلَقِيتُ أبا عبدالله (الصادقَ) عليه السلام، فحدّثتُه الحديثَ عن يحيىٰ، فبكىٰ واشتدّ وَجْدُه به[1]، وقال: «رَحِمَ اللهُ ابنَ عمّي، وألْحَقَه بآبائه وأجداده. واللهِ ـ يا متوكّل ـ ما منَعَني مِن دفع الدعاء إليه إلّا الذي خافه علىٰ صحيفة أبيه. وأين الصحيفة؟»، فقلت: ها هي. ففتَحَها وقال: «هذا ـ واللهِ ـ خطُّ عمّي زيد، ودعاءُ جَدّي عليِّ بنِ

---

١. أي اشتدّ حزنه عليه.

الحسين عليه السلام» ، ثمّ قال لابنه : «قُم يا إسماعيلُ فَأْتِني بالدعاء الذي أمرتُك بحفظه وصَونه» . فقام إسماعيل فأخرج صحيفةً كأنّها الصحيفةُ التي دَفَعها إليّ يحيى بنُ زيد ، فقبّلها أبو عبدالله ووضعها علىٰ عينه وقال : «هذا خطُّ أبي ، وإملاءُ جَدّي عليه السلام بمشهد مِنىٰ» ، فقلت : يا ابنَ رسول الله ، إن رأيتَ أن أعرضها مع صحيفة زيدٍ ويحيىٰ ؟ فأذِنَ لي في ذلك وقال : «قد رأيتُك لذلك أهلاً» . فنظرتُ وإذا هُما أمرٌ واحد ، ولم أجد حرفاً منها يُخالف ما في الصحيفة الأُخرى !

ثمّ استأذنتُ أبا عبدالله عليه السلام في دفع الصحيفة إلى آبنَي عبدالله بن الحسن (المثنّىٰ) ، فقال : «إنّ الله يأمرُكم أن تُؤدُّوا الأماناتِ إلىٰ أهلها ، نَعَم ، فادفَعْها إليهما» . فلمّا نهضتُ للقائهما قال لي : «مكانَك» ، ثمّ وجّه إلىٰ محمّدٍ وإبراهيم فجاءا ، فقال : «هذا ميراثُ ابن عمّكما يحيىٰ من أبيه ، قد خصّكما به دون إخوته ، ونحن مُشتَرِطون عليكما فيه شرطاً» ، فقالا : رَحِمك الله ، قُلْ فقولُك المقبول ، فقال : «لا تَخرُجا بهذه الصحيفة من المدينة» ، قالا : ولِمَ ذاك ؟! قال : «إنّ ابن عمّكما خاف عليها أمراً أخافُه أنا عليكما» ، قالا : إنّما خاف عليها حين عَلِم أنّه يُقتَل ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : «وأنتُما فلا تَأْمَنا ؛ فَوَاللهِ إنّي لَأعلمُ أنّكما ستَخرجانِ كما خرج ، وستُقتَلانِ كما قُتِل !» . فقاما وهما يقولان : لا حولَ ولا قُوّةَ إلّا باللّهِ العليِّ العظيم !!

(ويستمرّ الخبر حتّىٰ يرسو علىٰ موضوع أدعية الصحيفة السجّاديّة المباركة ، فيقول المتوكّل بن هارون في آخر روايته هذه :) ثمّ أملىٰ عليَّ أبو عبدالله (الصادقُ) عليه السلام الأدعية ، وهي خمسةٌ وسبعون باباً ، سقط عنّي

منها أحد عشر باباً، وحَفِظتُ منها نيّفاً وستّين باباً.

ثمّ قال هبة الله حامد الحلّيّ مضيفاً: حدّثنا أبو المفضّل قال: وحدّثني محمّد بن الحسن بن رُوزْبِه أبوبكر المدائنيُّ الكاتب نزيل الرحبة في داره، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن مسلم المطهّريّ قال: حدّثني أبي، عن عُمَير بن المتوكّل البلخيّ عن أبيه المتوكّل بن هارون قال: لقيتُ يحيى بنَ زيدِ بن عليٍّ عليهما السلام... (فذكر الحديث بتمامه..)، وفي رواية المطهّريّ ذِكر الأبواب، وهي:

١. التحميد للّه عزّ وجلّ... إلىٰ أن تنتهي بـ:ـ

٥٤. دعاؤه عليه السلام في استكشاف الهموم.

ثمّ ينتهي سند الصحيفة السجّاديّة المباركة بهذا النصّ:

ـ حدّثنا أبو عبدالله جعفر بن محمّد الحسنيّ قال: حدّثنا عبدالله بن عمر بن الخطّاب الزيّات قال: حدّثني خالي عليُّ بن النعمان الأعلم قال: حدّثني عُمَير بن متوكّل الثقفيّ البلخيّ عن أبيه المتوكّل بن هارون قال: أملىٰ علَيَّ سيّدي الصادقُ أبو عبدالله جعفرُ بنُ محمّدٍ قال: «أملىٰ جَدّي عليُّ بنُ الحسين علىٰ أبي محمّدِ بنِ عليٍّ عليهم أجمعينَ السلامُ بمشهدٍ منّي:

(١) وكان من دعائه عليه السلام إذا ابتدأ بالدعاء ابتدأ بالتحميد للّه عزّ وجلّ والثناء عليه، فقال:

الحَمْدُ لِلّٰهِ الأَوَّلِ بِلا أَوّلٍ كانَ قَبلَه، والآخِرِ بِلا آخِرٍ يكونُ بَعدَه، اَلَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤيتِهِ أبصارُ الناظِرين، وعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوهامُ

الواصِفين ...» .

وتستمرّ أدعية الصحيفة السجّاديّة المباركة إلىٰ نهاية الدعاء الرابع والخمسين ، وختامه هذا المقطع الشريف :

«اَللّٰهُمَّ مَنْ أَصْبَحَ لَهُ ثِقةٌ أو رَجاءٌ غَيرُك ، فَقَدْ أصبَحْتُ وأنتَ ثِقتي ورَجائي في الأُمُورِ كُلِّها ، فَاقْضِ لي بِخَيرِها عاقبةً ، ونَجِّني مِن مُضِلّاتِ الفِتَن ، بِرحمتِكَ يا أَرحَمَ الراحِمين ، وصَلَّى اللّٰهُ عَلىٰ سَيِّدِنا مُحمَّدٍ رسُولِ اللّٰهِ المُصطَفىٰ وعَلىٰ آلِهِ الطّاهِرين»[1] .

---

١ . لقد تواترت رواية الصحيفة السجّاديّة المباركة من عدّة طُرق ، وتكرّر اسم الصحيفة ورجالها في كتب الحديث والرجال ، ونقَلَ أعلام المصنّفين إشاراتٍ كثيرةً إليها ، منهم :

الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) في (الإرشاد) ، وأبو المفضّل الشيبانيّ في (كفاية الأثر) ، والنجاشيّ (ت ٤٥٠هـ) في (رجال النجاشيّ) ، والشيخ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ) في (الفهرست) و(رجال الطوسيّ) و(مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد) ، والسيّد ابن طاووس (ت ٦٦٤هـ) في (الإقبال) و(فتح الأبواب) ، والشهيد الأوّل (ش ٧٨٦هـ) في (المزار) ، والكفعميّ (ت ٩٠٠هـ) في (المصباح) .. وغيرهم كثير .

هذا ، والكلّ يَرْوُون هذه الصحيفة النيّرة عن يحيى بن زيد رضوان الله تعالىٰ عليه ، وقد عجّل بوضعها في يدٍ أمينةٍ قبل مقتله ؛ حرصاً منه عليها ، وغَيرةً منه على التراث المقدَّس الذي خلّفه لنا جَدُّه الإمام السجّاد عليّ بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه .

وقد طُبِعت هذه الصحيفة الشريفة عشرات الطبعات : مفردةً بنصّها المسبوق بالسند الذي عرَضْناه ، أو مشفوعةً بالشُّروح المفيدة وقد بلغت العشرات أيضاً ، يتقدّمها شرح السيّد علي خان بن أحمد المدنيّ (ت ١١١٩هـ) واسمه : (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين) .

⇐

عقيدته

لابدّ لِمَن أراد أن يتعرّف على عقيدةِ شخصيّةٍ ما أن يطالع : أوّلاً ـ مواقفه العقائديّة : العلميّة والعمليّة . وثانياً ـ نظرات الرجاليّين الموضوعيّين المنصفين فيه.

أمّا أوّلاً :

فيحيى بن زيد وجدناه يروي عن أبيه عن أجداده أهل البيت النبويّ مِن أئمّة الحقّ والهدىٰ سلام الله عليهم أجمعين ، وهُم الذين : يخاطَبون بالقول الحقّ :

«كلامُكُم نور ، وأمرُكُم رُشْد ، ووصيّتكُمُ التقوىٰ... وقَولُكُم حُكْمٌ وحَتْم ، ورأيُكُم عِلمٌ وحِلمٌ وحَزم ..»[1].

وقد تقدّم ما رواه يحيى عنهم سلام الله عليهم من الروايات المهمّة ـ وكلّها مهمّة ـ ، وروايته لها ـ لا شكّ ـ دليلٌ واضحٌ على الإيمان بهم وبكلامهم ، وعلىٰ رفض غيرهم ، وكأنّ لسان حاله يقول مخاطباً إيّاهم : «أُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُكم ، أنّي مؤمنٌ بِكُم وبِما آمَنتُم به(خ ل : وبِما أتَيتُم به) ،

⇐ وببركة رواية هذه الصحيفة ، فقد اشتهرت منذ القرون الهجريّة الأُولىٰ ، فأكبّ أهل العلم على استنساخها والتمعّن فيها ، ومقابلتها وأخذ الإجازة علىٰ روايتها . ونُقل أنّه انتهى الأمر في بعض الأقطار والأزمنة إلىٰ جعلها من الكتب الدراسيّة التي تُنهَل منها المعارف الفاخرة .

١ . من الزيارة الجامعة الكبيرة للإمام أبي الحسن عليّ الهادي عليه السلام : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٧٧ .

كافرٌ بِعدوِّكُم وبِما كَفَرتُم به ، مُستبصِرٌ بشأنِكُم وبِضَلالةِ مَن خالَفَكُم ، مُوالٍ لكُم ولأوليائِكم ، مُبغِضٌ لأعدائِكُم ومُعادٍ لهم ، سِلمٌ لِمَن سالَمَكُم وحربٌ لمَن حارَبَكُم ، مُحقِّقٌ لِما حقّقتُم ، مُبطِلٌ لِما أبطَلتُم ..»[1].

ومن واضح روايات يحيى بن زيد ما يُشير إلى اعتقاده ـ إلىٰ حدٍّ كبير ـ بأهل البيت عليهم السلام قولُه للمتوكّل بن هارون الثقفيّ البلخيّ في سند الصحيفة السجّاديّة : ولكنّي أعلمُ أنّ قولَه حقّ (أي قول الإمام الصادق عليه السلام) ، أخَذَه عن آبائه ، وأنّه سيصحّ.

ولعلّ أوضحَ مِن ذلك جوابُه للمتوكّل بن هارون الثقفيّ وردّه عليه حين قال يريد مدح زيد : هكذا يكون بهذه الصفة !(أي من العبادة والجهاد) ، فقال له يَحيىٰ : يا عبدالله ! إنّ أبي لم يكن بإمام ، ولكنْ من سادات الكرام وزُهّادهم ، وكان من المجاهدين في سبيل الله . قال المتوكّل ـ وهو يروي ذلك ـ فقلتُ : يا ابنَ رسول الله ، أما إنّ أباك قد ادّعى الإمامةَ وخرج مجاهداً في سبيل الله ! .. فقال له يحيىٰ : مَهْ يا عبدَالله ![2] إنّ أبي كان أعقلَ مِن أن يَدّعيَ ما ليس له بحقّ ، وإنّما قال : أدعُوكُم إلى الرضا مِن آل محمّدٍ عليهم السلام .. عنىٰ بذلك [ابنَ] عمّي جعفراً. قال المتوكّل : قلت : فهو اليومَ صاحبُ الأمر ؟ قال : نعم ، هو أفقهُ بني هاشم[3].

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٧٥.

٢. مَهْ : اسم فعل أمر ، بمعنىٰ (اكفُفْ) ، مبنيٌّ على السكون ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ فيه تقديره (أنت) . (المنهاج في القواعد والإعراب : ٣٣٢) لمحمّد الأنطاكيّ.

٣. كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر : ٣٠٣ ـ عنه : بحار الأنوار ٤٦ : ١٩٩ ـ ٢٠٠ / ح ٧٢.

هذا هو الواضح من اعتقادات يحيى بن زيد ، أمّا ما نُقِل عنه مِن أنّه كان مستقلّاً في منهجه غيرَ تابعٍ لإمام زمانه ـ يومذاك ـ الإمام جعفر الصادق عليه السلام.. فذلك يحتاج إلىٰ توجيهٍ وبيان وتعليل ، وإلّا فإنّ يحيى هو الذي أقنَعَ المتوكّلَ بن هارون بأنّ أباه زيداً لم يكن بإمام ، وأنّه لم يَدَّعِ ما ليس له بحقّ ، وإنّما دعا إلىٰ ولاية أئمّة أهل البيت ، أو على التعبير المتعارَف يومها : إلى الرضا مِن آل محمّد صلّى الله عليهم ، أي مَن ارتضاه اللهُ إماماً للناس ووصيّاً لرسوله صلى الله عليه وآله ، ثمّ بيّن يحيى بن زيدٍ بوضوح أن الرضا من آل محمّد في زمانه هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، فلمّا سأله المتوكّل ليتأكّد من رأيه تعيّناً : فهو اليوم (أي الصادق عليه السلام) صاحب الأمر ؟ أجابه بوضوح : نعم ، هو أفقهُ بني هاشم . فذكره بالاسم والعنوان الشرعيّ ، وشفع ذلك بأحد الأدلّة المُرجِّحة للإمامة وهي الأفقهيّة .

فكيف يتناسب هذا مع قوله لصاحبه وراويه نفسه (المتوكّل بن هارون الثقفيّ البلخيّ) : يا متوكّل ، إنّ الله عزّ وجلّ أيّد هذا الأمرَ بنا ، وجعل لنا العِلمَ والسيفَ فجُمِعالنا ، وخُصّ بنو عمّنا بالعِلم وحدَه ! فلمّا قال له المتوكّل : جُعِلتُ فداك ، إنّي رأيتُ الناس إلى ابن عمّك جعفرٍ عليه السلام أمْيَلَ منهم إليك وإلىٰ أبيك (أي زيد) ، أجابه قائلاً : إنّ عمّي محمّدَ بنَ عليٍّ (الباقر) وابنَه جعفراً عليهما السلام دَعَوُا الناسَ إلى الحياة ، ونحن دَعَوناهُم إلى الموت ! فلمّا أراد المتوكّل الاحتجاجَ عليه قال له متسائلاً ـ وكم سائلٍ عن أمرِه وهو يَعلَمُ ـ : يا ابنَ رسول الله ، أهُم أعلمُ أم أنتم ؟! (أي : هل

أنتم تعرفون الحكم الشرعيّ أكثر منهم فتكون دعوتُكم الحقّ وغيرها دعوةً باطلة ؟! أَم هم الأعلم فيعرفون حُكمَ الله تبارك وتعالىٰ في حالتَي القيام والقعود والسِّلم والحرب ، فلا يحقّ لكم أن تشذّوا أو أن تنفردوا لأنفسكم بِحُكمٍ صادرٍ عن غير الأعلم ؟!)

هنا ـ كما يذكر الخبر ، وهو خبر رواية الصحيفة السجّاديّة المباركة ـ أنّ يحيى بن زيد أطرق إلى الأرض مَليّاً ، ثمّ رفع رأسه فقال : كلُّنا له عِلم ، غيرَ أنّهم يعلمون كلَّ ما نعلم ، ولا نعلم كلَّ ما يعلمون ! وهذا ـ من يحيىٰ ـ إقرارٌ آخَر بأعلميّة أئمّة البيت النبويّ الشريف ، ويعني ذلك أفضليّتَهم ، وهذا يعني بالتَّبَع والضرورة وجوبَ اتّباعِهم والائتمامِ بهم ، وتولّيهم في جميع الأُمور ، وعدمِ معصيتهم أو الخروج عن منهجهم وأوامرهم ، وكان مِن عدم الخروج عن منهجهم العملُ بالتقيّة يومَها والانصراف إلى البناء الداخليّ الذاتيّ ، وإصلاح أحوال الأُمّة التي أفسدها بنو أُميّة وبنو مروان !

نعم ، هنا يبقى الأمر غامضاً مع يحيىٰ ، إلّا أن يُقالَ بأنّه كان يستعمل التقيّة مع صاحبه (المتوكّل بن هارون) ، فرجّح أن يُظهِر استقلاليّتَه ويُخفيَ أشياءً كانت سِرّاً بينه وبين أبيه زيد ، أو بين أبيه وأهل البيت عليهم السلام ، فيخرج ثائراً على السلطة مِن غير أن تُجَرَّ تَبِعاتُ خروجه نكباتٍ علىٰ أئمّة أهل البيت سلام الله عليهم .. لا ندري ، لكنّنا مأمورون بحُسن الظنّ بالمؤمنين ، لاسيّما الذراري الطيّبة من نسل آل محمّدٍ صلى الله عليه وآله ، الذين عُرِفوا بالغَيرةِ على الدين والتعصّب بالحقّ للإسلام الحنيف ، والغضبِ للّه

وفي الله عزّ وجلّ، كما عُرِفوا بعدم الصبر على الكفر والضَّلال والظُّلم والجور، وغصب الخلافة الإلهيّة من أهلها.

وأمّا ثانياً: في التعرّف علىٰ عقيدة يحيى بن زيد رحمه‌الله، فلابدّ من استقراء آراء العلماء والمحقّقين فيه، فقد يكون لهم رأيٌ حصيف بعد مراجعتهم لمجموع الأخبار واطّلاعهم علىٰ جميع نواحي شخصيّته من: الأقوال والأفعال، والأسباب والدوافع، والمواقف وما ترتّب عليها.

وهنا أحببنا أن نستطلع ما جاء حول يحيىٰ في كتابَينِ قيّمين، لمؤلّفَينِ فاضلَين:

(الأوّل): كتاب: زيد الشهيد ابن الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، لسماحة الباحث المرحوم السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم طاب ثراه، حيث كتب فيه تحت عنوان: موالاته للأئمّة عليهم السلام:

● لم يذكر علماء الرجال ترجمة (يحيى بن زيد) لنستفيد مقامه عند الأئمّة عليهم السلام؛ لعدم معروفيّة الرواية (أي عدم كثرتها وعدم شهرتها)، فشأنهم هو التعرّض لخصوص الرواة. ونحن مع تفحّصنا في كتب الحديث عن رواياته لم نعثر علىٰ أكثر من روايتين.

وعلىٰ كلّ حال، فلا يَرتاب في موالاته للأئمّة الاثنَي عشر كلُّ مَن يقرأ قوله المرويَّ في سند الصحيفة السجّاديّة الكاملة، حين قال له المتوكّل ابن هارون البلخيّ: أهُم أعلمُ أم أنتم؟ أطرق يحيىٰ إلى الأرض مَليّاً وقال: كلٌّ له عِلم، غيرَ أنّهم يعلمون كلَّ ما نعلم، ولا نعلم كلَّ ما

يعلمون . وقوله في ذلك السند أيضاً: واللهِ ـ يا متوكّل ـ لولا ما ذكرتَ من قول ابن عمّي (جعفر) أنّي أُقتَل وأُصلَب لَما دفعتها إليك (أي الصحيفة) ، ولَكنتُ بها ضَنيناً ، ولكنّي أعلم أنّ قوله حقّ ، أخَذَه عن آبائه ، وسيَصحّ . وقوله للمتوكّل في حقّ الصادق عليه السلام: نعم ، هو أفقهُ بني هاشم .

وهذه المصارحة تَدلّنا على اعترافه بإمامة الصادق عليه السلام وحُسن عقيدته ، وعلىٰ تبصّره بالأمر . ويؤيّده بكاءُ الإمام الصادق عليه السلام وشدّة وَجْده وترحُّمه له ، ولو لم يكن بالمنزلة العالية ، وكان عاصياً له في الخروج ، لَما بكىٰ عليه وترحّم له[1].

هكذا استدلّ السيّد المقرّم رحمه الله ، حين وجد في الأخبار تعارضاً أراد الخروج منه باحتياطٍ عقائديّ شرعيّ أخلاقيّ ، بعد دخولٍ علىٰ سبيل خيرٍ في أمرٍ من أُمور سليلٍ لأهل البيت عليهم السلام.

(الثاني) : كتاب : الغدير في الكتاب والسُّنّة والأدب ، لفضيلة الشيخ المرحوم عبدالحسين أحمد الأمينيّ النجفيّ قدّس الله روحه ، حيث جاء فيه هذه الخلاصة المتمخّضة عن بحوثه العميقة الواسعة ، وهي خلاصةٌ

---

١. زيد الشهيد : ١٧٥ . وهذه الملاحظة كان أشار إليها السيّد محمّد باقر الموسويّ الحسينيّ في كتاب (لوامع الأنوار العرشيّة في شرح الصحيفة السجّاديّة ١ : ٢٧) حيث قال : ولبعض الأعلام تحقيقٌ حسَنٌ في هذا المقام ، وهو : أمّا غير زيد مِن أصحاب الخروج ـ كيحيى بن زيد ومحمّد وإبراهيم ابنَي عبدالله بن الحسن المثنّى ـ ، فقد استشكل أصحابنا حالَهم ؛ لِما صدر من الإضرار بالإمام (الصادق) عليه السلام، والحقُّ أنّ بكاءه عليه السلام عليهم بعد قتلهم ، وتأسُّفَه عليهم عند أَسْرهم ، ممّا يرفعانِ الإشكالَ عن حالهم .. (عن : نور الأنوار للمحدّث الجزائريّ : ٥) .

نافعة بلا ريب ، قوله :

● وأمّا يحيى بنُ زيد ، الشهيد ابن الشهيد ، فحاشا أن يبغضه شيعيّ ، وهو ذلك الإماميُّ البطل المجاهد . يروي عن أبيه الطاهر (زيد) أنّ الأئمّة اثنا عشر ، وسمّاهم بأسمائهم وقال : إنّه عهدٌ معهودٌ عَهِده إلينا رسولُ الله ﷺ (كفاية الأثر : ٣٠٤) .

وقد رثاه شاعر الإماميّة دِعبلُ الخُزاعيّ في تائيّته السائرة ، وكان قرأها للإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام . (يقصد قوله :

أفاطمُ قُومي يا آبنةَ الخيرِ وآندُبي
نجومَ سماواتٍ بأرضِ فَلاةِ
قبورٌ بِكُوفانٍ .. وأُخرىٰ بِطَيبةٍ
وأُخرىٰ بِفَخٍّ .. نالَها صَلَواتي
وأُخرىٰ بأرضِ الجُوزَجانِ مَحِلُّها
وقبرٌ بِباخَمْرىٰ لَدَى الغُرُباتِ

أورد ذلك الإربلّيّ في : كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ٣ : ١٥٧ ـ ١٦٤ ، ونقله عنه المجلسيّ في : بحار الأنوار ٤٩ : ٢٤٥ ـ ٢٥١ ، ثمّ أعقبه ببيانٍ جاء فيه :

وقوله : وأُخرىٰ بأرضِ الجُوزَجانِ محلُّها ، إشارةٌ إلىٰ قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ، فإنّه قُتل بِجُوزجان وصُلِب بها في زمن الوليد بن يزيد بن عبدالملك ... قوله : تَضَمّنها الرحمان بالغُرُفاتِ ، أي قَبِل ضمانها ..) .

نعود إلى الشيخ الأمينيّ، حيث يواصل كلامه ورأيه حول يحيىٰ بن زيد قائلاً:

ولم توجد للشيعة حوله كلمةُ غَمْز فضلاً عن بُغضه، وغاية نظر الشيعة فيه ـ كما في كتاب زيد الشهيد: ١٧٥ (للسيّد المقرّم) ـ أنّه كان معترفاً بإمامة الصادق عليه السلام، وكان حسَنَ العقيدة متبصِّراً بالأمر، وقد بكىٰ عليه الصادق عليه السلام واشتدّ وَجْدُه له، وترحّم له، فسلامٌ عليه وعلىٰ روحه الطاهرة.

ثمّ أضاف الشيخ الأمينيّ يقول: وفي وسع الباحث أن يستنتج ولاءَ الشيعة ليحيى بن زيد ممّا أخرجه أبو الفَرَج الأصفهانيّ في: مقاتل الطالبيّين، حيث قال: لمّا أُطلق يحيى بن زيد وفُكّ حديده، صار جماعةٌ من مَياسير الشيعة (أي أغنياءهم) إلى الحدّاد الذي فكّ قيده مِن رِجْله، فسألوه (أي طلبوا منه) أن يبيعهم إيّاه، وتنافسوا فيه وتزايدوا، حتّىٰ بلغ عشرين ألفَ درهم، فخاف الحدّاد أن يَشيع خبره فيُؤخَذَ منه المال، فقال لهم: أجمعوا ثَمنَه بينكم. فَرَضَوا بذلك وأعطَوه المال، فقطّع القيدَ قطعةً قطعةً وقسّمه بينهم، فاتّخَذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبرّكون بها[1].

وقد أقرّت الشيعة هذا في أجيالها المتأخّرة حتّى اليوم، ولم ينقم ذلك أحدٌ منهم[2].

---

١. مقاتل الطالبيّين: ١٠٥.

٢. الغدير ٣: ٢٦٩.

أسباب النهضة بعد زيد

لقد عَلِمنا فيما مرّ علينا أنّه كان وراء نهضة زيد بن عليّ رضوانُ الله عليه أسبابٌ عديدة ، ملخَّصها :

ـ نصرةُ أهل البيت وطلب الثأر لسيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ـ أخذُ البيعة للرضا من آل محمّد صلوات الله عليه وعليهم .

ـ الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإصلاح أحوال الأُمّة التي أفسدها بنو أُميّة وبنو مروان .

ـ إعلانُ الاعتراض الصارخ والمواجهة الدمويّة ، ضدّ الحكم الجائر الهاتك للحرمات ، وضدَّ هشام بن عبدالملك بالذات ، الذي سُبَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وشُتمت بضعتُه الصدّيقة الزهراء صلوات الله عليها في مجلسه ، فلم يعترض!

ـ الدعوةُ إلىٰ كتاب الله تبارك وتعالىٰ وسُنّة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله.

ـ جهادُ الظالمين، والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين، وردّ المظالم، والعدل في قسمة الفيء ، ونشر الخير .

هذه هي أهمّ الأسباب التي هيّأت لثورة زيد رحمه الله ، تراكمت وترادفت وتجمّعت ، فأثارها هشام بن عبدالملك بمواقفه التي عبّرت عن كفره أوّلاً ، وعن حقده الأُسَريّ علىٰ آل هاشم وعبدالمطّلب وأبي طالب !

حينها وجد زيدُ بن عليّ رضوان الله عليه نفسَه لا تُطيق صبراً على : استلاب الخلافة الإلهيّة ، وإشاعة الجور والفساد والانحراف ، وفرض الذلّة والضيم ، وهتك الحرمات الإلهيّة ، وقتل الأولياء والصالحين .. فأقدم بدوافع قلبيّةٍ ضميريّةٍ غَيرتيّة ، مشفوعة ـ على الاحتمال الأقوىٰ ـ بالإذن الشرعيّ أوّلاً ، واستقبال القتل والصلب برحابة صدرٍ ثانياً .

هذا في زيد الشهيد ابن الإمام السجّاد الشهيد ، صلوات الله وسلامه عليه ، فماذا في يحيى بن زيد ؟

من المعلوم أنّ يحيىٰ كان برفقة أبيه في قتاله ، حتّىٰ وردت الأخبار أنّه خرج إلىٰ خراسان بعد دفنه أباه زيداً رضوان الله عليه . إذن ، فيحيىٰ كان شارَكَ أباه في نهضته وثورته ، حتّىٰ قُتل فواصل مسيره استمراراً فيهما على النهج ذاته وللأسباب نفسِها التي دعَتْ زيداً إلى المواجهة والمقاتلة .. إلّا أنّ ثورة يحيى بن زيد أُضيف إليها سببٌ آخر ، وهو المطالبة بدم أبيه رضوان الله عليه ، حيث بقيَ دافع الانتقام والثأر لأبيه حسرةً في قلبه دَعَته إلىٰ أن يكرّر عتابه ويردّد علىٰ لسانه :

لكلِّ قتيلٍ مَعشرٌ يَطلبونَهُ

وليس لزيدٍ بالعِراقَينِ طالبُ ![1]

وإن كان هذا لا يُعَدّ الدافعَ الوحيد أو الأساس في الاستمرار بثورة أبيه ، فيحيىٰ أديبُ والده زيد ، أخذ عنه خصالاً كثيرة ، منها إباء الضيم وإنكار المنكر ، حتّى كتب المسعوديّ حوله : ظهر في أيّام الوليد بن

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٦٨ : ٤١ ، شرح الأخبار ٣ : ٣١٩ .

يزيد : يحيى بن زيد .. بالجُوزَجان من بلاد خراسان ، مُنكِراً للظُّلم وما عَمَّ الناسَ من الجَور !(١)

وإذا كان لصحبته أباه زيداً آثارُها على عقله وقلبه ونوازعه ، فإنّه ممّا لا شكّ فيه أن كانت تلك الصحبة قد أوقفَتْه على وقائع خطيرة عاشها حِسّاً ووجداناً ، فتركت آثارها هي الأُخرىٰ على نفسه وضميره وقناعاته .

فابن عساكر يذكر أنّ يحيى بن زيد كان مع أبيه حين أقدمه هشامُ بن عبدالملك إلى الشام(٢) . ولعلّه ـ إذن ـ قد رأىٰ من هشام ما رأىٰ ، وما راءٍ كَمَن سَمِعا ! ثمّ إنّه عاش ثورة أبيه بحوادثها الخطيرة والمُرّة ، وشاهد انصراف الأصحاب ومقتل أبيه وما جرىٰ من مِحَن عايشها بآلامها مِن قبلُ ومِن بعد .

هذا .. وكان أبوه قد أوصىٰ أصحابَه به ، يذكره لهم بتمجيد وكأنّه يشير إلى وريثٍ له في ثورته ، فيقول لهم في خطبةٍ له : إنّ يحيىٰ في الجهة العليا من قومه ، والعينَينِ الناظرتَين ، وهو يتقلّب في رحمة الله وفي عِزّ قريش ، وقد أتاكمُ الله بسعادةٍ فاقبلوها(٣) .

وكان يحيىٰ قد تحمّل أمانةً وجَدَ ضميرَه لا يحيد عن أدائها ، ذلك حين أوصاه أبوه زيد في ساعته الأخيرة قائلاً : يا بُنَيّ جاهِدْهم في الله . ثمّ

---

١ . مروج الذهب ٣ : ٢٢٥ .

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٦٨ : ٤١ ـ ٤٢ .

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٦٨ : ٤٢ .

قال له وكأنّه يُذكّره ويؤكّد عليه ويُطَمْئنه : إنّك لَعلَى الحقّ وإنّهم لَعلَى الباطل ، وإنّ قتلاك لَفي الجنّة وإنّ قتلاهم لَفي النار !(١). أو على الرواية التي تقول بأنّ يحيىٰ هو الذي أعطىٰ أباه عهداً وموثقاً أن يمضي بعده في ثورته ، وذلك حين سأله أبوه : يا بُنَيّ .. أيَّ شيءٍ تريد أن تصنع ؟ أي بعدي ، فأجابه يحيىٰ بضِرسٍ قاطعٍ مؤكِّد : أُقاتلُهم ـ واللهِ ـ ولو لم أجد إلّا نَفْسي .

فلمّا سمع زيدٌ ذلك من ابنه يحيىٰ ، توثّق عليه وقال له مؤيِّداً : افعَلْ يا بُنَيّ ؛ إنّك على الحقّ وإنّهم على الباطل ، وإنّ قتلاك في الجنّة وإنّ قتلاهُم في النار !(٢)

وربّما أكّدَت هذه العبارات ليحيىٰ أنّه لو واصل ثورة أبيه لم يكن إلّا مُحِقّاً ، ولو قُتل لم يكن إلّا شهيداً ؛ ذلك لِما رُويَ عن حذيفة بن اليمان أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نظر يوماً إلى زيد بن حارثة فقال : «المظلوم مِن أهل بيتي سَميُّ هذا ، والمقتولُ في الله والمصلوب مِن أُمّتي سَمِيُّ هذا» ـ وأشار بيده إلىٰ زيد بن حارثة ـ(٣). ولِما رُويَ أيضاً أنّه صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام : «يا حسين ، يخرج مِن صُلبِك رجلٌ يُقال له زيد ، يتخطّىٰ هو وأصحابُه يومَ القيامة رقابَ الناس ، غُرّاً محجَّلين ، يدخلون الجنّة بغير حساب»(٤).

---

١. الحدائق الورديّة ١ : ١٤٩ .

٢. عمدة الطالب : ٢٥٧ .

٣. تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٣٢٤ .

٤. أمالي الصدوق : ٢٧٠ / ح ٩ ـ المجلس ٥٣ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٥٠ / ح ٢ ـ الباب ٢٥ ، وفيه : «يدخلون الجنّة بلا حساب» .

ثمّ وجد يحيىٰ أنّه المقتول بعد أبيه لا محالة ، شاء أم أبىٰ ، لأمرَينِ علىٰ أقلّ الفروض : الأوّل ـ لأنّه ابن زيد ، والسلطة المروانيّة الحاقدة لا تستقر حتّىٰ تُبيد أُسرة الثائر عليها ، والثاني ـ لأنّ يحيىٰ كان علىٰ سرّ أبيه ، فلابدّ من ملاحقته والقضاء عليه ؛ لذا رأىٰ يحيىٰ أن يعيش ثائراً ويُقتَل عزيزاً ، كما كان أبوه زيدٌ كذلك .. يأبى الذُّلَّ والضيم ، ويرفض الظُّلم والجور ، ويحارب الفساد والانحراف ، ثمّ هو لا يرهب القتل ولا الصلبَ بعده ! وقد أُخبِر بهما ، ففتح صدره لهما .

■ كتب السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرَّم تحت عنوان : أسباب خروج يحيىٰ إلىٰ خراسان : لمّا دفَنَ أباه رجع إلىٰ جبّانة السبيع وقد ضاقت عليه الكوفة برحبها ؛ لِما شاهده مِن غدر أُولئك العتاة وتقاعدهم عن نُصرة أبيه ، وخاف أن يُؤخَذ غِيلةً ويُؤتىٰ به إلى الوالي ، فعزم على التوجّه إلىٰ خراسان ؛ لأنّ فيها شيعته وشيعة أبيه وأجداده ، بعد أن شار عليه بعضَ مَن أصدَقَهم العهد والميثاق من بني أسد ، فأشار عليه بذلك ، فاختفىٰ يحيىٰ عنده ليلة ..[1] .

ثمّ خرج يحيىٰ وكأنّه يبحث عن ساحة العِزّ والشرف والشهادة ، حيث مصرعه الذي لابدّ منه ، فليكن ذلك علىٰ حالٍ من الشموخ والإباء والمقاومة والمجابهة والمقاتلة ، والمواجهة ـ علىٰ قلّة العَدَد والعُدَد ـ للطُّغاة ـ علىٰ كثرة العَدَد والعُدَد ـ !

وكان يحيىٰ حاضراً يوم عيّر هشامٌ أباه زيداً بأنّه ابن أَمَة ، وقد سمعه

---

١. زيد الشهيد : ١٧٥ـ١٧٦ .

يردّ على هشام قائلاً: إنّ الأُمّهات لا يَقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أُمّ إسماعيل أَمةً لأُمّ إسحاق صلّى الله عليهما وسلّم، فلَم يمنَعْه ذلك أن بَعَثَه اللهُ نبيّاً، وجَعَله للعرب أباً، فأخرج مِن صُلبه خيرَ البشر محمّداً صلى الله عليه وآله، فتقول لي هذا وأنا ابنُ فاطمة وعليّ؟!

ثمّ قام زيدٌ وهو يقول:

شَـــرّدَه الخـوفُ وأزرىٰ بـهِ ... كـذاك مَـن يَكـرهُ حَـرَّ الجِلادْ

قـد كـان فـي المـوتِ له راحـةٌ ... والموتُ حَتْمٌ في رقـابِ العِبادْ

إن يُـــحْدِثِ اللهُ له دَولةً ... يـتركُ آثـارَ العِـدىٰ كـالرَّمادْ![1]

ويحيىٰ كان حاضراً أيضاً يومَ قال له سالم: إنّ أهـل الكـوفة خـدعوا أباك (أي غدروابه)، وقعدوا به وخذلوه، فأُنشِدُك اللهَ والرَّحِم ألّا تفجع قومك بك. هذا وزيدٌ صامتٌ لا يتكلّم، ثمّ قال شيئاً ثمّ أنشد:

بَكَـــرتْ تُـــخوّفُني الحـتوفُ كأنّـني

أصبحتُ عن غرض الحـتوفِ بِـمَعزِلِ

فأجَـــــبتُها: إنّ المـــنيّةَ مَـــنهَلٌ

لابُـــدَّ أن أُســـقىٰ بكأسِ المَـــنهَلِ

إنّ المـــــنيّة لو تُـــمثَّلُ مُـــثِّلَتْ

مِـــثْلي إذا نَـــزَلوا بِـضَنْكِ المَـنزِلِ

فـاّقْـني حـياءَكِ لا أبـاً لكِ واعـلمي

أنّـــي آمـــرؤٌ سأمـوتُ إن لم أُقـتَلِ

---

١. مروج الذهب ٣: ٢٠٦.

ثمّ قال: أستودعُك الله أبا إسحاق، أُعطي اللهَ عهداً إن أدخلتُ يدي في طاعةٍ لهؤلاءِ ما عِشتُ[1].

وهكذا اجتمعت في يحيى بن زيد ـ وهو شابٌّ يافع ـ أُمورٌ عديدة:

منها: بغضُه للذين خالفوا اللهَ ورسوله، وكتابَ الله وعترة نبيّه ﷺ فحرّفوا الدين وشرائعه، وشوّهوا معالم الأخلاق والقيم الإنسانيّة، وأشاعوا الكفر والظلم والفساد، وهتكوا حرمات الإسلام وأهله!

ومنها أيضاً: حقدُه على قتَلَة أولياء الله أئمّة الحقّ والهدىٰ عليهم السلام، أُولئك القتلة أهل الجاهليّة الأُولىٰ، الذين كان منهم ـ بعد غصب الخلافة الإلهيّة ـ: تأسيسُ أساسِ الظُّلم والجور علىٰ أهل البيت عليهم السلام، ودفعُ أوصياءِ رسول الله عن مقامهم، وإزالتُهم عن مراتبهمُ التي رتّبهمُ اللهُ فيها، وقتلُهم، والتمكينُ من قتالهم فيما بعد! فكانت شهادة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء، وشهادة أميرالمؤمنين والحسن والحسين، وشهادة زين العابدين، وشهادة باقر عِلم النبيّين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وأُولئك أجداد يحيى بن زيد، وقد انتهت إليه مصائبُهم ونوائبهم، ومِحنُهم وفجائعهم!

ومنها: وِترُه الذي وَرِثه عن قتل أبيه زيد وصلبه والتمثيل بجسده، زيد.. الذي نهض مستنكراً ثائراً علىٰ مَن سَبَّ رسولَ الله ﷺ وشتم فاطمةَ الزهراء عليها السلام في محضر هشام بن عبدالملك بن مروان، ونهض طالباً بدم جَدّه سيّد شباب أهل الجنّة أبي عبدالله الحسين صلوات الله

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤٢.

عليه ، وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، قام غيوراً وقُتل مظلوماً ، ولم يتركه أصحاب الجاهليّة الأُولىٰ حتّى استخرجوه من قبره وصلبوه على مرأى الناس في كُناسة الكوفة أربع سنين ـ وقيل : أكثر ، كما قيل : إنّه صُلِب منكوساً ـ ، ثمّ أُنزِل فأُحرِق وذُرّي في المياه !

بعد هذا كلّه .. ماذا ينتظر يحيىٰ من حياته ؟ أينتظر أن يُقبض عليه فيُقتَلَ قتلةً باردة .. أو أن يستسلمَ ـ حاشاه ـ للمجرمين فيتناسىٰ دماء الشهداء .. أوأن ينعزلَ فيختارَ لنفسه مأمناً يتخلّىٰ فيه عن مسؤوليّاته ، ويتهرّب من مرارات ذكرياته ، ويُخدّر ضميره بملذّات الحياة ، ويُنهي عمره في الرغبات والأُمنيات ؟! هذا لم يكن وماكان ، بل رأىٰ يحيى بن زيد أن يستمرّ في الطريق الذي سلكه أبوه ، فأخذ بزمام الأمر بعده يبتغي القتال حتّى القتل الذي أُنبِئ به ، وهو يرىٰ نفسه لا تصبر بعد ذلك ، وكيف تصبر وهي سليلة السيادة : النبويّة ـ العَلَويّة ـ الفاطميّة ؟ وقد تأجّجت : غَيرةً على الدِّين ، وغضباً على الكافرين والفاسقين ، ونخوةً للّه هاشميّة ، وحميّةً إسلاميّةً طالبيّة .. لا ترى الموتَ بعد جهادٍ في سبيل الله وطاعته إلّا سعادة ، والحياةَ الذليلة بين الظالمين الغاصبين الهاتكين للحرمات إلّا سَأَماً وضَجَراً وبَرَماً !

ومِن هنا طفحت عواطفه ، فكان منه تارةً حزنٌ شديد ، وتارةً غضبٌ شديد ، وأُخرىٰ لائمةٌ شديدة وعتابٌ مرير .. فقال في بعض خُطبه :

عبادَالله ، إنّ الأَجَل يحضره الموت ، والموتُ طالبٌ حثيث لا يَفوتُه الهارب ولا يُعجِزُه المُقيم ، فأقدِمُوا ـ رَحِمَكمُ اللهُ ـ إلىٰ عدوِّكم ، والحقُوا

بسلفِكم ، اقدِمُوا إلى الجنّة ؛ فإنّه لا شَرفَ أشرفُ مِن الشهادة ، وإنّ شرفَ الموتِ قتلٌ في سبيل الله .

وكان مِن شعره معاتباً مَن لم يخرج معه لنُصرته :

خَـــليلَيَّ عـــنّي بـــالمدينةِ بَـــلِّغا
بـــني هـــاشمٍ مـــنها النُّهىٰ والتـجاربُ
لكـــلِّ قـــتيلٍ مـــعشرٌ يَـــطلبونَهُ
وليس لزيـــدٍ بـــالعِراقَـــينِ طـــالبُ!
سأبـــغي بِـــحَدِّ السيفِ مـا قـد تـركتمُ
وضـيّعتُمُ، مـا دامَ بـالسيف ضـاربُ[1]

إنباءاتٌ سَبَقَت

كانت صدرت عن أهل بيت الوحي والرسالة والعصمة والنور والهداية ، تُخبر أوّلاً : أنّهم ـ بإذن الله تعالىٰ وكرامته ولطفه ـ مُخبَرون محدَّثون مُطَّلعون على الغيب الإلهيّ الذي فسحه الله عزّ وجلّ لهم ، وثانياً : أنّهم مُشفقون على الناس يُريدون خيرهم وصلاحهم ونجاتهم ، ويحرصون علىٰ حُسن عواقبهم وفوزهم بمرضاة الله جَلّ وعلا . ومن هنا أوقفوا خواصَّهم على الحقائق والحوادث التي ستقع ؛ لكي يكونوا علىٰ هُدىً وبصيرةٍ من أمرهم ، ويتّخذوا من المواقف ما يَسلمون به علىٰ دِينهم وكرامتهم .

---

١ . الوافي بالوفيات ٢٨ : ١٢٢ / الرقم ١١٨ .

● وقد تواترت رواية الصحيفة السجّاديّة المباركة، يحكي سندُها قصّة السند الذي تَصدَّره يحيى بنُ زيد رحمه الله، وقد تضمّن أخباراً كثيرة، منها بعض إنباءات الإمامين: محمّد الباقر وجعفر الصادق سلام الله عليهما..

قال فيها المتوكّل بن هارون الثقفيّ البلخيّ: لَقِيتُ يحيى بن زيد بن عليّ عليه السلام وهو متوجّهٌ إلى خراسان، فسلّمتُ عليه، فقال لي: مِن أين أقبَلْت؟ قلت: من الحجّ. فسألني عن أهله وبني عمّه بالمدينة، وأحفى السؤال[1] عن جعفر بن محمّد (الصادق) عليه السلام، فأخبرتُه بخبرِه وخبرهم، وحزنهم على أبيه زيد بن عليٍّ عليه السلام، فقال لي: قد كان عمّي محمّد بن عليٍّ (الباقر) عليه السلام أشار على أبي بترك الخروج، وعرَّفَه إن هو خرج وفارَقَ المدينة ما يكون إليه مصيرُ أمره، فهل لَقِيتَ ابنَ عمّي جعفرَ بن محمّدٍ عليه السلام؟

قلت: نعم، قال: فَهَل سَمِعتَه يذكر شيئاً من أمري؟ قلت: نعم، قال: بِمَ ذكرني؟! خَبِّرْني، قلت: جُعِلت فداك، ما أُحبُّ أن أستقبلَك بِما سَمِعتُه منه، فقال: أبِالموتِ تُخوّفني؟! هاتِ ما سَمِعتَه، فقلت: سمعتُه يقول أنّك تُقتَل وتُصلَب كما قُتِل أبوك وصُلِب!

قال المتوكّل بن هارون: فتغيّر وجه يحيى وقال: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾[2]... واللهِ يا متوكّل، لولا ما ذكرتَ مِن قول ابن

---

١. أحفى: ألحّ فيه، وكرّره وجهده.

٢. سورة الرعد: ٣٩.

عمّي أنّني أُقتَل وأُصلَب ، لَما دفعتُها إليك (أي الصحيفة السجّاديّة المباركة) ، ولَكنتُ بها ضنيناً ، ولكنّي أعلمُ أنّ قوله حقٌّ أخَذَه عن آبائه ، وأنّه سيَصُحّ !

(وتستمرّ الرواية ، وفيها يُوجّه الإمام الصادق عليه السلام إلىٰ محمّدٍ وإبراهيم ابنَي عبدِالله بن الحسن المثنّىٰ ، فيجيئان ، فيقول عليه السلام لهما : «لا تَخرجا بهذه الصحيفة من المدينة» ، قالا : ولِمَ ذاك ؟ قال : «إنّ ابن عمّكما (أي يحيى بن زيد) خاف عليها أمراً أخافُه أنا عليكما» ، قالا : إنّما خاف عليها حين عَلِم أنّه يُقتَل ، فقال أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام : «وأنتُما فلا تأمَنا ، فَوَاللهِ إنّي لَأعلمُ أنّكما ستَخرجانِ كما خَرَج ، وستُقتَلانِ كما قُتِل». فقاما وهما يقولان : لا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا باللّهِ العليِّ العظيم !)[1]

● وقد ذكر هذه الإنباءات الشريفة علىٰ نحو الإشارة والاختصار : الشيخ سليمان القندوزيّ الحنفي ، فكتب يقول :

وجَرَت بين زيد الشهيد وبين أخيه محمّد الباقر رضي الله عنهما مباحثات في خروج زيدٍ علىٰ بني أُميّة .. فخرج زيد فذهب إلى الكوفة ، وقُتل وصُلِب ، وهرب ابنه يحيى بن زيد ومضىٰ إلىٰ خراسان ، واجتمع عليه بعض الناس ، وقد وصل الخبر إلىٰ جعفر الصادق فقال رضي الله عنه : «إنّه يُقتَل كما قُتِل أبوه ، ويُصلَب كما صُلِب أبوه !» . فقُتل (يحيىٰ)

---

١. يراجع جميع الكتب التي أورَدَت سند الصحيفة السجّاديّة ، منها : رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين للسيّد علي خان المدنيّ ١ : ٦٩ ـ ١٤٤.

بالجُوزَجان .. وصُلِب ... وعرّفهم (أي الصادق عليه السلام) أنّ أباه الباقر رضي الله عنهما أخبره بذلك كلّه ، وقال : «إنّ بَني أُميّة يتطاولون على الناس ! ..»[١].

وتلك نبوءةٌ سبَقَت ، يُقرّ بها يحيى بن زيد ، وهو الذي أجاب المتوكّلَ بن هارون حين سأله : يا ابنَ رسول الله ، ما الذي أخرج أباك إلى قتال هذا الطاغي (أي هشام بن عبدالملك) وقد عَلِم مِن أهل الكوفة ما علم ؟! فقال له يحيى : نعم ، لقد سألتُه عن ذلك فقال : سمعتُ أبي يُحدّث عن أبيه الحسين بن عليٍّ عليه السلام قال : «وضَعَ رسول الله صلى الله عليه وآله يدَه على صُلْبي فقال : يا حسين ، يخرج مِن صُلبِك رجلٌ يُقال له زيد ، يُقتَل شهيداً ، فإذا كان يومُ القيامة يتخطّى هو وأصحابُه رقابَ الناس ويدخل الجنّة» ، فأحببتُ (والكلام هنا لزيد) أن أكونَ كما وَصَفَني رسولُ الله صلى الله عليه وآله[٢].

وهذه إشارة أُخرى إلى علم يحيى بما سيجري ، وإلى تصديقه للإنباءات التي صدرت فيه وفي أبيه عن أهل البيت النبويّ الشريف ، وإلى اعتقاده أنّ الإقدام الذي كان مِن أبيه زيدٍ رضوانُ الله عليه كان مباركاً بالقتل في سبيل الله وطاعته ، ولربّما كان هذا أحدَ الدوافع المهمّة التي أعطته روحيّة الاستمرار في ثورة أبيه .

فمضى يحيى وهو يُعِدّ لذلك الأمر عزيمته وصبره معاً ، وقد حاول بعد مقتل أبيه زيد أن يتماسك مرّة ، ويشجّع نفسه على المُضيّ مرّةً

---

١ . ينابيع المودّة لذوي القربى ٣ : ١٦١ ـ ١٦٢ / الفصل الخامس والستّون .
٢ . كفاية الأثر : ٣٠٣ .

أُخرىٰ، ويتحرّك بحذرٍ وتَخَفٍّ مرّةً ثالثة. وربّما وجَدَ أنّ إنباءات البيت النبويّ لا مَحيصَ عنها، فسَلّم لها نفسَه وإن عزّت عليه، وكابر على الموت، فقال للمتوكّل:

ـ أبِالموتِ تُخوّفني؟!

فلمّا أُخبر بقتله وصلبه تغيّر وجهه، فعاد يتفاءل على البَداء، فقرأ قولَه تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾. ثمّ عاد يُشعِر نفسه بالعِزّة والشموخ والمآثر الموروثة، فيقول لصاحبه:

ـ يا متوكّل، إنّ الله عزّ وجلّ أيّد هذا الأمرَ بنا، وجَعَل لنا العِلمَ والسيف فجُمِعا لنا[1].

ويومَ رثىٰ أحدُ الشعراء أباه زيداً رضوان الله عليه، قال له يحيىٰ:

ـ دَعْ ما تقول، واسمعْ مِنّي ما أقول. فأنشأ يحيىٰ يقول:

إن يكنْ نالَكَ الزمانُ بِبَلوىٰ ... عَظُمَت شِدّةً عليكَ وجَلَّتْ
وتَلَتْها قَوارعٌ داهياتٌ ... سَئِمَت دونَها النفوسُ ومَلَّتْ
فاصطَبِرْ وانتَظِرْ بُلوغَ مَداها ... فالرزايا إذا تَوالَتْ تَوَلَّتْ[2]

---

١. ورد ذلك في سند الصحيفة السجّاديّة الكاملة.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤٣.

بعد زيد.. وقائع ومجريات[١]

بعد شهادة زيد بن عليّ رضوان الله تعالىٰ عليه، يبدأ فصلٌ جديد، وخطيرٌ أيضاً، من حياة ولده يحيىٰ، فهو المرشَّح لأن يواصل تلك النهضة التي قامت في وجه السلطة الجائرة، وهو يرىٰ ـ في الوقت ذاته ـ أنّه المرشَّح لمتابعة الأهداف التي قام أبوه زيدٌ من أجل تحقيقها ولو كلّفت أنفساً طيّبةً عزيزة، فقد كان يعتقد أن لابدّ من صرخةٍ في وجه ذلك السلطان الجائر المستخفّ بحرمات الله تعالى وحرمات رسوله وآل رسوله صلوات الله عليه وعليهم، والمتهتّك الباسط يدَه في الظلم والإفساد. ولربّما وجد زيدٌ رحمه الله ذلك تكليفاً تعيّن عليه وإن لم يتعيّن علىٰ غيره، أو وجده أمراً خصَّه دون سواه، ولَزِمه ودعاه، فلم يُطِقِ الحياة حتّىٰ يُرضِيَ ضميره برفع السيف في وجه الانحراف والمنحرفين، والغصب والغاصبين والنفاق والمنافقين.

ولربّما أيضاً ـ والله العالِم ـ وجد يحيىٰ هو الآخَر ما وجده أبوه زيد، ولعلّ الأمر كان عليه أهونَ وأسهل، فأبوه بدأ وثار، وأعلن ومضىٰ وقاتل، وهو عليه أن يستمرّ ولسانُ حاله يقول: الفضلُ للمُبتدي، وإن أحسَنَ المُقتدي.

---

١. الوقائع كثيرة ومتداخلة أحياناً، فنرجو من القارئ الكريم أن يصبر علينا ولا يستعجلنا في ذكرها عند كلّ فقرةٍ أو موضوع أو مطلب. ونَعِده أن نُدرجها له جميعَها في آخر هذا الفصل المتشعّب، شاكرين له حسن عنايته، وطيّبَ مسايرته.

فالأسباب حاضرة متهيّئة ، والنفوس واعيةٌ ومستعلّة ، والحياة لا طعمَ لها بعد الذي كان وجرىٰ إلّا بعزّة الجهاد وشرف الشهادة . هكذا ـ ربّما ـ مرّت الأفكار والتصوّرات في خَلَد يحيىٰ بن زيد رحمهما الله تعالىٰ ورضيَ عنهما .. فإلىٰ موقعٍ آخر ، وملحمةٍ أُخرىٰ .

الهجرة التي لابدّ قُتل زيد ، وتفرّق الأصحاب ، وكأنّهم كانوا حيارىٰ بعده لا يدرون ماذا يفعلون ، أو كيف يستمرّون ، أو مَن يتولّون ؟! أمّا يحيىٰ فقد دفن أباه ، وكأنّه دَفَن معه حبَّه للحياة أو بقايا حبّه لها ، وقام عن قبره يشدّ حزام الهجرة كي يتوارىٰ عن أنظار قَتَلة أبيه ، فَهُم ـ لا محالة ـ سيلاحقونه أين ماذهب .

وكان لابدّ أن يخرج من الكوفة ، فاستخفىٰ ، ليبدأ رحلة التنقّل الهادئ حتّىٰ تستتبّ له الأُمور ، فينهض مع أهل نصرته ، فهو هنا مُلاحَق ، ولم يبقَ معه إلّا عشرة نفرٍ من أصحاب أبيه ! فأين ـ يا تُرىٰ ـ سيذهب ؟!

جبّانة السبيع لعلّ هذا المكان هو أوّل منزلٍ ليحيى بن زيد من منازل الهجرة الجديدة ، فقد رجع من الكوفة إليه وأقام فيه بعد أن تفرّق الناس عنه ، وربّما شعر بالوَحدةِ والوحشة ، ورأىٰ أن يترك الأجواء تهدأ قليلاً ، ثمّ يتحرّك مواصلاً هجرته .

ويُظَنّ هنا أنّ يحيى استجار بعبدالملك بن بِشر بن مروان ، فأجاره حتّىٰ سكن المطلب والطلب . وسرى الشكّ إلىٰ والي الكوفة يوسف بن عمر[1] فأحضَرَ عبدَالملك وأخذ يتهدّده ، فقال عبدالملك له : ما كنتُ

---

١ . يراجع : قسم الملاحق ـ الملحق (٢) .

لآوِيَ مِثلَ هذا الرجل وهو عدوُّنا وابن عدوّنا !

فصدّقه يوسف بن عمر في ذلك ، ولمّا هدأ الطلب عنه سيّره نحو خراسان .

وفي خبرٍ أنّه قيل ليحيىٰ : قد فضحك الصبح ، فأين تُريد ؟ أو أنّ سَلَمة بن ثابت سأله : أين تريد ؟ قال : أُريد النهرَين . فقال له سلمة ـ وكأنّه لم يفهم قصدَه ـ : إن كنتَ تريد النهرين فقاتلْ هاهنا حتّىٰ تُقتَل ، فأجابه يحيىٰ : أُريد نَهرَي كربلاء . فقال له : فالنَّجاء الصبح .

فخرج يحيىٰ مع سلمة هذا ومعهما أبو الصبّار العبديّ . قال سلمة : فخرَجْنا مع يحيىٰ ، فلمّا جاوزنا البيوت سَمِعنا الأذان (أذان الفجر) ، فخرجنا مسرعين ، فكلّما استقبلني قوم استطعمتُهم فيُطعمونني الأرغفة ، فأُطعمه (أي يحيىٰ) إيّاها وأصحابي ، حتّىٰ آتَينا نِينوىٰ .

كربلاء نبقىٰ مع سلمة بن ثابت ، حيث يروي لنا هذا المقطع من هجرة يحيى بن زيد فيقول : حتّىٰ أتَينا نِينوىٰ ، فدعوتُ «سابقاً» (وهو خادم أو صديقٌ لهم) ، فخرج من منزله ودخله يحيىٰ ، ومضىٰ سابق إلى الفيّوم فأقامه ، وخَلَّف يحيى بنَ زيدٍ في منزله . قال سلمة : ومضيتُ وخَلّيت يحيىٰ ، وكان آخِرَ عهدي به .

ولابدّ أن تكون كربلاء المعلّاة خيرَ مأمنٍ ـ ولو بشكلٍ موقّت ـ ليحيىٰ ، يستلهم فيها روح الجهاد وعشق الشهادة ، ويستشعر منها طلب الثأر لدم سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين سلام الله عليه .

ولمّا أراد توديع كربلاء وهو يعيش ذكريات المصيبة العظمىٰ والثأر

الحيّ، أتىٰ يحيىٰ قرية قصر ابن هُبَيرة، ولم يكن القصر يومئذٍ، فنزل علىٰ رجلٍ من أهل الكوفة يُقال له«سالم»، فتفرّق عنه أصحابه!

فأين .. وإلىٰ أين .. يا تُرىٰ؟! وما هو طريق الناس إلىٰ خراسان؟! كان يومئذ:

المدائن نعم، هي طريق السالك إلى مدينة خراسان، فإليها إذن كمنزلٍ آخر فيه بعض الاستراحة النفسيّة، ونوع من الانتقال الهادئ للاستعداد نحو رحلةٍ أُخرىٰ في درب الهجرة الطويلة! فخرج إليها يحيى بن زيد، ولكنْ:

بلغ ذلك يوسفَ بن عمر، فسرّح في طلبه حُرَيثَ بن أبي الجَهْم الكلبيّ، فمضىٰ حُرَيثٌ هذا حتّىٰ أتى المدائن فوردها، وقد أراد القبضَ علىٰ يحيىٰ وتسليمه إلىٰ والي الكوفة يوسف بن عمر، لكنْ:

كان يحيى نازلاً في المدائن علىٰ دهقانٍ مِن أهلها، فلمّا أحسّ بتعقيبه خرج من الدهقان بعيداً عن الأنظار .. فأين يا تُرىٰ قد عيّن نيّته في رحلته التالية بعد المدائن؟

يبدو أنّ يحيىٰ قد بيّت في عزيمته أن يأخذ طريقه نحو خراسان، ففيها أنصار أبيه ومحبّوه، والطريق إليها يدعوه إلىٰ أن يخرج إلى:

الريّ فمضىٰ إليها، وهي من بلاد فارس، وقد يُظَنّ أنّه سيبقىٰ فيها فترة تطول نسبيّاً، لكنّ يحيى بن زيد لم يُقم فيها إلّا أيّاماً قلائل .. وكأنّه:

ـ حاول الابتعاد أكثرَ فأكثر عن مركز السلطة الحاكمة التي يرىٰ أنّها تلاحقه وتحاول القضاء عليه قبل إعداده ثورتَه.

ـ أو وجد نفسه غريباً في تلك البلاد فلا فائدة من المكوث فيها طويلاً بلا جدوى، حيث لا أصحابَ ولا أنصار.

ـ أو أحسّ أنّ صبره بدأ يضعف عن طول الاختفاء، والأخبار تتلاحق بصلب أبيه زيد وقطع رأسه والمُثلة ببدنه الشريف، ولعلّ خبر إحراقه قد وصله أيضاً!

ولربّما ساءَلَ نفسَه: ما لِمُكوثي في الريّ من الفضل وثورةُ أبي يُخشى عليها الفتور والنسيان، أو التناسي؟! فَلْتُشَدَّ أحزمة السفر مرّةً أُخرى، ولكن إلى أين هذه المرّة؟! الأفضل إلى أبعد ما يمكن عن الشام وحكّامها.. إلى:

سرخس توجّه إليها في رحلةٍ طالت شيئاً ما وصعبت، ولكنّها بلغت بيحيى حيث يرغب ويأمن، بل وينفتح على الناس ليدعو إلى إحياء نهضة أبيه. فأتى يزيدَ بن عمرو التَّيْميّ وأقام عنده ستّة أشهر، ودعا الحكمَ بن يزيد أحد بني أُسيد بن عمرو، وكان معه، وعلى الحرب بتلك الناحية رجلٌ يُعرَف بـ«ابن حنظلة» مِن قِبل عمر بن هُبَيرة.

وهنا أتى يحيى بنَ زيدٍ ناسٌ من المُحكِّمة يُبايعونه، ويسألونه أن يخرج معهم فيقاتلوا بني أُميّة.. فأعجبه ذلك منهم، فأراد أن يوافقهم أو يتّفق معهم؛ لِما رأى مِن نفاذ أمرهم، وربّما توقّدت في قلبه جمرة الثورة بعد أن هدأت قليلاً تحت رماد الاستخفاء والسفر والابتعاد عن الوطن.. ولكنْ:

أوّلاً: مَن هُمُ المُحكِّمة يا تُرى؟!

وثانياً: ما رأي صاحبه يزيد بن عمرو التَّيميّ في هذا الأمر ؟

المُحكِّمة : هم فِرقةٌ من الخوارج تمرّدوا على أميرالمؤمنين عليٍّ عليه السلام، قيل : أوّل مَن خرج منهم عُروة بن حُدَير ، وقيل : يزيد بن عاصم المحاربيّ ، وقيل : رجلٌ مِن بني يشكر كان مع الإمام عليّ عليه السلام بصِفّين ، فلمّا رأى اتّفاق الجيشَين على الحكمَين ، استوىٰ علىٰ فرسه وحمل علىٰ أصحاب معاوية فقتل منهم رجلاً ، وحمل علىٰ أصحاب الإمام عليٍّ عليه السلام فقتل منهم رجلاً ، ثمّ نادىٰ بأعلىٰ صوته : ألا إنّي قد خلعتُ عليّاً ومعاوية وبرئتُ من حُكمهما . ثمّ قاتل أصحابَ أميرالمؤمنين عليه السلام حتّىٰ قتله قومٌ من همذان .

قيل : سُمّيَ «المُحكِّمة» بهذا الاسم ؛ لأنّهم أنكروا التحكيم بصفّين وقالوا : لا حُكمَ إلّا للّه[1] .

أمّا رأي صاحبه يزيد بن عمرو التيميّ ، فهو : النهي ،لماذا وقد أُعجِب بهم يحيىٰ بادئَ ذي بَدْء ؟! دليل التيميّ هذا :

ـ كيف تُقاتِل بقومٍ يتبرّؤون مِن عليٍّ وأهل بيته ؟! أو :

ـ كيف تُقاتل بقومٍ تريد أن تستظهر بهم علىٰ عدوّك وهُم يَبرؤون مِن عليٍّ وأهل بيته ؟!

وهنا انتبه يحيى بن زيد ، فتوثّق من نهي صاحبه ، وفقد اطمئنانه من

---

١ . الفَرق بين الفِرق لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغداديّ :٤٦ ، الفِرق المتفرّقة بين أهل الزيغ والزندقة لأبي محمّد عثمان بن عبدالله العراقيّ :٢٣ ، الخطط المقريزيّة لتقيّ الدين أبي العبّاس أحمد بن عليّ المقريزيّ ٢ :٣٥٤ .

أُولئك الذين لم يكن يعرف عقيدتهم ، لكنّه لم يرفضهم بشدّة وعنف ، بل استعمل الحكمة والتريّث والأناة في تفريقهم عنه ، ثمّ قال لهم قولاً جميلاً ، وتركهم : اتّفاقاً ، ومعاشرةً ، وموطناً .

ولكن .. هذه المرّة إلى أين ؟!

هل سيذهب إلى نَيسابور .. أم كان قد ذهب إليها ؟ فبعض المؤرّخين ذكر أنّ يحيى بن زيد حينما ترك الريَّ ذهب إلى نيسابور ، فلمّا سألوه المُقام في نيسابور اعتذر بقوله :

ـ بلدةٌ لا تُرفَع لِعليٍّ عليه السلام فيها راية !

ثمّ خرج إلى سرخس فأقام فيها ستّة أشهر ، بعدها خرج إلى نيسابور .

والسؤال الحائر عندنا : إذن ، أين سُجن ؟

بَلْخ ذكر النسّابة المشهور هِشام بن محمّد الكلبيّ عن أبي مِخْنَف ، قال :

أقام يحيى بن زيد بن عليّ عند الحريش بن عمرو بن داود ببَلْخ حتّى هلك هشام بن عبدالملك ووُلّيَ الوليد بن يزيد بن عبدالملك[1] ، فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيّار[2] بمسير يحيى بن زيد وبمنزله الذي كان ينزل ، حتّى أخبره أنّه عند الحريش ، وقال له : اِبعَثْ إليه وخُذْه أشدَّ الأخذ .

فبعث نصرُ بن سيّار إلى عقيل بن معقل العِجليّ يأمره أن يأخذ

---

١ . يراجع : قسم الملاحق ـ الملحق (٣) .

٢ . يراجع : قسم الملاحق ـ الملحق (٤) .

الحريش ولا يُفارقَه حتّىٰ تَزهق نفسُه أو يأتيَه بيحيى بن زيد بن عـليّ، فبعث إليه عقيلُ فسأله عنه، فقال الحريش: لا عِلمَ لي به. فجلَدَه ستَّمائةِ سوط، فقال له الحريش: والله لو أنّه (أي يحيىٰ) كـان تـحت قَـدَمَيّ مـا رفعتُهما لك عنه! فاصنعْ ما أنت صانع.

فلمّا رأى ذلك قريشُ بن الحريش أتىٰ عقيلاً فقال له: لا تقتلْ أبي وأنا أدلُّك عليه (أي علىٰ يحيى بن زيد). فأرسل عقيل معه فدلّه علىٰ يحيىٰ وهو في بيت (أي حجرة) في جوف بيت، فأخذه ـ ومعه: يزيد بن عمر، والفضل مولى عبدالقيس وكان أقبل معه من الكوفة ـ، فأتىٰ به نصرَ بن سيّار، فحذّره، وأمره أن يلحقَ بالوليد بن يزيد بن عبدالملك، وأمـر له بألفَي درهم وبَغلَين.

وكأنّ نصر بن سيّار هذا أراد أن يساوم يـحيى بـنَ زيـد عـلى هـدنةٍ ومسالمة ينصرف فيهما يحيىٰ عن ثورته، ويداهن بعد ذلك سلطة بني مروان رغم قتلها لأبيه والمثلة بجسده الطاهر!

وظاهر الحال أنّ يحيىٰ تظاهر بالسكوت وهو يواجه الترغيب تارة، والترهيبَ تارةً أُخرىٰ. ولكنّ الأمر يبدو ليس كذلك، فقد كتب الطبريّ، وبعده أبو الفَرَج الأصفهانيّ:

أنّ يوسف بن عمر كتب إلى الوليد بن يزيد يُـعْلمه بـحبس يـحيىٰ، فكتب الوليد إلىٰ يوسف يأمره أن يُؤْمن يحيىٰ ويُـخلّيَ سـبيله وسـبيل أصحابه، فكتب يوسف إلىٰ نصر بن سيّار، فـدعا نـصر بـيحيىٰ فأمـره بتقوى الله وحذّره الفتنة! فقال له يحيىٰ: وهل في أُمّة محمّدٍ فتنةٌ أعظمُ

مِمّا أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم له بأهل ؟! فلم يُجبه نصر بشيء ، وأمر له بألفَي درهم ونعلَين ، وتقدّم إليه أن يلحق بالوليد[1].

فخرج يحيىٰ هو وأصحابه .. يقول بعض المؤرّخين : حتّى انتهىٰ إلىٰ :

ثمّ سرخس !كذا أرّخ أبو مِخنَف ـ كما نقل الكلبيّ هشام بن محمّد ـ فأقام بسرخس ـ علىٰ فرض أنّه عاد إليها ـ ، وكان واليها عبدالله بن قيس ابن عبّاد ، فكتب إليه نصر بن سيّار أن يُشْخصه عنها ، وكتب أيضاً إلى الحسن بن زيد التميميّ ـ وكان رأسَ بني تميم ، وعلىٰ طوس ـ أنِ انظر يحيى بن زيد ، فإذا مرّ بكم فلا تَدَعْه يُقيم بطوس حتّىٰ يخرج منها .. وأمَرَهما إذا مرّ يحيىٰ بهما ألّا يُفارِقاه حتّىٰ يدفعاه إلىٰ عَمرو بن زُرارة بـ«أبر شَهْر» .

وهكذا يكون إطلاق سراح يحيىٰ مشروطاً بعددٍ من الشروط تنضوي جميعاً تحت عنوان المسالمة والمداهنة ، وترك المعارضة ، والإقامة الجبريّة في عاصمة السلطة الحاكمة ، ولكنّ هذا لم يكن مِن

---

١. حول حبس يحيىٰ قال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيّار لمّا بلغه ذلك :

أليس بعينِ اللهِ ما يفعلُونَهُ ... عشيّةَ يَحيىٰ مُوثَقاً بالسَّلاسلِ!
ألَم تَرَ ليثاً ما الذي حثَمَتْ بهِ ... لَها الوَيلُ في سلطانِها المُتَزايلِ
لقد كشَفَت للناسِ ليثٌ عنِ آسْتِها ... أخيراً.. وصارت ضِحكةً للقبائلِ
كلابٌ عَوَت ـ لا قدّس اللهُ أمرَها ـ ... فجاءت بِصَيدٍ لا يَحلُّ لآكلِ

(سرّ السلسلة العلويّة لأبي نصر البخاريّ : ٦٠ ، مقاتل الطالبيّين : ١٠٥)

يحيىٰ، لذا أشخَصَه عبدالله بن قيس من سرخس، ولمّا مرّ يحيىٰ بالحسن بن زيد التميميّ أمره أن يمضي، ووكّل به سرحانَ بن فرّوخ العنبريّ، وكان علىٰ مَسْلحة.

هذا، فيما كتب اليعقوبيّ: وكان نصر بن سيّار لمّا أخذ يحيى بنَ زيد بن عليّ في أيّام هشام، صار به إلىٰ «مَرْو»، فحبسه في قهندز مرو، وكتب إلىٰ هشام بخبره، فوافق ورودُ كتابه موتَ هشام، فكتب إليه الوليد بن يزيد (المنصَّب بعد هشام) أن خلِّ سبيله، وقيل: بل احتال يحيى بن زيد حتّىٰ هرب من السجن وصار إلىٰ «بيهق» من أرض أبر شهر..

فيما يرىٰ أبو مِخنَف أنّ يحيىٰ وقع إلىٰ عمرو بن زرارة، فأمر له بألف درهم، ثمّ أشخصه حتّى انتهىٰ إلىٰ:

بَيْهَق وهي أقصىٰ أرض خراسان، وقصّة وصول يحيى بن زيد إلىٰ هذه المنطقة يلخّصها لنا البلاذريّ قائلاً:

حينما خرج يحيىٰ إلىٰ سرخس، بعث إليه نصر بن سيّار مَن أزعَجَه، وكتب إلى العمّال في إزعاجه وأن يُسلِّمه كلُّ عاملٍ إلى العامل الذي يليه. وكان يحيىٰ يبسط لسانَه (أي في الهجاء والانتقاد والتعريض) في: بني أُميّة، والوليد بن يزيد بن عبدالملك، ويوسف بن عمر الثقفيّ، وهشام بن عبدالملك.. فيُكَفّ عنه، فلمّا صار بـ«أبر شَهْر» سُلِّم إلىٰ عاملها عمرو بن زُرارة، فبَرّه وأمر له بألف درهم نفقةً، ويُقال: بخمسة آلاف درهم.

فلمّا صار يحيىٰ بـ«بيهق» (والحديث ما يـزال للـبلاذريّ) خـاف أن يُصيَّر إلىٰ يوسف بن عمر فيغتاله يوسف (كما اغتال أباه زيداً رضوان الله عليه)، وكان يحيىٰ قد اشترىٰ دوابَّ لحمل أصحابه عـليها، وأصـحابه يومذاك سبعون رجلاً، فرجع إلىٰ عَمرو بن زُرارة يقول له: إنّي إنّما أُريد «بَلْخ»، ولستُ أُقيم إلّا حـيثما أُريـح وأسـتريح؛ فـإنّي أجـد عـلّة! (أي مرضاً). فأقام في «أبر شَهْر» أيّاماً.

فكتب عمرو بن زرارة من «أبر شهر» بذلك إلىٰ نصر بن سيّار، فوجّه نصرٌ جيشاً أمَدَّه به.

مُداخَلة.. حول مقاتَلة وهنا نقترب من المعركة الأُولىٰ، ولكن قبل أن ندخلها واجهَتْنا هذه المداخلة من اليعقوبيّ دوّنها في تاريخه قائلاً:

لمّا صار يحيىٰ إلىٰ بيهق بعد هروبه من سجن سرخس، اجتمع إليـه قوم من الشيعة فقالوا: حتّىٰ متىٰ تَرضَون بالذِّلّة؟! واجتمع معه نحوُ مائةٍ وعشرين رجلاً، فعاد يحيىٰ إلىٰ نيسابور، فخرج إليـه عـمرو بـن زرارة القَسْريّ، وهو عامل نَيسابور، فقاتَلَ يحيى بنَ زيد، فظهر عليه يـحيىٰ (أي تغلّب عليه) وهزمه وأصحابه، وأخـذوا أسـلحتَهم حـتّىٰ لَـحِقوا عمرَو بن زرارة فقتلوه.

وسار يحيىٰ يريد «بَلْخ»، فوَجَّه إليه نصرُ بن سيّار سـلمَ بـن أحـوز الهلاليّ..

بينما ذكر ـ قبل اليعقوبيّ ـ المؤرّخ أبو مخنف: أنّ يحيى بن زيد لمّا انتهىٰ إلىٰ بيهق، أقبل إلىٰ عمرو بن زرارة ومعه سبعون رجلاً، حـتّىٰ إذا

مرّ به تجّارٌ أخذ دوابَّهم (ربّما شراءً) وقال : علينا أثمانها (ربّما في ما بعد) . فكتب عمرو بن زرارة من بيهق إلىٰ نصر بن سيّار في سرخس بذلك ، فكتب نصر إلىٰ : عبدالله بن قيس والحسن بن زيد ، أن يمضيا إلىٰ عمرو بن زرارة ، فهو عليهم أمير ، ثمّ ينصبوا ليحيىٰ فيقاتلوه .

فجاءا حتّى انتهيا إلىٰ عمرو ، فاجتمعوا فكانوا عشرة آلاف ، فأتاهم يحيى بن زيد وليس هو إلّا في سبعين رجلاً ، فهزمهم ، وقَتَلَ عَمرَو بنَ زرارة ، وأصاب دوابَّ كثيرة .

وجاء يحيى بن زيد حتّىٰ مرّ بـ :

هَراة وقد أكّد ذلك البلاذريّ علىٰ صورةٍ من الاختصار قائلاً : وكتب عمرو بن زرارة إلىٰ نصر ، فوجّه نصر بن سيّار جيشاً أمدّ به عمرَو بن زرارة ، فواقَعَهم يحيىٰ وهو في سبعين رجلاً ، فهَزمَهم ، وقتل عَمْراً وعدّةً من أصحابه ، وأخذ سلاحهم ، وسار حتّىٰ أتىٰ «هراة» .

أجَل .. وعلىٰ «هراة» عاملُها مُغلس بن زياد العامريّ ، فلم يُجابِه يحيى بنَ زيد ولا يحيىٰ جابهه ، بل كان مرور يحيىٰ بهراة علىٰ حالٍ من المهادنة مع عاملها الذي تجنّب أن يكون قتال في بلدته ، فترك يحيى بنَ زيد يمرّ ، واختار لوضع بلدته أن تستقرّ .

لكنّ نصر بن سيّار لم يترك يحيىٰ ، فسرّح نحوه سلمَ بن أحوز يطلبه ، فدخل هراة حين خرج منها يحيىٰ ، فأتْبَعه ولَحِقه ، وكان يحيىٰ قد توجّه بأصحابه إلى :

الجُوزَجان[1] فانضمّ إلى يحيى بن زيدٍ قومٌ من أهلها وأهل الطالقان والفارياب وبَلْخ ، فَتَمَّ جميع مَن معه مئةٌ وخمسون رجلاً ، وقيل : زهاء خمسمائة رجل . ولحق بيحيى رجلٌ مِن بني حنيفة يُقال له : أبو العجلان ، فقُتل يومئذٍ معه ، ولَحِق به الحسحاس الأزديّ ، فقطع نصر بن سيّار بعد ذلك يدَه ورِجلَه !

وقد بلغ نصرَ بن سيّار مقتل عمرو بن زرارة ونزولُ يحيى الجُوزجان ، فوجّه سَلَم بن أحوز التميميّ من بني كابية بن حرقوص في ثمانية آلافٍ من أهل الشام (وهو أشدّ الناس وأحقدهم على الشيعة يومذاك) وغيرِهم من أهل خراسان ، فكانت :

المُقابَلة .. والمُنازَلة .. والمُقاتَلة فعبّأ سلم بن أحوز أصحابه : جعل سَورةَ بنَ محمّد بن عبدالله الكِنديَّ على ميمنته ، وحمّادَ بن عَمْرٍو السعديَّ على ميسرته . فيما عبّأ يحيى ـ أيضاً ـ أصحابه ، فكان نِزال .. وقتال .. وحروبٌ شديدةٌ .. وزحوف عديدة ، واصطراعٌ شديدٌ استمرّ ثلاثة أيّام ، ينتصف كلٌّ مِن كلّ ، وليست تزول قدمُ رجلٍ من أصحاب يحيى بن زيد . فلمّا كان :

اليوم الثالث ! من المعركة الطاحنة ، وكان آخر النهار وأواخر وقت

---

١ . رأى اليعقوبيّ الوصول إلى الجوزجان هكذا : وسار يحيى يريد «بَلْخ» ، فوجّه إليه نصرُ بن سيّار سلمَ بن أحوز ، فسار سلم حتّى صار إلى سرخس ، وسار يحيى حتّى صار إلى «باذغيس» ، وسبق إلى مرو الروذ ، فلمّا بلغ نصراً ذلك سار إليه في جموعه ، فلَقِيَه بالجوزجان ..

يراجع : خريطة مسير يحيى بن زيد رضوان الله عليهما في آخر الكتاب.

العصر مِن يوم الجمعة ، والقتال دائرٌ في قريةٍ يُقال لها : أرغوىٰ ، أو أرغونة ، أو أرغومة ، أو أرغوية .. إذْ :

ـ رُمِيَ يحيىٰ بِنُشّابةٍ فأصابت جبهتَه !!

ـ رماه رجلٌ من عَنَزة يُقال له : عيسىٰ ، مولىٰ عيسى بن سليمان العَنَزيّ .

ـ وحَفّ بيحيىٰ أصحابُه ، فقاتلوا عنده ـ وهو طريحُ ذلك السهم المشؤوم ـ أشدَّ قتال ، ولم يُفارقوه حتّىٰ قُتِلوا عن آخِرِهم[1] . وقيل : إنّهم قُتِلوا جميعاً بين يديه ، حتّىٰ بقيَ وحده ، فأُفرِد ورُميَ بذاك السهم ، الذي ذكّر بذلك السهم ! فجاء الراثي الذي لم تجفّ عينه من الدموع ، فقال :

وهل ترك السهمانِ فِيّ مَضْحَكاً :

سَهْمُ زيدٍ وسهمُ يَحيَى بنِ زَيدِ ![2]

وكان ذلك في آخر سنة ١٢٥هـ ، وقيل : في أوائل سنة ١٢٦هـ . هذا ما تردّد به المسعوديّ ، أمّا ابن عساكر فيرىٰ أنّ يحيى بن زيد رضوان الله

---

١ . ورُوي أنّ سلم بن أحوز المازنيّ قاتل يحيى بنَ زيد يوم الجمعة إلىٰ وقت الصلاة (صلاة المغرب) ، ثمّ تحاجزوا ، ودخل يحيى وأصحابه مَبْقَلةً ليتوضّأ للصلاة ويصلّوا ، فكارّ عليهم سلمٌ الخيلَ فقتلهم !

٢ . هكذا ورد البيت في بعض المصادر ، ولا يخفىٰ أنّ شطرَيه مختلفانِ وزناً ، لكن جاء في (تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٣٣٧) : وكان الحسين بن زيد بن عليّ يُلقَّب «ذا الدمعة» ، وذلك لكثرة بكائه ، فقيل له في ذلك ، فقال : وهل تركتِ النار (أي التي أُحرِق بها زيدٌ ثمّ ذُرّي) ، والسهمان فيّ مَضْحكاً ؟! يريد السهمَينِ اللّذَين أصابا زيد بن عليّ ويحيى بن زيد . وقد جاء هذا المعنىٰ في : لسان العرب لابن منظور ٨ : ٩١ ـ باب دمع ـ ، وتاج العروس للزَّبيديّ الحسينيّ ٥ : ٣٣٢ .

عليه قُتل سنة ١٢٥هـ، ويُوافقه على ذلك مَن جاء بعده، منهم: ابن خلّكان في (وفيات الأعيان)، وابن عنبة الحسنيّ في (عمدة الطالب)، والذهبيّ في: (تاريخ الإسلام) و(سير أعلام النبلاء) حيث ينقل عن الليث بن سعد قوله: قُتل يحيى سنة خمسٍ وعشرين ومئة رحمه الله.

وتَوافقَ على هذا التاريخ معظم المؤرّخين والرجاليّين وأصحاب السِّير[1].

وعمره يومذاك ـ على ما نرجّحه ـ سبع وعشرون سنة؛ لِما رُويَ من أنّ مولده كان سنة ٩٨ هجريّة، هذا أوّلاً، وثانياً لِما يتناسب ووصيّةَ أبيه زيد قُبيل شهادته وتحميلَه المسؤوليات الثقيلة بعده، وتَحمُّلَ يحيى هو تلك الأعباء والمشاقّ والأسفار والتعبئات لتلك المعارك التي لا تناسب شاباً عاش بين سنّ الرابعة عشرة والثامنة عشرة.

---

١. يراجع لهذا الفصل: نصوص من تاريخ أبي مِخنَف ـ كتاب يحيى بن زيد ٢: ٣٧٧ ـ ٣٨٠، المُحبَّر: ٤٨٣ ـ ٤٨٤، أنساب الأشراف ٣: ٤٥٣ ـ ٤٥٦، تاريخ اليعقوبيّ ٢: ٣٣١ ـ ٣٣٢، تاريخ الطبريّ ٥: ٥٣٦ ـ ٥٣٨، الفتوح ٨: ٢٩٥ ـ ٢٩٧، العقد الفريد ٥: ٨٤، مروج الذهب ٣: ٢٢٥، مقاتل الطالبيّين: ١٠٣ ـ ١٠٧، شرح الأخبار ٣: ٣١٩، الأنساب ٢: ١١٦، تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤١ ـ ٤٤/ الرقم ٨٣٨٢، الكامل في التاريخ ج ٥ ـ وقائع سنة ١٢٥هـ، وفيات الأعيان ٥: ١٢٣/ الرقم ٢٢٨ و٦: ١١٠/ الرقم ٣١٢، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٥٩ ـ ٢٦٠، سِير أعلام النبلاء ٥: ٣٩١، تاريخ الإسلام ٨: ٢٩٩ ـ ٣٠٠، الوافي بالوفيات ٢٨: ١٢٢/ الرقم ١١٨، البداية والنهاية ٩: ٣٦٢، تاريخ ابن خلدون ٢: ٣١٦ و٣: ١٠٠، النزاع والتخاصم: ٣٨، الأعلام ٨: ١٤٦، زيد الشهيد: ١٧٥ ـ ١٨١.

وقائع.. بعد الواقعة

لكلّ حادثة آثارها وأصداؤها ، ولوازمها ومقتضياتها .. ومقتل يحيى بن زيد رضوان الله عليه ليس بالقضيّة العابرة ، فالقتيل مِن أُسرةٍ شريفة ، والحادثة سَبَقَتها نهضة وثورة ومعركة استُشهِد فيها زيد ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين سلام الله عليهم ، هو وأصحابه بعد صرخةٍ مدوّيةٍ أعلَنَت إدانتها ورفضها للسلطة الفاسدة الظالمة .

بعد هذا كانت نهضة يحيىٰ وإعلانه المُضيَّ في ثورة أبيه ومواجهة الغاصبين المنحرفين ، فعبّأ أصحابه على قلّة العدد ، ليس لتحقيق انتصارٍ عسكريّ ، أو السيطرة علىٰ بلدةٍ أو مدينة ، وإنّما كان الأهمّ هو إطلاق الصيحة الرافضة للنظام الأمويّ الذي تحمّل جرائم عظمىٰ ، من : تحريف الدين ، وقتل الأئمّة الميامين ، واضطهاد المؤمنين ، وملاحقة المجاهدين .. تشريداً وحبساً وقتلاً في الزنزانات الرهيبة ، وتضييقاً للحريّات والأرزاق .هذا ، بالإضافة إلىٰ هتك حرمات الإسلام الحنيف .. فلم يجد يحيى الشهيد للأمر إلّا صرخةً مُعترِضةً تُطلَق ، وسيفاً مُتَحَدّياً يُشهَر ، ومجابهةً محارِبةً تُعلَن ، واصطداماً يُرجىٰ منه : وعيٌ يُفيق في ضمير الأُمّة ، وشهادةٌ يأتي بها وهو أبيض الوجه يومَ القيامة .

ولعلّهما ـ يومذاك ـ إحدى الحُسْنَيَين ، وإنّما الأعمال بالنيّات ، ومِن رحمة الباري جلّ وعلا أن يُكرم الغيارىٰ علىٰ نيّاتهم بالمغفرة والرضوان ، ولو اكتنَفَ أعمالَهمُ الخطأُ والسهو والعجلة والاشتباه والنسيان .

الواقعة الأُولىٰ إذا كانت دموع النبيّ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم عزيزةً مقدَّسة لا تَدرّ ولا تَذرِف إلّا في مرضاة الله وطاعته تبارك وتعالىٰ، فليس قليلاً أن تجريَ تلك المدامع الشريفة علىٰ أحد، فيبكي رسول الله صلى الله عليه وآله علىٰ: أميرالمؤمنين عليّ وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سلام الله عليهم حينما يتذكّر ما سيجري عليهم من الظُّلم والقتل! ويبكي علىٰ عمّه أبي طالب وزوجته خديجة، وعلىٰ ولده إبراهيم، وعلىٰ عمّه حمزة، وعلىٰ جمعٍ من الشهداء سلام الله عليهم، وكذا على المُبتلين والمساكين والمحرومين.

ومن هذا الاعتقاد أيضاً.. ليس قليلاً أن يبكي الإمام جعفر الصادق صلوات الله عليه علىٰ عمّه زيد رضوان الله عليه، وقد سبق أن بكاه النبيُّ والإمام عليّ وأبوه السجّاد عليّ وأخوه الباقر صلوات الله وسلامه عليهم قبل شهادته، ثمّ كان من الإمام الصادق عليه السلام عَبَراتٌ حَرّىٰ، وبكاءٌ شديد يتشرّف به زيد ويفتخر، فهو مِن مهجةِ إمامٍ معصومٍ انبثق يُرجىٰ به رحمة الباري تبارك وتعالى.

كذلك.. ليس قليلاً أن تجري الدموع الشريفة من عين النور والكرم والعبادة والإمامة علىٰ يحيى بن زيد رحمه الله، فذلك ما يفتخر به يحيىٰ، ويرجو به كلَّ خيرٍ ورحمةٍ وغفران. وربّما تساءل متسائل: أين ذُكر بكاء الإمام الصادق عليه السلام علىٰ يحيىٰ؟ فتُجيب الصحيفة السجّاديّة المباركة أنّ سندها ذكر بأنّ الإمام الصادق سلام الله عليه بكىٰ لقتل يحيى بن زيد رضوان الله عليهما، وروىٰ ذلك العالم الفاضل السيّد علي

خان المدنيّ في كتابه النافع : (رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين ١ : ٦٩) .

الواقعة الثانية المُثْلة الأُمويّة ـ المروانيّة بجسد القتيل يحيى بن زيد ، وقد عبّرت عن وحشيّة القَتَلة وحقدهم على البيت النبويّ الطاهر ، وتشفّيهم بالمُثْلةِ حيث لم يشفِ القتل غليلَ بعضهم ! ذلك لأنّ القوم ما آمنوا منذ كفروا ، وما أسلموا منذ أشركوا !

فالإسلام أعطىٰ للخِلقة الإلهيّة في الإنسان كرامةً وتكريماً ، فقال تعالى في مُحكم تنزيله المجيد :

ـ ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ في أحسَنِ تَقْويم**﴾[١] ، فهو ذو أحسن قوامٍ بحسب الخِلقة ، وقد هيّأه الله تعالىٰ للعروج إلى المقامات العليا والفوز بالحياة الخالدة السعيدة عند ربّه جلّ وعلا ؛ بما جهّزه من العلم النافع ، ومكّنه من العمل الصالح[٢] .

ـ ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[٣] ، وتلك كرامةٌ أيضاً واضحة في أحوال الإنسان ومَلَكاته .

■ وقد روى لنا الحسين بن خالد قائلاً : قلت للرضا عليه السلام : يا ابنَ رسول الله ، إنّ الناس يَرْوُون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله عزّ وجلّ خَلَق آدمَ

---

١ . سورة التين : ٤ .

٢ . يراجع : الميزان في تفسير القرآن للسيّد محمّد حسين الطباطبائيّ ٢٠ : ٣١٩ .

٣ . سورة الإسراء : ٧٠ .

على صورته . فقال : «قاتَلَهمُ الله ! لقد حَذَفوا أوّلَ الحديث ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلَينِ يَتَسابّان ، فسَمِع أحدَهما يقول لصاحبه : قَبَّحَ اللهُ وَجْهَك ووجهَ مَن يَشْبَهُك ! فقال صلى الله عليه وآله له : يا عبدَ الله لا تقلْ هذا لأخيك ؛ فإنّ الله عزّ وجلّ خَلَق آدمَ على صورته»[1].

■ هذا في عبارةٍ يُطلقها لسان على إنسان ، فكيف بالمُثلة تشويهاً لجسم الإنسان؟! وقد روى (نهج البلاغة) الشريف قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته للحسن والحسين عليهما السلام لَمّا ضربه عبدالرحمن بن مُلجَم لعنه الله :

أُوصيكما بتقوى الله .. أُوصيكما وجميعَ وَلَدي وأهلي ، ومَن بَلغَه كتابي ، بتقوى الله ...(إلى أن قال سلام الله عليه :)

يا بَني عبدِ المطّلب ، لا أُلْفِيَنَّكُم تَخُوضون دماءَ المسلمين خَوضاً ؛ تقولون : قُتِل أميرالمؤمنين ! ألا لا تَقتُلُنّ بي إلّا قاتلي . انظروا إذا أنا مِتُّ مِن ضربتِهذه ، فاضرِبوه ضَربةً بِضربة ، ولا يُمثَّلُ بالرجُل ؛ فإنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول : «إيّاكُم والمُثْلَة ،ولو بالكلبِ العَقُور !»[2].

قال شارح نهج البلاغة الشيخ كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ في ضمن كلام له : والوصيّة بأُمور :

أحدها ـ نَهاهُم عن إثارة الفتنة بسبب قتله ، فقال : «لا أُلْفِيَنَّكُم

---

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١٩ ـ ١٢٠/ح ١٢ ـ الباب ١١ . والمعنى أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدمَ عليه السلام على صورة هذا الرجل ، فكيف تقول تلك العبارة .. ؟!

٢ . نهج البلاغة ـ باب الكتب / الرقم ٤٧ .

تَخوضُون دماء المسلمين خوضاً» ، مكنّياً بذلك عن كثرة القتل .

الثاني ـ نهاهم أن يقتلوا إلّا قاتلَه ؛ إذ ذلك هو مقتضى العدل .

الثالث ـ نبّههم على أنّه لا يجوز قتله بمجرّد ضربته .. إلّا أن يُعلَم أنّ موته كان بسببها .

الرابع : أمَرَهم أن يضربوه ضربةً بضربة ، وذلك مقتضىٰ عدله عليه السلام أيضاً.

الخامس ـ نهىٰ عن المُثْلة بقاتله ؛ مُعلِّلاً بما رواه سماعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك لِما في المُثْلة من : تَعدّي الواجب ، وقسوةِ القلب ، وشفاء الغيظ ! وكلُّ ذلك رذائل يجب الانتهاء عنها .. وكلُّ ما نهىٰ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عنه وجَبَ أن لا يُفعَل ، وباللّه التوفيق[1].

هذه هي قيم الإسلام وأخلاق الرسالة وسنن رسول الله وآل بيته صلوات الله عليه وعليهم ، فأين مِن ذلك آلُ مروان ، وآل أبي سفيان ؟! وهل استطاعوا أن يُثبتوا إسلامهم أم أكّدوا جاهليّتَهمُ الأُولىٰ ، فدخلوا عنوان الإسلام نفاقاً ، وعَثَوا في الدين وأهله انتقاماً ؟!

وكان أحدَ مصاديق ذلك ما صنعوا بيحيى بن زيد رضوان الله عليهما .. تَعالَوا معنا لنقرأ ذلك في صفحات التاريخ وسطوره[2]:

■ كتب أبو مِخنَف (المؤرّخ الشهير لوط بن يحيى الغامديّ الأزديّ ـ

---

١. شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرانيّ ٥ : ١٢٣ ـ ١٢٤ .

٢. إنّ المُثلة بيحيىٰ رُويت بصيغ متعدّدة ، وعباراتٍ متقاربةٍ ومتفاوتة : اختصاراً وتفصيلاً ، وأُسلوباً في المثلة وطريقةً ؛ لذا رجّحنا أن نعرض جُلَّ ما كُتب في هذا الموضوع ، متسلسلين مع المؤلّفين تسلسلاً تاريخيّاً.

ت ١٥٧هـ) : عبّأ الناسَ سَورةُ بن محمّد بن عزيز الكنديّ ، فاقتتلوا مِن عند آخِرهم ، ومرّ سَورةٌ بيحيى بن زيد فأخذ رأسَه ، وأخذ العَنَزيّ (وهو عيسىٰ رامي يحيىٰ بالنُّشّابة) سَلبَه وقميصه ، وغَلَبه سورة على رأسه .

فلمّا قُتل يحيىٰ وبلغ خبرُه الوليدَ بن يزيد ، كتب ـ فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب أنّه حدّثه ـ إلىٰ يوسف بن عمر : إذا أتاك كتابي هذا فانظرْ ( ) العراق فأحرِقه (يقصد زيداً رضوان الله عليه) ، ثمّ انسفْه في اليمّ نسفاً . قال فأمر يوسفُ خراشَ بن حوشب فأنزل زيداً مِن جذعه وأحرقه بالنار ، ثمّ رَضَّه ، فجعله في قَوصرة (وعاء التمر) ، ثمّ جعله في سفينة ، ثمّ ذرّاه في الفرات ![1]

■ وكتب محمّد بن حبيب البغداديّ (ت ٢٤٥هـ) : قتل يحيى بنَ زيد سَورةُ بن محمّد بن عزيز الكِنديّ ، وصَلَبه بالجُوزجان في طاق ، وصلب بإزائه رجلاً من العرب يُقال له : مطر بن مطرف أو مطرف بن مطر في طاقٍ آخَر ، مدرجة الناس بينهما .

(لعلّ هذا هو الصلب الأوّل ؛ لأنّ البغداديّ قال بعد ثماني صفحات :) ونَصَب الوليدُ بن يزيد رأسَ يحيى بن زيد بن عليّ رضي الله عنه ، وكان نصر بن سيّار أنفَذَه إليه (أي أرسله إليه) من خراسان[2] .

■ وكتب البلاذريّ أحمد بن يحيىٰ (ت ٢٧٩هـ) : ووجد سورة بن

---

١ . نصوص من تاريخ أبي مخنف ٢ : ٣٨١/ح ٢ ـ مقتل يحيى بن زيد ، رواه عنه : هشام بن محمّد الكلبيّ ، ونقله : الطبريّ في تاريخه ٧ : ٢٣٠ ، وأبو نصر البخاريّ في سرّ السلسلة العلويّة : ٦٠ .

٢ . المحبَّر : ٤٨٤ ، ٤٩٢ .

محمّد بن عبدالله يحيى بنَ زيدٍ قتيلاً فاحتزّ رأسه ، وأخذ الذي رماه (أي العَنَزيّ عيسىٰ) سلبَه حتّىٰ قميصه ... وبعث سلمُ بن أحوز برأس يحيى إلىٰ نصر بن سيّار ، فبعث به نصر إلىٰ يوسف بن عمر ، وبعث به يوسف إلى الوليد بن يزيد . وصُلِبت جثّة يحيىٰ علىٰ باب الجُوزجان سنة ١٢٥هـ... .

حدّثني محمّد بن الأعرابيّ قال : قُتِل يحيى بن زيدٍ بالجوزجان ، وصُلب في طاقٍ بها ، فلم يزل مصلوباً حتّىٰ ظهر أمر أبي مسلم بخراسان ... وحدّثني أبو مسعود الكوفيّ: ... وشدّ رجلٌ مِن كندة يُقال له : سَورة بن محمّد علىٰ يحيىٰ ، فقتله واحتزّ رأسَه وأتىٰ به نصرَ بن سيّار ، فبعث به نصرٌ إلى الوليد فنصبه بدمشق ![1]

■ وروى ابن قتيبة الدينَوريّ (ت ٢٧٦ هـ) قائلاً: ذكروا أنّ خالد بن عبدالله القَسريّ[2] شَخَص إلى الوليد بن يزيد حتّىٰ قَدِم علىٰ معسكره ، فلم يَدَع به الوليد ولم يُكلّمه ، وهو يختلف إليه غُدْوةً وعشيّة ، حتّىٰ قَدِم برأس يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين من خراسان ، فجمع الناسَ الإذن ، فحضر الأشراف ، وجلس الوليد ، وجاء خالد إلى الحاجب فقال : إنّ حالي كما ترىٰ ، لا أقْدِر على المشي وإنّما أُحمَل على الكرسيّ ، قال الحاجب : ما يدخل أحدٌ علىٰ أميرالمؤمنين علىٰ هذه الحال . ثمّ أذن له

---

١ . أنساب الأشراف ٣:٤٥٦ـ٤٥٨ .

٢ . يراجع : قسم الملاحق ـ الملحق (٦) .

فحمله ..[١].

■ وكتب المؤرّخ المعروف اليعقوبيّ (ت ٢٩٢هـ) : فأتت نُشّابة فوقعت في يحيىٰ ، وبادر القوم فاحتزّوا رأسَه ![٢]

(ماذا تعني المبادرة ؟ هل تُصوّر حالة الحقد علىٰ زيدٍ وابنه يحيىٰ رضوان الله عليهما ؟ أم حالةَ الاستعجال ليُشهَد للمجرم عند أمير الإجرام أنّ فلاناً هو الذي احتزّ رأسَه وقد سبق الجميعَ إلىٰ هذه العمليّة الوحشيّة الدنيئة ؟! أم حالة التملّق للحاكم الظالم الذي كان ينتظر بفارغ الصبر ومالئ الحقد أن يرىٰ رأس يحيىٰ مبعوثاً إليه من ساحة المعركة ، فيتشفّىٰ به ويبادر إلىٰ صلبه علىٰ باب دمشق ، وقد شكر للقاتل والقاطع ما أدخلاه علىٰ قلبه المريض من السرور الآخذ به وبأعوانه إلىٰ جهنّم بعد تبادل الجوائز الوهميّة بينه وبينهم ؟!) .

■ وكتب المؤرّخ المشهور أبوالحسن عليّ بن الحسين المسعوديّ (ت ٣٤٦هـ) : قُتل يحيىٰ في المعركة بقريةٍ يُقال لها : أرعونة ودُفن هناك .. وليحيىٰ وقائع كثيرة ، قُتل بسهمٍ أصابه في صُدْغِه[٣] ، واحتُزّ رأسه فحُمِل إلى الوليد ، وصُلِب جسده بالجُوزَجان ..[٤].

■ وأرّخ أبو الفَرَج الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ) لهذه الواقعة ، فكتب يقول : وصُلِب يحيى بنُ زيد علىٰ باب مدينة الجوزجان في وقت قتله

---

١. الإمامة والسياسة ٢ : ١٥١ .
٢. تاريخ اليعقوبيّ ٢ : ٣٣٢ .
٣. الصُّدْغ : جانب الوجه من العين إلى الأُذن .
٤. مروج الذهب ٣ : ٢٢٥ .

صلوات الله عليه ورضوانه ... حدّثنا جعفر الأحمر قال : رأيتُ يحيى ابنَ زيدٍ مصلوباً علىٰ باب الجوزجان !(١)

■ وأكّد ذلك المؤرّخ المعروف ابنُ عساكر عليّ بن الحسن الدمشقيّ الشافعيّ (ت ٥٧٣هـ) بهذه العبارات : ثمّ أصاب يحيىٰ سهمٌ في صُدْغه فسقط إلى الأرض ، وانكبُّوا عليه فاحتزُّوا رأسه ! فأنفذه سالم (يقصد سلمَ بن أحوز) إلىٰ نصر (بن سيّار) ، فأنفذه نصرٌ إلى هشام بن عبدالملك (وهو متوهّم في هذا الرأي ، أو وقع في النقل تصحيف ، والصحيح : فأنفذه نصرٌ إلى الشام ، لا هشام الذي كان هلك قبل الواقعة) .

ثمّ قال : فوصل (رأس يحيىٰ) إليه وهو بالرصافة ، وصُلِبت جثّته بجوزجان(٢) .

■ وابن الأثير محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الجَزريّ (ت ٦٣٠هـ) المؤرّخ الشهير ، هو الآخر دوّن كثيراً من هذه الواقعة المهمّة ، فجاء فيما كتبه : فرُميَ يحيىٰ بسهمٍ فأصاب جبهته ... وقُتل أصحاب يحيىٰ مِن عند آخِرهم ، وأخذوا رأسَ يحيىٰ وسلبوه قميصه !

فلمّا بلغ الوليدَ قتلُ يحيىٰ كتب إلىٰ يوسف بن عمر : خُذْ ( ) أهل العراق (يقصد زيد الشهيد) فأنزِلْه مِن جذعه واحرقه بالنار ، ثمّ انسفْه باليمّ نسفاً ! فأمر يوسفُ به فأُحرِق ، ثمّ رضَّه وحمله في سفينة ، ثمّ ذَرّاه في الفرات .

---

١ . مقاتل الطالبيّين : ١٠٧ـ١٠٨ .

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٦٨ : ٤٣ / الرقم ٨٣٨٢ .

وأمّا يحيىٰ، فإنّه لَمّا قُتِل صُلِب بالجوزجان ..[١].

■ وكتب ابن خلِّكان أحمد بن محمّد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ) حول بعض جرائم آل مروان، قائلاً: وذكر أبوبكر بن عيّاش وجماعةٌ من الأخباريّين أنّ زيداً أقام مصلوباً خمس سنين عُرياناً! فلم يَرَ أحدٌ له عورةً!! .. فلمّا كان في أيّام الوليد بن يزيد وظهر يحيى بن زيد بخراسان، وهي واقعةٌ مشهورة، كتب الوليد إلىٰ عامله بالكوفة أن أحرِقْ زيداً بخشبته! ففعل ذلك، وأذرىٰ رماده في الرياح علىٰ شاطئ الفرات، واللهُ أعلم أيّ ذلك كان[٢].

■ أمّا النسّابة المعروف بـ«ابن عنبة» جمال الدين أحمد بن عليّ بن الحسين الحسنيّ(ت ٧٢٨هـ)، فقد كانت له هذه البيانات:

كتب الوليد بن يزيد إلىٰ يوسف بن عمر: أمّابعد، فإذا أتاك كتابي هذا فاعمدْ إلى ( ) أهلِ العراق فحرِّقْه، ثمّ انسفْه في اليمّ نسفاً! فأنزَلَه يوسف وحرّقه وذرّاه في الهواء. قال الناصر الكبير الطبرستانيّ: لمّا قُتل زيد بعثوا برأسه إلى المدينة ونُصِب عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً وليلة!

(وكأنّ بني أُميّة وبني مروان أرادوا بذلك إحراق قلب النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله بأن يُروه رأس أحد ذراريه قطيعاً، انتقاماً منه ومن أميرالمؤمنين عليه السلام لما كان منهما في بدرٍ وغيرها. وقد سبق إلىٰ ذلك أبو سفيان ومعاوية، وتابعهما يزيد بن معاوية حيث جِيء له بالرأس

---

١. الكامل في التاريخ ج ٥ ـ وقائع سنة ١٢٥هـ.

٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٦: ١١٠/ الرقم ٣١٢.

الأقدس لريحانة المصطفىٰ سيّد شباب أهل الجنّة أبي عبدالله الحسين صلوات الله عليه ، فأخذ يزيد عليه لعائن الله عودَ خيزران أو قضيبَ حديد ، وجعل ينكث ثنايا الحسين وثغرَه وهو يقول : يوم بيوم بدر ! وكان يُنشئ مغروراً مُتشفّياً :

لمّا بَدَتْ تلك الحمولُ وأشرقَتْ

تلك الرؤوسُ علىٰ شفا جِيرونِ

نَعِب الغراب .. فقلت : صِحْ أو لا تَصحْ

فلَقَد قضَيتُ مِن الرسولِ دُيوني !!

وأمر بالرؤوس فصُلِبت علىٰ أبواب دمشق وأبواب الجامع الأمويّ. وجعل مروان بن الحكم ينكت بالقضيب وجه الإمام الحسين السبط سلام الله عليه ، وهو جَذِلٌ فَرِحٌ يقول مخاطباً :

يا حبّذا بردُك في اليدَينْ ولونُك الأحمرُ في الخدَّينْ

كأنّه بات بِعَسجدَينْ شَفيتُ منك النفسَ يا حسَينْ !

يراجع : تاريخ الطبريّ ٦ :٢٦٧ ، الكامل في التاريخ ٤ :٣٥ ، تذكرة خواصّ الأُمّة لسبط ابن الجوزيّ :١٤٨ ، الصواعق المحرقة لابن حجر : ١١٦ ، الخطط المقريزيّة ٣ :٢٨٩ ، البداية والنهاية لابن كثير ٨ :١٩٢ ، روح المعاني للآلوسيّ ٢٦ :٧٣ ، مثير الأحزان لابن نما : ٥ .. وعشرات المصادر التي تُخبر عن حقيقةٍ واضحةٍ مُؤدّاها يجعلنا نقول : نحن لا نتّهم آل أُميّة وآل مروان برجوعهم وعودتهم إلى الجاهليّة ، أبداً ، بل نتّهمهم علىٰ حال اليقين وبضرسٍ قاطع أنّهم لم يدخلوا في الإسلام قطّ ،

وإذا كان دخلوا فيه يوماً فقد كان ذلك منهم نفاقاً لينفّذوا فيه مآربهمُ اللئيمة وخططَهمُ الخبيثة، فيُحطّموا مبادئه، ويقتلوا أولياءَه!

والقوم أبناء القوم، نَسلاً وخباثةً ولؤماً وجاهليّةً، كانت عادتُهم لَوكَ أكباد الأزكياء، وشربَ دماء الأولياء، والمُثلة بأجساد الشهداء!).

نعود إلى السيّد الحسنيّ ابن عنبة؛ لنقرأ له فقراتٍ أُخرى: قُتل يحيى يوم الجمعة وقتَ العصر بقريةٍ يُقال لها: أرغوى سنة ١٢٥هـ، واحتزّ رأسه سورةُ بن محمّد، وأخذ العَنَزيُّ سَلْبَه.. وبُعِث برأس يحيى إلى الوليد بن يزيد لعنه الله، فبعث به الوليدُ إلى المدينة، فجُعِل في حجر أُمّه ريطة، فنظرت إليه فقالت لهم: شرّدتُموه عنّي طويلا، وأهديتُموه إليَّ قتيلا! صلوات الله عليه وعلى آبائه بُكرةً وأصيلا[1].

■ أمّا الذهبيّ محمّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) ـ وهو مِن كُتّاب السيرة والرجال والتاريخ، ومن متعصّبي العامّة ـ، فقد كتب: جاء سَهمٌ غَرْبٌ (أي حادٌّ) في صُدْغ يحيى فوقع، فاحتزُّوا رأسه وبعثوا به إلى الشام، وصلبوا جثّتَه كأبيه (زيد)..[2].

وفي موضع آخر قال: ثار يحيى بخراسان، وكاد أن يملك.. وكان نصر بن سيّار عامل خراسان قد بعث سلم بن أحوز إلى يحيى فقتله بعد حروبٍ شديدةٍ وزُحوف، ثمّ أصاب يحيى بنَ زيدٍ سهمٌ في صُدْغه فقتَلَه، فاحتزّوا رأسه وبعثوا به إلى هشام (إلى الشام)، وصُلِبت جثّته

---

١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٥٨ ـ ٢٦٠، سرّ السلسلة العلويّة: ٦٠.
٢. تاريخ الإسلام ٨: ٣٠٠.

بجوزجان[١].

■ ولم يَفُت هذا الموضوعُ المؤرّخَ الصَّفَديّ صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤هـ)، حيث كتب تحت عنوان: العلويّ يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب: وكان خروج يحيىٰ بطالقان، وجرت له حروب، إلىٰ أن كان بينه وبين سَلْم بن أحوز مُصافّ، فجاء سَهم غَرْبٌ في صُلْغه، فوقع، فاحتزّوا رأسه وبعثوا به إلى الشام، وصلبوا جثّته كأبيه[٢].

■ وكذا أشار المقريزيّ أحمد بن عليّ بن عبدالقادر(ت ٨٤٥هـ) إلىٰ هذا الموضوع ولكن في موضعٍ آخر، حيث قال في معرض ذكره لمثالب بني أُميّة: وقال شاعر بني أُميّة:

صَلَبْنا لكُم زيداً علىٰ جذعِ نخلةٍ
ولم نَرَ مهديّاً على الجذعِ يُصلَبُ![٣]

وقتلوا يحيى بنَ زيدٍ وسَمَّوا قاتلَه: ثائر مروان، وناصر الدين!

■ والقندوزيّ الحنفيّ الشيخ سليمان بن إبراهيم(ت ١٢٩٤هـ) هو الآخر ذكر ذلك ولكن بإشارةٍ عابرةٍ قال فيها: قُتل (يحيىٰ) بالجوزجان يُقال لها: سَرپُول، وصُلِب، وبَقيَ مصلوباً طريّاً إلىٰ أن جاء أبو مسلم المَروزيّ..[٤].

---

١. سِير أعلام النبلاء ٥: ٣٩١/الرقم١٧٨، يتكرّر ذِكر هشام هنا خطأً أيضاً!
٢. الوافي بالوفيات ٢٨: ١٢٢/الرقم١١٨.
٣. النزاع والتخاصم فيما بين بني أُميّة وبني هاشم: ٣١.
٤. ينابيع المودّة ٣: ١٦١ـ١٦٢/الباب الخامس والستّون.

■ وأخيراً مع الزِّرَكْليّ خير الدين، قال: رُميَ يحيىٰ بسهم أصاب جبهته، فسقط قتيلاً في قريةٍ يُقال لها: أرغوية، وحُمِل رأسه إلىٰ الوليد، وصُلِب جسده بالجوزجان، وبقي مصلوباً إلىٰ أن ظهر أبو مسلم الخراسانيّ واستولىٰ على خراسان[١].

الواقعة الثالثة العقوبات التي عَمّ بعضُها وخصّ بعضها الآخر، انتقاماً من قِبل الله جلّ وعلا لذرّيّة رسوله صلى الله عليه وآله.. الذي طالما أكّد علىٰ إكرام ذريّته والإحسان إليهم، ووعد علىٰ ذلك مثوبات وكرامات، فقد جاء في جملةٍ من أحاديثه الشريفة في هذا المعنىٰ قوله صلى الله عليه وآله:

ـ «النظرُ إلىٰ ذُرّيّتنا عبادة»[٢]، قيل للإمام الصادق عليه السلام وقد روى الحديث: يا ابنَ رسول الله، النظر إلى الأئمّة منكم عبادة، أم النظر إلىٰ جميع ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فقال:

ـ «بل النظرُ إلىٰ جميع ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله عبادة، ما لم يُفارِقوا منهاجه، ولم يتلوّثوا بالمعاصي»[٣].

ـ وقوله صلى الله عليه وآله: «أيُّما رجلٍ صنع إلىٰ رجلٍ مِن وُلْدي صنيعةً[٤] فلم يكافئه عليها، فأنا المكافئُ له عليها»[٥].

ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يومُ القيامة نادىٰ منادٍ: أيُّها

---

١. الأعلام ٨: ١٤٦. وغير مَن نقلنا عنهم كثير.
٢. أمالي الصدوق: ٢٤٢/ح ٢ ـ المجلس ٤٩.
٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥١/ح ١٩٦ ـ الباب ٣١.
٤. الصنيعة: الخير والإحسان.
٥. أمالي الطوسيّ: ٥٣٠/ح ٧٣ ـ الفصل ١٢.

الخلائق أنصِتُوا ؛ فإنّ محمّداً ﷺ يتكلّم . فتُنصِت الخلائق ، فيقوم النبيّ ﷺ فيقول : يا معشرَ الخلائق، مَن كانت له عندي يدٌ أو مِنّةٌ أو معروف ، فَلْيَقُم حتّىٰ أُكافيَه . فيقولون :بآبائنا وأُمّهاتناأنت ، وأيُّ يدٍ وأيّ منّةٍ وأيّ معروفٍ لنا ؟! بل اليد والمنّة والمعروف للّه ولرسوله علىٰ جميع الخلائق . فيقول ﷺ: بلىٰ ، مَن آوىٰ أحداً مِن أهل بيتي ، أو بَرَّهم ، أوكساهم مِن عُري ، أوأشبع جائعهم ، فَلْيَقم حتّىٰ أُكافيَه . فيقوم أُناسٌ قد فعلوا ذلك ، فيأتي النداء مِن قِبل الله تعالىٰ :

يا محمّد يا حبيبي، قد جعلتُ مكافأتَهم إليك ، فأسكِنْهم مِن الجنّة حيث شئت.

فيُسكنهم في الوسيلة حيث لا يُحجَبون عن محمّدٍ وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم»[1].

وفي المقابل .. حذّر رسولُ الله ﷺ من إيذاء ذريّته ، فجاء في الرواية الشريفة قوله :

ـ«إذا قُمتُ المَقامَ المحمودَ تَشفّعتُ في أصحاب الكبائر مِن أُمّتي ، فيُشفّعني اللهُ فيهم ، واللهِ لا تَشفَّعْتُ فيمَن آذىٰ ذرّيّتي!»[2]. وفي خصوص بضعته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام قال ﷺ في ضمن حديثٍ شريف : «ويُلقي أعداءَها وأعداءَ ذرّيّتها في جهنّم»[3].

---

١. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٢ :٦٥/ح ١٧٢٧ ، إرشاد القلوب للديلميّ ٢ :٣٥٣.

٢. أمالي الصدوق :٢٤٢/ح ٣ ـ المجلس ٤٩ .

٣. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال : ٢٢٠ ـ عقاب مَن قتل الحسين عليه السلام.

وصايا وتأكيداتٌ وتحذيراتٌ سبقت من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس في أهل بيته وذريّته ، ولكنْ ما أن غمضت عيناه الكريمتان حتّى كان من القوم كلُّ ظلم وإيذاء بَلَغا حدودَ غصبِ الحقوق الإلهيّة ، وسلبِ النفوس القُدسيّة .. فما سلِم مِن يد إيذائهم أحدٌ من البيت النبويّ الطاهر : تضييقاً ، وتشريداً ، وإقصاءً ، وأسْراً ، وحبساً ، وقتلاً بالسيوف والسموم ! حتّىٰ رفع الله تعالىٰ عن هذه الأُمّة كثيراً من رحماته ، وأنزل بعض نقماته ، فطالتِ المتعدّين حدودَالله ، والمتجاوزين علىٰ شرائع الله ، والمتجاسرين علىٰ حرمات الله ![1]

فلاحقت العقوبات الدنيويّة والأُخرويّة كلَّ أُولئك ، حتّىٰ تركت للخَلَف من السَّلَف دروساً وفيرة ، وعِبراً غزيرة ، لكن : «ما أكثَرَ العِبر ، وأقلَّ الاعتبار !» ـ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[2] ، فباء أهلُ الجور بغضبٍ من الله ولَعَناتٍ أردَتْهم إلىٰ أسوأ العواقب وأذلّ المصائر ، فما نجا منهم أحد . ويكفينا ما روىٰ لنا التاريخ من قَتلَة : أمير المؤمنين والزهراء والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، وقد عُقِدت في كتب المسلمين : خاصةً وعامة ، مجلّداتٌ وفصول في أخبار مَن عجّل الله تعالىٰ لهم بالعذاب في الدنيا ، كما جرىٰ القضاء الإلهيّ الحازم الحاسم الصارم علىٰ قَتلَة سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين صلوات الله وسلامه عليه[3] .

---

١ . يراجع : قسم الملاحق ـ الملحق (٧) .

٢ . نهج البلاغة : الحكمة ٢٩٧ .

٣ . يراجع في ذلك : إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل ـ الملحقات ج ١١ ، وبحار الأنوار ←

ويكفينا ذِكر بعض الأخبار ـ علىٰ سبيل المثال ـ في سوء خاتمة البعض :

● قال عبدالرحمان الغَنويّ : فَوَاللهِ لقد عُوجِل الملعون يزيد ، ولم يتمتّع بعد قتله (الحسينَ عليه السلام) ، ولقد أُخِذ مغافصةً (أي فجأةً) .. بات سكراناً ، وأصبح ميّتاً متغيّراً كأنّه مَطْليٌّ بِقار (أي بنفط أسود ، زفت)[١] .

● وقال ابن كثير : وقيل : إنّ سبب موت يزيد أنّه حمل قِردةً وجعل يُنقّزها (أي يرقّصها) ، فعضَّتْه ![٢]

● وقال البلاذريّ : عن شيخ من أهل الشام : إنّ سبب موت يزيد أنّه حمل قردةً على الأتان وهو سكران ، ثمّ ركض خلفها فسقط ، فاندقّت عنقه أو انقطع في جوفه شيء ![٣]

● وقال الإمام الصادق عليه السلام : «ولقد خرجَتْ نَفْسُ عبيدالله بن زياد ويزيد بن معاوية ، فشَهِقَت جهنّمُ شهقةً .. لولا أنّ الله حبَسَها بخُزّانها لَأحرَقَت مَن على الأرض مِن فَورها !»[٤] .

● وفي خصوص ما جرىٰ علىٰ زيد بن عليّ ويحيى بن زيد رحمهما

⇐ ٤٥ : ٣٠٠ـ٣٢٣/الباب ٤٦ ، وعشرات الكتب لعلماء السنّة والشيعة ، تناول السيّد هاشم الموسويّ الجزائريّ الكثيرَ منها في سلسلةٍ من مؤلّفاته حول عقوبات أعداء النبيّ وآل النبيّ صلّى الله عليه وعليهم .

١ . كامل الزيارات لابن قولويه : ١٣٢/ح ١٤٩ .

٢ . البداية والنهاية ٨ : ٤٣٦ .

٣ . أنساب الأشراف ٣ : ٢ ، والأتان : الحمارة .

٤ . كامل الزيارات ١٦٨/ح ٢١٩ .

الله مِن قِبل السلطة الأُمويّة المروانيّة ، بل ما جرىٰ علىٰ آل البيت وأتباعهم مِن قِبل الطغاة، كتب ابن خلّكان :

كتب الوليد بن يزيد بن عبدالملك إلىٰ عامله بالكوفة أن أحرق زيداً بخشبته ! ففعل ذلك ، وأذرىٰ رمادَه في الرياح علىٰ شاطئ الفرات .

روى ابن خلّكان ذلك عن أبي بكر بن عيّاش ، وقد أضاف إلى الخبر هاتَينِ التعليقتَين : الأُولىٰ ـ قال فيها : واللهُ تعالىٰ أعلمُ أيّ ذلك كان ! والثانية ـ قال فيها : فهذا الذي حَملَ عبدَالله بن عليّ (العبّاسيّ) ما فعَلَه ببني أُميّة ؛ انتصاراً لبني عمّه ، وانتقاماً لهم بنظيرِ ما فُعِل بهم[1] .

فماذا فعل عبدالله بن عليّ يا تُرىٰ ؟!

● روى المسعوديّ قائلاً: حكى الهيثم بن عَدِيّ الطائيّ عن عمرو بن هاني قال : خرجت مع عبدالله بن عليّ (العبّاسيّ) لنبش قبور بني أُميّة في أيّام أبي العبّاس السفّاح ، فانتهينا إلىٰ قبر «هشام بن عبدالملك» فاستخرجناه صحيحاً ما فُقِد منه إلّا بعض أنفه ، فضرَبَه عبدالله بن عليّ ثمانين سوطاً ثمّ أحرقه ! واستخرَجْنا «سليمان» من أرض دابق فلم نجد منه شيئاً إلّا صُلبَه وأضلاعه ورأسه ، فأحرقناه ! وفعَلْنا ذلك بغيرهما مِن بني أُميّة ، وكانت قبورهم بقِنِّسْرين .

قال عمرو بن هاني مضيفاً : ثمّ انتهينا إلىٰ دمشق ، فاستخرجنا «الوليد ابن يزيد بن عبدالملك» فما وجدناه في قبره قليلاً ولا كثيراً ! واحتفرنا عن «عبدالملك بن مروان» فما وجدنا إلّا شؤونَ رأسه . ثمّ احتفرنا عن

---

١. وفيات الأعيان ٦ : ١١٠ / الرقم ٣١٢ .

«يزيد بن معاوية» فما وجدنا إلّا عظماً واحداً، ووجدنا مع لَحدِه خطّاً أسودَ كأنّما خُطّ بالرماد في الطول في لحده.

قال: ثمّ أتْبعْنا قبورهم في جميع البلدان، فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم!

قال المسعوديّ معلّقاً: وإنّما ذكَرْنا هذا الخبر في هذا الموضع؛ لقتل هشامٍ زيدَ بن عليّ، وما نال هشاماً من المُثْلة ما فُعِل بجسمه من الإحراق كفعلِه بزيد بن عليّ![1]

● وقد سبق إلى ذكر ذلك ابن سعد، حيث كتب في (طبقاته): قال محمّد بن عمر: فلمّا ظهر وُلد العبّاس، عمد عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس إلىٰ هشام بن عبدالملك فأمر به فأُخرِج من قبره، وصَلَبه وقال: هذا بما فعل بزيد بن عليّ![2]

● وأمّا الوليد بن يزيد فهذه خاتمته: تفرّق الناس عنه، فساقَه الذُّلّ إلى بذل الأموال وإهداء الولايات من أجل أن يتركوه ولا يقتلوه، حتّىٰ إذا سمع رجلاً ينادي على المهاجمين: اقتلوا عدوَّ الله قَتْلةَ قومِ لُوط! ارجموه بالحجارة! أسرع إلىٰ قصره وأغلق الباب عليه، ثمّ عمد إلىٰ مصحفٍ لم يمزّقه بعد، فنشره وأخذ يقرأفيه، لعلّ راحماً يرحمُه، أو مُسامحاً يسامحه! لكن صعد المهاجمون علىٰ حائط قصره، ثمّ نزلوا إليه ضرباً على رأسه ووجهه حتّىٰ هلك صاغراً، ثمّ عمدوا إلىٰ رأسه

---

١. مروج الذهب ٢: ١٨٢.

٢. الطبقات الكبرىٰ ٥: ٣٢٦.

فاحتزّوه وسيّروه إلى ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبدالملك ، فنصبه للناس ، ثمّ أمر أن يُطاف به في شوارع دمشق تنكيلاً به![1]

● ولعلّ سائلاً يسأل : ما السبب وراء ذلك ؟ والجواب بكلّ بساطة : إنّ الله تبارك وتعالىٰ يثأر للمظلومين ، ولو بعد حين ، ويهتك حرمةَ كلّ مَن يهتك حرمة المؤمنين ؛ لأنّ ذلك الهتك قُصِد به الإيمان ، وبمعنىً آخر : أُريد به محاربة الله جلّ وعلا .. قال الإمام الصادق عليه السلام : «نزل جَبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا محمّد ، إنّ ربّك يقول : مَن أهان عبديَ المؤمنَ فقد استقبَلَني بالمحاربة»[2].

وقد تعدّدت صور الانتقام الإلهيّ ، وللّه تعالىٰ أسراره وحِكمه ومشيئاته ، وكان قد سلّط علىٰ بني أُميّة من هم أظلمُ منهم ، وهم بنو العبّاس ، فما ظهر أبو العبّاس المعروف بـ«السفّاح» ! إلّا وأخذ يُعرّض ببني أُميّة ليُهيّئَ الأجواء لإبادتهم ، حتّى الذين انضمُّوا إليه منهم : خوفاً أو طمعاً !

● قال ابن أبي الحديد المعتزليّ : جاءنا في بعض الروايات أنّ السفّاح لمّا أراد أن يقتل القوم الذين انضمّوا إليه مِن بني أُميّة ، جلس يوماً علىٰ سريرٍ بـ«هاشميّة الكوفة» ، وجاء بنو أُميّة وغيرهم مِن بني هاشم ، والقُوّاد والكُتّاب .. فأجلسهم في دارٍ تتّصل بداره وبينه وبينهم سِترٌ

---

١ . يراجع : الكامل في التاريخ ٥ : ٢٨٧ .

٢ . كتاب المؤمن للحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازيّ : ٣٢/ح ٦١ ـ باب ما خصّ الله به المؤمنين من الكرامات والثواب .

مسدول.

ثمّ أخرج إليهم أبا الجَهْم بن عطيّة وبيده كتاب مُلصَق، فنادىٰ ـ بحيث يسمعون ـ:

ـ أين رسول الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟! فلم يتكلّم أحد! فدخل، ثمّ خرج ثانيةً فنادىٰ:

ـ أين رسول زيد بن عليّ بن الحسين؟! فلم يُجِبه أحد، فدخل، (أي ابو الجهم) ثمّ خرج ثالثةً فنادىٰ:

ـ أين رسول يحيى بن زيد بن عليّ؟! فلم يَرُدَّ أحدٌ عليه! فدخل، ثمّ خرج رابعةً فنادىٰ:

ـ أين رسول إبراهيم بن محمّد الإمام؟! والقوم ينظر بعضهم إلى بعضٍ وقد أيقنوا بالشرّ! ثمّ دخل أبو الجهم وخرج فقال لهم:

ـ إنّ أميرالمؤمنين يقول لكم: هؤلاء أهلي ولحمي، فماذا صنعتم بهم؟! رُدُّوهم إليَّ أو فأقيدوني من أنفسكم.

فلم ينطقوا بحرف، وخرجت الخُراسانيّة بالأعمدة فشدخوهم عن آخرهم![1]

● بهذه الذريعة أعمَلَ السفّاح أعمدتَه في رؤوس الأمويّين؛ ليقطع هذا النسل الخبيث لعلّه يستقرّ نفساً أو يأمن غيلتَهم أو عودتهم. أمّا المنصور أبو جعفر الدوانيقيّ، الحاكم الثاني بعد أبي العبّاس السفّاح، فقد كان له أُسلوب آخر، حيث عرّض ببني أُميّة وعرض جرائمهم للحطّ

---

١. شرح نهج البلاغة ٧: ١٦٤. وشدخ رأسَه: كَسَره.

منهم وتبرير إبادتهم على يد غيره أيضاً، فكتب رسالةً إلى محمّد بن عبدالله بن الحسن المثنّى.. جاء فيها:

ثمّ خرج عمُّك الحسينُ على ابن مرجانة (أي عبيدالله بن زياد)، فكان الناس معه عليه حتّى: قتلوه، وأتَوا برأسه إليه! ثمّ خرجتُم على بني أُميّة فقَتَّلُوكم، وصلّبُوكُم على جُذوع النخل، وأحرقوكم بالنيران، ونَفَوكُم مِن البلدان! حتّى قُتل يحيى بنُ زيدٍ بأرض خراسان، وقتلوا رجالَكم، وأسَرُوا الصِّبْيةَ والنساء، وحملوكم كالسَّبْي المجلوب إلى الشام (لعلّه يقصد بعد واقعة طفّ كربلاء)..[1].

● وإلى هذه المشاهد أشار صالح بن عليّ العبّاسيّ يومَ وُجِّهت إليه بنات مروان الحمار ابن محمّد بن مروان بن الحكم[2]، هكذا لُقّب؛ لأنّه ـ كما قيل ـ لا يجفّ له لبد في محاربة الخارجين عليه، وقد بلغه موت يزيد الناقص ابن الوليد بن عبدالملك بن مروان، فأنفق الخزائن وسار فحارب إبراهيم بن الوليد فهزمه![3] وقد قُتل سنة ١٣٢هـ[4].

قامت ابنة مروان الكبرى فقالت لصالح بن عليّ: يا عمَّ أميرالمؤمنين!... نحن بناتُك وبناتُ أخيك وابنِ عمّك، فَلْيَسَعْنا مِن عفوك ما وَسِعكم مِن جَورِنا! فقال لها صالح:

إذن لا نستبقي منكم أحداً، رجلاً ولا امرأة، ألم يقتل أبوكِ بالأمس

---

١. العقد الفريد لابن عبد ربّه ٥: ٨٤.

٢. يراجع: قسم الملاحق ـ الملحق (٨).

٣. تاريخ الخلفاء للسيوطيّ: ١٩٥.

٤. المناقب والمثالب للقاضي النعمان: ٣٨٧.

ابنَ أخي إبراهيمَ بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس الإمام في مَحبَسه بِحَرّان ؟! ألم يقتل هشامُ بن عبدالملك زيدَ بن عليّ بن الحسين ابن عليّ وصَلَبه في كُناسة الكوفة ، وقتَلَ امرأةَ زيدٍ بالحِيرة على يَدَي يوسف بن عمر الثقفيّ ؟! ألم يقتل الوليدُ بن يزيد يحيى بنَ زيدٍ وصلَبَه بخراسان ؟! ألم يقتل عبيدُالله بن زيادٍ الدعيّ مسلمَ بن عقيل بن أبي طالبٍ بالكوفة ؟! ألم يقتل يزيدُ بن معاوية الحسينَ بن عليٍّ على يَدَي عمر بن سعدٍ مع مَن قَتَلَ بين يَدَيه من أهل بيته ؟! ألم يخرج عمر بن سعدٍ بِحَرم رسول الله سبايا حتّى ورَدَ بِهنّ على يزيد بن معاوية ، وقبلَ مَقْدمهنّ بعث إليه رأسَ الحسين بن عليّ قد نُصِب على رمحٍ يُطاف به كُورَ الشام ومدائنها ، حتّى قدموا به على يزيد بدمشق كأنّما بُعِث إليه برأسِ رجلٍ من أهل الشِّرك ؟! ثمّ أوقف حُرمَ رسول الله موقف السَّبْيِ يتصفّحُهُنّ جنودُ أهل الشام الجُفاة الطَّغام ، ويطلبون منه أن يَهَب لهم حُرَمَ رسول الله ؛ استخفافاً بحقّه ﷺ، وجُرأةً على الله عزّ وجلّ وكُفراً لأنعُمه ؟!

وكان سؤاله ، أو تساؤله الأخير : فما الذي استبقيتُم منّا أهلَ البيت ؟! فقالت ابنة مروان الحمار : يا عمّ أميرالمؤمنين ! لِيَسَعْنا عفوك إذن . فعرض عليهنّ الزواج من ابنَيه ، فاخْتَرْن العودة إلى حرّان ، والعويل والصياح على الحمار مروان ![1]

● وربّما وجد بعض العلويّين وأشياعهم فرصةً مناسبةً أن ينتقموا

---

١. مروج الذهب ٣: ٢٤٧ـ٢٤٨.

مِن الراضين بقتل أجدادهم من أهل البيت وأنصارهم، فتعقّبوهم، أو أوعزوا إلى السلطة أن يشدّدوا عليهم أو يُبيدوهم.. كتب أبو الفَرَج الأصفهانيّ: أخبرني أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ عن عمر بن شبّة قال: قال سديف لأبي العبّاس يحضُّه على بني أُميّة ويذكر مَن قَتَل مروانُ وبنو أُميّة من أهله:

كيف بالعفوِ منهمُ وقديماً
قَتَّلوكُم وهتّكُوا الحُرُماتِ!
أين زيدٌ، وأين يَحيَى بنُ زيدٍ؟!
يالَها مِن مُصيبةٍ وتِراتِ!
والإمامُ الذي أُصيب بِحَرّانَ إمامُ الهدىٰ ورأسُ الثِّقاتِ
قتلوا آلَ أحمدٍ لا عفا الذَّنْبَ لمروانَ غافرُ السيّئاتِ[1]

● وسبق هذا تسليطٌ دامغ ذاق فيه الأمويّون الظالمون والراضون بالظلم نكالاً مُرّاً.. كتب محمّد بن حبيب البغداديّ:

أخذ أبو مسلم (الخراسانيّ) كلَّ مَن خرج لقتال يحيى بن زيد، وذلك أنّه تَصفّح الديوان، فنظر إلىٰ كلِّ مَن كان في بعثه فقتَلَه، إلّا مَن أعجزه[2].

● وفي تعبير أبي الفَرَج الأصفهانيّ: وأراد أبو مسلم أن يَتتبَّع قَتَلَةَ يحيى بن زيد فقِيل له: عليك بالديوان. فوضَعَه بين يديه، وكان إذا مرّ به رجلٌ ممّن أعان علىٰ يحيىٰ قتَلَه، حتّىٰ لم يَدَع أحداً قَدِر عليه ممّن شَهِد

---

١. شرح نهج البلاغة ٧: ١٤٣.
٢. المحبَّر: ٤٨٤.

قتلَه (أي قتل يحيىٰ رحمه الله)[١].

● وكتب الصفديّ في ترجمة يحيى بن زيد ـ وقد ذكر مقتله والمُثلة به ـ: ثمّ إنّ أبا مسلم تَتبّع قَتلَةَ يحيىٰ فأبادَهم![٢]

● وأمّا في خصوص الأشخاص الذين لُوحِقُوا، وعُوقبوا، فهذه أخبارهم:

ـ ذكر هشام بن محمّد الكلبيّ عن المؤرّخ أبي مِخنَف قال: قُتل الوليد ابن يزيد بن عبدالملك يوم الأربعاء، لليلتَينِ بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ.. وسار منصور بن جمهور من «البخراء» في اليوم الذي قُتل فيه الوليد بن يزيد إلى العراق، وهو سابع سبعةٍ، فبلغ خبرُه يوسفَ بن عمر، فهرب! وقدم منصور بن جمهور «الحِيرة» في أيّام خلون من رجب، فأخذ بيوت الأموال، وأخرج العطاء لأهل العطاء والأرزاق، واستعمل حُرَيث بن أبي الجهم علىٰ واسط، وكان عليها محمّد بن نُباتة، فطرقه ليلاً فحبسه وأوثقه![٣]

ـ وروى الشيخ الصدوق بسندٍ عن محمّد بن عليّ الحلبيّ قال: قال أبو عبدالله (الصادق) عليه السلام: «إنّ آل أبي سفيان قتلوا الحسين بن عليّ عليهما السلام فنزع اللهُ مُلكَهم، وقَتَل هشامٌ زيدَ بن عليٍّ فنزع الله مُلكَه، وقتل الوليدُ يحيى بنَ زيد فنزع الله ملكه علىٰ قتل ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله»[٤].

---

١. مقاتل الطالبيّين: ١٠٨.

٢. الوافي بالوفَيات ٢٨: ١٢٢/ الرقم ١١٨.

٣. نصوص من تاريخ أبي مخنف ٢: ٣٨٢.

٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٢٢٠ ـ عقاب مَن قتل الحسين عليه السلام.

ـ وكتب السيوطيّ الشافعيّ في ترجمة الوليد بن يزيد: أراد الحجَّ ليشرب (الخمر) فوق ظهر الكعبة، فمَقَته الناس لفسقه، وخرجوا عليه، فقُتل في جمادى الآخرة سنة ١٢٦هـ.

ولمّا حُوصر قال: ألَم أزِدْ في أُعطياتكم؟! ألم أرفع عنكم المُؤن؟! فقالوا: ما نَنقِم عليك في أنفسنا، لكن ننقم عليك انتهاكَ ما حرّم الله، وشُربَ الخمر ونكاح أُمّهات أولاد أبيك، واستخفافَك بأمر الله!!

ولمّا قُتل وقُطع رأسه وجِيء به إلى يزيد الناقص، نَصبَه على رمح، فنظر إليه أخوه (أي أخو الوليد) سليمانُ بن يزيد بن عبدالملك فقال: بُعداً له! أشهد أنّه كان شَرُوباً للخمر، ماجناً فاسقاً، ولقد راوَدَني عن نفسي!![1]

ـ وكتب البلاذريّ حول مقتل يحيى بن زيد رضوان الله عليه فقال: رمى رجلٌ مِن مَوالي عَنَزَة يحيى بنَ زيدٍ بنُشّابةٍ فأصابت جبهته.. ووجد سَورةُ بن محمّد بن عبدالله يحيى قتيلاً فاحتزّ رأسه، وأخذ الذي رماه سَلبَه حتّى قميصه. فلمّا ظفر أبو مسلم الخراسانيُّ بَعدُ أخَذَ سورةَ بن محمّدٍ الكِنديَّ والرجلَ الذي رمى يحيى فقطع أيديَهما وأرجلَهما، وقتَلَهما وصلَبَهما...[2].

وبلغ أبا مسلمٍ أنّ إبراهيم بن ميمون الصائغ كان مِمّن أعان على

---

١. تاريخ الخلفاء: ٢٥٠ـ٢٥١.

٢. هذا ما كان نقله أبو نصر البخاريّ في (سرّ السلسلة العلويّة: ٦٠) ـ عن أبي مِخنَف الأزديّ، ورواه بعده ابن عنبة الحسنيّ في (عمدة الطالب: ٢٦٠)، وأورده ابن الأثير في (الكامل ٥: ١٠٨).

يحيىٰ، فقتَلَه. وتتبّع قتَلةَ يحيىٰ وأصحابِه فجعل يقتلهم، فقيل له: إن أردتَ استقصاء أمرِهم فعليك بالديوان (وكأنّه سِجلُّ المستأجَرين للقتال بأمرِ السلطة الجائرة)، فلم يَدَعْ (أبو مسلم) أحداً ممّن وجد اسمه في الجيش المُوجَّه إلىٰ (مقاتلة يحيىٰ) مِمّن قَدِر عليه إلّا قَتَله.

وكان إبراهيم البيطار أشدَّ الناس علىٰ يحيىٰ، فمرّ أبو مسلم يوماً في غلمانٍ يلعبون بالحَمام، فقال قائل منهم: سقط حمامي في منزل إبراهيم البيطار. فسأل أبو مسلم عن منزل إبراهيم، فوقفوه عليه، فأمر به فاستُخرِج من منزله، فعرفه بالصفة، وأقرّ إبراهيم بإعانته علىٰ يحيىٰ، فقطع أبو مسلم يَدَيه وصَلَبه.

وقُتل سَلْم بن أحوز بجُرجان حين قَدِمها قُحطبة وهو يريد العراق... وتتبّع أبو مسلم جميعَ مَن قاتَلَ يحيى بن زيد، فقتَلَهم، إلّا مَن أعجزه منهم[1].

ـ وأرّخ ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ لهذه الوقائع فكتب:

قال أبو مسلم الخراسانيّ لمِرار بن أنس: يا مرار، إنّه لم يبقَ مِن قتَلَة يحيى بن زيدٍ أحدٌ يُعرَف بعينه إلّا سورةَ بن محمّد الكنديّ، وهو شجىً في لَهاتي![2] وكان سورة مِن فرسان الكرمانيّ، فمضىٰ إليه مرارٌ فقتله، فقال له أبو مسلم: يا مرار، اليومَ ساغ ليَ الشراب.

---

١. أنساب الأشراف ٣: ٤٥٥ـ٤٥٧.

٢. الشَّجا: ما اعترض ونَشِب في الحلق مِن عَظم ونحوه، واللَّهاة: اللَّحمة المُشرِفة على الحلق، أو هي مابين منقطَع أصل اللسانِ إلىٰ منقطع القلب من أعلى الفم. (لسان العرب)

ودعا أبو مسلم بديوان بني أُميّة فجعل يتصفّح أسماءَ قتَلَة يحيى بنِ زيدٍ ومَن سار في ذلك البعث لقتاله، فمَن كان حيّاً قتَلَه، ومَن كان ميّتاً خَلَفه في أهله وفي عشيرته بما يَسوؤه![1]

ـ وذكر المؤرّخون وأصحاب السِّيَر، أنّ أبا مسلم قتَلَ سلمَ بن أحوز المازنيَّ التميميّ الذي قاتل يحيى بنَ زيد حتّى قُتِل غِيلةً رضوان الله عليه[2].

ـ أمّا خبيث العراق وعامله وخادم القتلة المروانيّين: يوسف بن عمر، فإنّه لَمّا بلغه خبر هلاك الوليد بن يزيد بن عبدالملك وقتلِه، وسير منصور بن جمهور إلى العراق، ترك منصبه وهرب، ولا يُدرىٰ له مصير، إلّا أن يكون قضىٰ ذليلاً كما عاش ذليلاً![3]

ـ وفي ثنايا أخبار المُثْلة بيحيى بن زيد رحمه الله ذكرنا أنّ رأسه بُعِث إلى الوليد بن يزيد، فبعث به هذا إلى المدينة فجُعل في حِجْر أُمّ يحيى رَيطة، فنظرت إليه فقالت: شرّدتموه عنّي طويلا، وأهديتموه إليّ قتيلا، صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه بكرةً وأصيلا.

وقد جهد حفيد عبدالله بن عبّاس، وهوعبدالله بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، أن ينتقم، فلاحَقَ مروانَ بن محمّد بن مروان فقتله وقطع رأسه، وما اكتفىٰ.. بل بعث برأس مروان هذا إلىٰ أُمّه حتّىٰ وُضِع في حِجْرها،

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ٤٣ـ٤٤.
٢. مروج الذهب ٣: ٢٢٥، الأعلام ٨: ١٦٤.
٣. نصوص من تاريخ أبي مخنف ٢: ٣٨٢.

ليُقال لها: هذا بيحيى بن زيد![1]

الواقعة الرابعة ظهور أبي مسلم الخراسانيّ في خراسان، وهو عبدالرحمان المَرْوَزيّ، وقد رأينا أن نتعرّف علىٰ شيءٍ من أحواله قبل أن نذكر إنجازاته في بلدة خراسان بُعَيد مقتل زيدٍ ويحيىٰ رضوان الله عليهما، وقُبَيل سقوط الحكومة الأمويّة ـ المروانيّة وبروز الحكومة العبّاسيّة، وما هو موقف أهل البيت عليهم السلام:

* قال الشهرستانيّ: وكان أبو مسلم صاحب الدولة علىٰ مذهب الكيسانيّة في الأوّل، واقتبس من دُعاتهم العلومَ التي اختصُّوا بها، وأحسّ منهم أنّ هذه العلوم مستودعةٌ فيهم، فكان يطلب المستقرّ فيه، فبعث إلى الصادق جعفر بن محمّد رضي الله عنهما أنّي قد أظهرتُ الكلمة، ودعوتُ الناس عن مُوالاةِ بني أُميّة إلى مُوالاة أهل البيت، فإن رغبتَ فيها فلا مزيدَ عليك.

فكتب إليه الصادق رضي الله عنه: «ما أنت مِن رجالي، ولا الزمانُ زماني!»، فحاد أبو مسلم إلىٰ أبي العبّاس عبدالله بن محمّد السفّاح، وقلّده أمر الخلافة[2].

* وكتب الشيخ الكلينيّ: عن الفضل بن سليمان الكاتب قال: كنتُ عند أبي عبدالله (الصادق) عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم، فقال: «ليس لكتابك جواب، اخرجْ عنّا!». فجعَلْنا يَسارُّ بعضُنا بعضاً، فقال: «أيَّ شيءٍ

---

١. سرّ السلسلة العلويّة: ٦١ ـ عن تاريخ أبي مخنف، عمدة الطالب: ٢٦٠.
٢. الملل والنِّحل ١: ١٥٤.

تُسارّون ؟! يا فضل ، إنّ الله عزّ ذِكرُه لا يَعجَل لعجلة العباد ، ولَإزالةُ جبلٍ عن موضعه أيسرُ من زوال مُلكٍ لم يَنقَضِ أجلُهُ» .

ثمّ قال : «إنّ فلانَ ابنَ فلان ... (حتّىٰ بلَغَ السابع مِن وُلد فلان)» ، قلت : فما العلامة فيما بيننا وبينك جُعِلتُ فداك ؟ قال : «لا تَبرحُ الأرضُ ـ يا فضل ـ حتّىٰ يخرج السفيانيّ ، فإذا خرج السفيانيُّ أجيبوا إلينا ـ يقولها ثلاثاً ـ وهو المحتوم !»[1] .

* وروى الأعمش عن رجلٍ من هَمْدان ، قال : كنّا مع عليٍّ عليه السلام بصِفّين ، فهزَمَ أهلُ الشام ميمنةَ العراق ، فهتف بهم الأشتر ليتراجعوا ، فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يقول لأهل الشام : «يا أبا مسلم خُذْهم» ـ ثلاثَ مرّات ـ ، فقال الأشتر : أوَ ليس أبو مسلم معهم ؟! قال : «لستُ أُريد الخولانيّ ، وإنّما أُريد رجلاً يخرج في آخر الزمان من المشرق ، يُهلِك اللهُ به أهل الشام ، ويسلب عن بني أُميّة مُلكَهم»[2] .

* وجاء عن الشيخ الطبرسيّ في إخبار الإمام الصادق عليه السلام ببعض المغيَّبات : ومن ذلك : ما رواه صاحب كتاب (نوادر الحكمة) : عن أحمد ابن أبي عبدالله ، عن أبي محمّد الحِمْيريّ ، عن الوليد بن العلاء بن سيّابة ، عن زكار بن أبي زكار الواسطيّ قال :

كنتُ عند أبي عبدالله عليه السلام إذ أقبَلَ رجلٌ فسلّم ، ثمّ قَبَّل رأس أبي عبدالله عليه السلام ، فمسَّ أبو عبدالله ثيابه وقال : «ما رأيتُ كاليوم ثياباً أشدَّ

---

١ . الكافي ٨ : ٢٧٤ / ح ٤١٢ .

٢ . مناقب آل أبي طالب ٢ : ٢٩٧ ـ عنه : بحار الأنوار ٤١ : ٣١٠ ـ ٣١١ / ح ٣٩ .

بياضاً ولا أحسنَ منها» ، فقال الرجل : جُعِلتُ فداك ، هذه ثياب بلادنا ، وجئتُك منها بخيرٍ من هذه ، فقال : يا «معتِّب ، إقبضْها منه» .

ثمّ خرج الرجل ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : «صَدَق الوصف وقَرُب الأمر ، هذا صاحب الرايات السُّود الذي يأتي بها من خراسان» ، ثمّ قال : «يا معتِّب ، إلحَقْه فَسَلْه ما آسمُه» ، ثمّ قال لي : إن كان عبدَالرحمان فهو واللهِ هُو !» . قال : فرجع معتِّب فقال : قال : اسمي عبدالرحمان .

قال زكار بن أبي زكار : فمكثتُ زماناً ، فلمّا وَلِيَ وُلد العبّاس نظرتُ إليه (أي إلىٰ عبدالرحمان) وهو يُعطي الجند ، فقلتُ لأصحابه : مَن هذا الرجل ؟ فقالوا : هذا عبدالرحمان ، أبو مسلم[1] .

* وبصِيغٍ قريبةٍ ممّا مرّ ، روى قطب الدين الراونديّ هذا الخبر ولكن عن بشير النبّال ، قال : كنتُ عند أبي عبدالله عليه السلام إذ استأذن عليه رجلٌ فأذِن له ، ثمّ دخل فجلس ، فقال له أبو عبدالله عليه السلام : «ما أنقىٰ ثيابَك هذه وأليَنَها !» ، قال الرجل : هي لباس بلادنا ، ثمّ قال : جئتُك بهدية . فدخل غلامٌ ومعه جرابٌ فيه ثياب فوضَعَه ، ثمّ تحدّث ساعةً ثمّ قام .

قال أبو عبدالله عليه السلام : «إن بَلَغ الوقت ، وصدَقَ الوصف ، فهو صاحب الرايات السُّود من خراسان يتقعقع»[2] . ثمّ قال لغلامٍ قائمٍ على رأسه :

---

١ . إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١ : ٥٢٨ ـ ٥٢٩ / الفصل الثالث . ورواه ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٥٠) ـ وعنه : بحار الأنوار ٤٧ : ١٣٢ ـ ١٣٣ / ح ١٨١ ، و ٢٧٤ ـ ٢٧٥ / ح ١٥ .

٢ . القعقعة : حكاية صوت السلاح ، ونحوه .

إلحَقْه فاسألْه : ما اسمُك ؟» ، فقال : عبدالرحمان[1].

* ويضيف ابن شهر آشوب هذين الخبرَين :

الأوّل ـ في (رامش أفزاي) أنّ أبا مسلم الخلّال وزير آل محمّد عرض الخلافة على الصادق عليه السلام قبل وصول الجند إليه ، فأبىٰ ، وأخبره أنّ إبراهيم الإمام لا يصل من الشام إلى العراق ، وهذا الأمر (أي الحُكم) لأخوَيه : الأصغر ، ثمّ الأكبر ، ويبقىٰ في أولاد الأكبر ، وأنّ أبا مسلم بقي بلا مقصود .

فلمّا أقبلت الرايات كتب (أبو مسلم) أيضاً بقوله ، وأخبره أنّ سبعين ألفَ مقاتل وصل إلينا ، فننتظر أمرَك ، فقال عليه السلام : «إنّ الجواب كما شافَهتُك» . فكان الأمر كما ذكر ، فبقيَ إبراهيم الإمام في حبس مروان (الحمار) ، وخُطب باسم السفّاح .

الثاني ـ قرأتُ في بعض التواريخ : لمّا أتىٰ كتاب أبي مسلم الخلّال إلى الصادق عليه السلام بالليل ، قرأه ثمّ وضعه على المصباح فحرَقَه ، فقال له رسول أبي مسلم ـ وكان ظَنَّ أنّ حرقه للكتاب كان تغطيةً وستراً وصيانةً للأمر ـ : هل من جواب ؟ قال عليه السلام : «الجواب ما قد رأيتَ» .

وقال أبو هريرة الأبّار صاحب الإمام الصادق عليه السلام :

ولمّا دعا الداعونَ مولايَ لم يكن

ليُثني إليه عزمَه بصوابِ

---

١ . الخرائج والجرائح ٢ : ٦٤٥/ح ٥٤ ـ عنه : بحار الأنوار ٤٧ : ١٠٩/ح ١٤٣ .

ولمّـــا دَعَـــوه بـــالكتابِ أجـــابَهُم
بـــحرقِ الكـــتاب دونَ ردٍّ جـــوابِ
ومـا كـان مـولانا كـمُشْري ضَـلالةٍ
ولا مُـــلبِساً مـــنها الردىٰ بـــثوابِ
ولكـــنّه للّـــه فـــي الأرض حُـــجّةٌ
دليـــلٌ إلىٰ خـــيرٍ وحُســـنِ مَآبِ[1]

* وأوضح من هذا ما رواه الشيخ القندوزيّ الحنفيّ، حيث ذكر قائلاً: وكتب أبو سَلَمة الخلّال، وكان من دُعاة الناس إلىٰ موالاة أهل البيت، وأبو مسلم المروزيّ تابعاً له، إلىٰ ثلاثة نفر، هم: جعفر الصادق، وعمّه عمر الأشرف، وعبدالله المحض بن الحسن المثنّىٰ (رضي الله عنهم)، فبدأ الرسول بجعفر الصادق رضي الله عنه ودخل عليه ليلاً وبلّغ كلامه.

فقال: «ما أنا وأبو سَلَمة!»، فقال الرسول: إقرأ الكتاب، ثمّ قُلِ الجواب. فقال (الصادق) لخادمه: «قَرّبِ السراج»، فأحرَقَه وقال للرسول: «قد رأيتَ الجواب».

فذهب الرسول إلى عبدالله المحض، فقرأ الكتاب ومال إلىٰ خلافة ابنَيه: محمّد الملقَّب بـ«النفس الزكيّة»، وإبراهيم. ودعا جعفرَ الصادق

---

١. مناقب آل أبي طالب ٤: ٢٥٠ ـ عنه: بحار الأنوار ٤٧: ١٣٣. يراجع أيضاً: إثبات الوصيّة: ١٥٨، الخرائج والجرائح ٢: ٦٤٥ ـ ٦٤٦/ح ٥٤، إعلام الورىٰ ١: ٥٢٨ ـ ٥٢٩/باب إخباره بالغائبات، دلائل الإمامة: ١٤٠ وفيه: فقال أبو عبدالله عليه السلام: «عبدُالرحمان والله ـ ثلاثَ مرّات ـ هو ورَبِّ الكعبة». قال بشير: فلَمّا قَدِم أبو مسلم الكوفةَ جئتُ فنظرتُ إليه، فإذا هو الرجلُ الذي دخل علينا!

واستشاره، فقال له جعفر: «قد عَلِم اللهُ أنّي لا أدّخرُ النُّصْحَ لأحدٍ من المسلمين، فكيف أدّخره عنك يا عمّي! فلا تَتَمَنَّينَ نفسَك؛ فإنّ هذه الدولة تَتمّ لبني العبّاس!». فوقع كما قال عليه السلام، وأمّا عمر الأشرف فكان غائباً.

وأرسل أبو مسلم المروزيّ صاحب الدولة إلىٰ جعفر الصادق رضي الله عنه: إنّي دعوتُ الناس إلىٰ موالاة أهل البيت، فإن رَغِبتَ فيه فأنا أُبايعُك. فأجابه:

«ما أنت مِن رجالي، ولا الزمانُ زماني».

ثمّ جاء أبو مسلم الكوفة، وبايع السفّاحَ وقلّده الخلافة[1].

■ وقبل أن يَخلُصَ رأيٌ في أبي مسلم، لا بأس بتعريفٍ به ننقله عن الذهبيّ، حيث كتب في ترجمته: أبو مسلم الخراسانيّ، اسمه عبدالرحمان بن مسلم، ويُقال: عبدالرحمان بن عثمان بن يسار الخراسانيّ، الأمير، صاحب الدعوة، وهازم جيوش الدولة الأُمويّة، والقائم بإنشاء الدولة العبّاسيّة..[2].

ولا يخفىٰ على المحقّقين في أُمور الدول والحضارات، والحكومات والسلطات، أنّ كلّ تيّارٍ يريد أن يتسلّم القيادة والحكم لابدّ له من كسب قلوب الناس وعواطفهم، مستعيناً بهم وآمناً من ردّهم ورفضهم. وبنو العبّاس قد عَلِموا أنّ الأُمّة انتهت سابقاً ولاحقاً إلىٰ معرفة

---

١. ينابيع المودّة ٣: ١٦٠ـ١٦١/الباب الخامس والستّون.

٢. سِير أعلام النبلاء ٦: ٤٨.

أنّ أهل البيت النبويّ قد ظُلِموا : غصباً لخلافتهم ووصاياتهم بعد رسول الله ﷺ، وعـزلاً لهـم عـن النـاس ، وتـضييقاً عـليهم وعـلىٰ مُـواليـهم وشيعتهم ، وقـتلاً بـالسيوف ، واغـتيالاً بـالسموم ، بـعدَ : تـجاسرٍ عـلىٰ حرماتهم ، ودفعٍ عن مقامهم ، وإزالتِهم عن مراتبهم الإلهـيّة ، وتأسـيس أساس الظُّلم عليهم ، وقتلٍ وتـمكينِ الآخَرين من قتالهم .

هذا ماكان من الأوائل ، وتابَعَهم بعد ذلك طغاة بني أُميّة وبني مروان ، لذا وجد بنو العـبّاس أن يُـرضُوا عـواطـف النـاس بـالدعوة الظـاهريّة المنافقة ، وهي : مُوالاة آل البيت عليهم السلام ، والتظلّم لهم ، والتنديد بظالميهم .. لكي يُطَمئِنوا الناس حتّى تستَتِبّ لهم الأُمور ، وهم في الأثناء يُـعْمِلون سيوفهم وأعمدتهم في رؤوس بـقايا رؤوس بـني أُمـيّة وبـني مـروان ، ويوافق عملَهم ذلك رضى الناس بل تأييدُهم .

وكانت شهادة زيد بن عـليّ رضـوان الله عـليه وبـعده ابـنه يـحيىٰ ، والمُثلة بجسدَيهما ، رضوان الله عليهما ، خيرَ ذريعة للعبّاسيّين للانتقام مِن بني أُميّة وهم آمنون من اعتراض الناس ، بل هم راجون نُصرتَهم في القضاء على القتلة المجرمين ، الهاتكين لحرمات المؤمنين .

ولعلّ قائلاً يقول : كان ذلك الفعل من العبّاسيّين حسناً ، فهو يُشكَر ، ويُذكَر .. لا يُكفَرُ أو يُستنكَر . أجَل ، هو حَسَـنٌ مِـن جـهة أنّ الله تـعالىٰ جعَلَهم يوماً ما سيفَ انتقامه من الأُمويّين والمروانيّين ، ولكنّ الأعمال بالنيّات ، فهل كانت نواياهم حقّاً : نُصرةَ أهل البيت ، وإقامةَ العدل ، ورفع المظالم ، ومحوَ المفاسد ؟! إنّ جواب هذا السؤال قد يكون للناس فـي

حينها سابقاً لأوانه ، ولكنّه حاضرٌ وسابقٌ عند أئمّة الحقّ والهدىٰ صلوات الله عليهم ، فالعبّاسيّون لم يَنْوُوا يوماً ما الانتصارَ للبيت النبويّ الشريف ولا لآل أبي طالب أبداً، وإنّما أرادوا السلطة ، ولم تحصل عندهم إلّا بأمرَينِ مهمَّين : الأوّل ـ طرح الشعارات الجاذبة ، فرفعوها باسم أهل البيت عليهم السلام. والثاني ـ إبادة الحكومة القائمة ، ولابدّ أن يتهيّأ قبلَ ذلك غضبٌ مِن قِبل الناس ، والشرارة التي يمكن إشعال فتيل النقمة بها يومذاك هي إظهار الاعتراض الصارخ علىٰ قتل يحيى بن زيد وصلبه ، وإظهار الإكرام لذراري رسول الله صلى الله عليه وآله، فذلكما يجذبانِ محبّة الناس وتصديقهم وإعجابهم وشكرهم ، والترحيبَ بهم .

والدليل الواضح علىٰ أنّ دعوات العبّاسيّين ومواقفهم كانت منافقة ، ما رواه لنا التاريخ من : ظُلمهم الذي طال أهل البيت : حَجْراً وتضييقاً وحبساً وقتلاً بأنواع السموم !! وطال أبناءَهم وذَويهم ومُواليهم تشريداً وسجناً واغتيالاً ! وما رواه لنا من : اغتصاب الحقوق الإلهيّة ، وحقوق الناس ، وإعمال القساوة والوحشيّة ، واستعباد المستضعفين ، والاستئثار ببيت المال ، وإشاعة الفساد بأنواعه : العقائديّ ، والأخلاقيّ ، والاقتصاديّ .. فأين تلك الشعارات الإسلاميّة والإنسانيّة التي رُفعت أواخرَ الحكم المروانيّ ؟! وأين ذاك التباكي علىٰ مظلوميّات الأئمّة والعلويّين ؟!

ومن هنا لم يكن لنا اطمئنان بما قام به أبو مسلم الخراسانيّ ، إن كان صدر منه أو بإشارةٍ من العبّاسيّين ، وإن كان في بدئه حقيقيّاً أو منافقاً ؛ فإنّه

انتهىٰ إلىٰ خاتمةٍ سيّئة . ولا يَغُرَّنا أحدٌ يصدر منه فِعْلٌ حَسَن ، فأهل العلم والمعرفة والعقول النيّرة قالوا لنا مِن قبل : حُسْنُ الفعل لا يَدُلّ ـ بالضرورة ودائماً ـ علىٰ حُسنِ الفاعل .. فقد يكون من امرئٍ صلاة ، يُريد بها رياءً ، وقد يصدر منه إنفاق يريد به سمعة ، أو يقوم بإحسانٍ ينوي به غدراً فيما بعد ، أو يطلب به مأرباً ليس للّه فيه رضىً ولا للناس فيه خيرٌ ولا صلاح !

وهنا يحسن بنا أن نتأمّل في هذه الأحاديث النورانيّة الشريفة :

▣ قال رسول الله ﷺ: «لا تنظروا إلىٰ كثرة صلاتهم وصومهم ، وكثرة الحجّ والمعروف ، وطَنْطَنتِهم بالليل ، ولكن انظروا إلىٰ : صدق الحديث ،وأداء الأمانة»[1].

▣ وفيما أوصىٰ أميرالمؤمنين عليٌّ عليه السلام به كميلَ بن زياد أن قال له : «يا كميل ، لا تَغتَرَّ بأقوامٍ يُصلّون فيُطيلون ، ويصومون فيُداومون ، ويتصدّقون فيُحسِنون ، فإنّهم موقوفون»[2].

▣ وعن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «إذا رأيتمُ الرجلَ قد حَسُن سَمْتُه وهَدْيه ، وتَماوتَ في منطقه ، وتَخاضعَ في حركاته ، فرُوَيداً لا يَغُرّنكم ! فما أكثرَ مَن يُعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها ؛ لضعف نيّته ،ومهانته ، وجُبن قلبه ، فنَصَب الدِّين فَخّاً لها ،

---

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٥١/ح ١٩٧ ـ الباب ٣١ ، أمالي الصدوق : ٢٤٩/ح ٦ ـ المجلس ٥٠ .

٢. بحار الأنوار ٨٤ : ٢٢٩/ح ٢ ـ عن : بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ : ٢٨ ، وفيه : فيَحسبون أنّهم موفّقون .

فهو لا يزال يختل الناسَ بظاهره ، فإن تمكّن من حرام اقتحَمَه .

وإذا وجدتموه يَعفّ عن المال الحرام ، فرُويداً لا يَغرّنكم ! فإنّ شهوات الخَلْق مختلفة ، فما أكثرَ مَن ينبو عن المال الحرام وإن كَثُر[1] ، ويحمل نفسه على شوهاءَ قَبيحة ، فيأتي منها محرّماً ، فإذا وجدتموه يعفّ عن ذلك فَرُويداً لا يغرّنكم حتّى تنظروا ما عقدةُ عقله[2] ، فما أكثرَ مَن ترك ذلك أجمع ، ثمّ لا يرجع إلى عقلٍ متين ، فيكون ما يُفسِد بجهله أكثر ممّا يُصلحه بعقله .

فإذا وجدتم عقله متيناً ، فرُويداً لا يَغُرَّكم ! حتّى تنظروا أمَعَ هواه يكون على عقله ، أم يكون مع عقله على هواه ؟ وكيف محبّته للرياسات الباطلة وزهده فيها ؟ فإنّ في الناس مَن خَسِر الدنيا والآخرة ، يترك الدنيا للدنيا ! ويرى أنّ لذّة الرياسة الباطلة ، أفضلُ مِن لذّة الأموال والنِّعَم المباحة المُحلَّلة ، فيترك ذلك أجمع ؛ طلباً للرياسة ، حتّى إذا قيل له : اتّقِ الله ، أخذَتْه العزّة بالإثم ، فحَسْبُه جهنّم ولَبئس المِهاد !

فهو يخبط خبطَ عشواء ، يوقده أوّلُ باطلٍ إلى أبعد غايات الخسارة ، ويَمُدّه ربُّه بعد طلبه لِما لا يَقْدر عليه في طغيانه ، فهو يُحلّ ما حرّم الله ، ويُحرّم ما أحلّ الله . لا يُبالي ما فات مِن دِينه إذا سَلِمَت له الرياسة التي قد شَقِيَ مِن أجلها ، فأُولئك الذين غَضِب اللهُ عليهم ولعَنَهم وأَعدَّ لهم عذاباً

---

١ . ينبو عن الشيء : يتجافى عنه ، ونبا عن فلان : لم يَنْقَدْ له ولم يُوافقْه . (كتاب العين للخليل الفراهيديّ ٨ : ٣٧٩) .

٢ . وفي بعض النُّسخ : ما عَقَدَ عقلُه .

مُهيناً!

ولكنّ الرجلَ كلَّ الرجل، نِعمَ الرجل، هو الذي جَعلَ هواه تَبَعاً لأمر الله، وقواه مبذولةً في رضى الله، يرى الذُّلَّ مع الحقّ أقربَ إلىٰ عِزّ الأبد مِن العِزّ في الباطل، ويعلم أنّ قليل ما يحتملُه من ضرّائها يُؤدّيه إلىٰ دوام النعيم، في دارٍ لا تبيد ولا تنفد، وأنّ كثير ما يَلحقُه مِن سرّائها ـ إن اتّبع هواه ـ يُؤدّيه إلىٰ عذابٍ لا انقطاعَ له ولا يزول، فذلكمُ الرجل نِعمَ الرجل، فبِهِ فتمسّكوا، وبسُنّته فاقتدُوا، وإلىٰ ربِّكم بهِ فتوسّلوا؛ فإنّه لا تُرَدّ له دعوة، ولا يَخيب له طَلِبة»[1].

وعلىٰ أيّة حال، فإنّ الذي صدر من أبي مسلم الخراسانيّ كان كرامةً ليحيىٰ وانتقاماً من قَتَلته.. فقد جاءت المتون التاريخيّة هكذا:

ـ فما زال (يحيىٰ) مصلوباً حتّىٰ خرج أبو مسلم فأنزله، وواراه، وتَولّى الصلاة عليه ودَفَنه، ثمّ أخذ كلَّ مَن خرج لقتاله..(المُحبَّر: ٤٨٤).

ـ فلم يزل (يحيىٰ) مصلوباً حتّىٰ ظهر أمر أبي مسلم بخراسان، فأمر به فأُنزِل ووُرِي، وتَولّى الصلاةَ عليه ودفنَه، وتتبّع جميع مَن قاتَلَه فقتَلَهم إلّا مَن أعجزه منهم.. وحدّث أبو جُنادة العَدَويّ، قال: خرج أبو مسلم في شهر رمضان للطلب بدم يحيى بن زيد.. فعقد لواءً أسود، وخرج ومَن معه مُسوَّدين كما يُلبَس للإحداد، وكان ذلك أوّلَ سوادٍ رأيناه، فاقْشَعْرَرْنا منه!(أنساب الأشراف ٣: ٤٥٦ ـ ٤٥٧).

ـ وصُلب جسد (يحيىٰ) بالجُوزجان، فلم يزل مصلوباً إلىٰ أن خرج

---

١. الاحتجاج: ٣٢٠ ـ ٣٢١، عنه بحار الأنوار ٢: ٨٤/ح ١٠.

أبو مسلم صاحب الدولة العبّاسيّة .. (مروج الذهب ٣:٢٢٥).

ـ فلم يزل مصلوباً حتّىٰ ظهر أبو مسلم، فأمر بجسده فأُنـزِل ووُريَ بعد أن تولّى هو صلاةً عليه. وكتب أبو مسلم بإقامة النياحة بـ«بَلْخ» سبعة أيّام بـلياليها .. وأمـر أهـلَ «مَـرْو» فـفعلوا مـثل ذلك، وكـثيراً مِـن كُـوَر خراسان .. (تاريخ مدينة دمشق ٦٨:٤٣).

ـ وأمّا يحيىٰ، فإنّه لمّا قُتل صُلب بالجوزجان، فلم يزل مصلوباً حتّىٰ ظهر أبو مسلم الخراسانيّ واستولىٰ علىٰ خراسان، فأنزله وصلّى عليه، ودَفَنه وأمر بالنياحة عليه في خراسان. وأخذ أبو مسلم ديوان بني أُمـيّة وعرف منه أسماءَ مَن حضر قَتْلَ يحيىٰ، فمَن كان حيّاً قَتلَه، ومَن كان ميّتاً خلَفَه في أهله بسوء! (الكامل في التاريخ ج ٥ ـ ذكر قتل يحيى بن زيد / وقائع سنة ١٢٥هـ).

ـ وكتب مثل ذلك أو قريباً منه وفي معناه: الذهبيّ في (تاريخ الإسلام ٨:٣٠٠) وفي (سِير أعلام النبلاء ٥:٣٩١)، والصفديّ في (شرح لاميّة العجم) و(الوافي بالوفَيات ٢٨:١٢٢ ـ ١٢٣)، والقـندوزيّ فـي (يـنابيع المودّة ٣:١٦٢)، والزركليّ في (الأعلام ٨:١٤٦).. وغيرهم ممّن نقلوا.

وقد سجّل أبو مسلم موقفاً للعبّاسيّين تاجروا به على الناس ليقبضوا على السلطة، حتّىٰ إذا استولَوا قاموا بأسوأ ممّا صنع قتَلةُ يـحيىٰ وزيـد رضوان الله عليهما، وقتَلةُ مَن قَبلَهما من الأئمّة الهداة صلوات الله عليهم من: التجاسر، والتضييق، والإقامة الجبريّة، والإقصاء عن موطنهم في مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، والحُبوس والسموم بطرقٍ عجيبة، وغريبة!

الواقعة الخامسة هي تعاطف أهل خراسان مع مظلوميّة يحيى بن زيد رضوان الله عليه ، فكان منهم حزن وبكاء عليه ، ومبادرةٌ إلىٰ : إنزاله من خشبة صَلْبه ، والصلاة عليه ، ومواراته في قبره وهو قطيع الرأس ، وإقامة المآتم عليه ، ثمّ تشييد مزارٍ له فيما بعد .

والأخبار التاريخيّة تنسب ذلك إلىٰ أهالي خراسان تارة ، وإلىٰ المُسوَّدة تارةً أُخرىٰ ، وإلىٰ أبي مسلم الخراسانيّ تارةً ثالثة . وإذا كنّا قد تعرّفنا علىٰ جوانب من شخصيّة أبي مسلم الخراسانيّ ، وعَرَفنا أنّ أهل خراسان ميّالون إلىٰ أهل البيت عليهم السلام متشيّعون لهم ، بقي أن نتعرّف على المُسَوَّدة مَن هم !

ذكر كُتّاب الفِرَق أنّ المُسَوَّدة : هم الذين حاربوا بقيادة أبي مسلم الخراسانيّ من أجل العبّاسيّين . وبما أنّ لون لباسهم كان أسود ، لذلك عُرِفوا بالمسوَّدة في خراسان .

ولعلّ هذه الفرقة منضمّةٌ إلى المجموعة المعروفة بـ«الأبي مُسلميّة» ، والتي تعتبر أبا مسلم الخراسانيّ حيّاً لم يمت ، كما تعتقد برجعته فيما بعد ! ويبدو أنّه كانت لأبي مسلم هذا علاقاتٌ حميمةٌ مع الكَيسانيّة والمُغيريّة قبل أن يلتحق بإبراهيم الإمام ، وهاتان الفرقتان من الغلاة ، وقد أثّرت اعتقاداتهما في التناسخ علىٰ أفكار أبي مسلم .

قال النَّوبختيّ : إنّ الأبا مُسلميّة أصحاب أبي مسلم ، قالوا بإمامته ، وادَّعَوا أنّه حيٌّ لم يَمُت ، وقالوا بالإباحات وتركِ جميع الفرائض .... ويُسمَّون بـ«المُسْلميّة» أيضاً ، وقد غَلَوا في أبي مسلم حتّىٰ فضَّلوه علىٰ

جَبرئيل وميكائيل وبقيّة الملائكة ، وقالوا بحلول روح الإله فيه ، وحينما قتله المنصور العبّاسيّ (أبو جعفر الدوانيقي الحاكم الثاني للحكومة العبّاسيّة) سُئلوا عن أبي مسلم كيف قُتل مع ادّعاءاتهم تلك ؟! فقالوا : كان ذلك شيطاناً تمثّل في أبي مسلم فقُتِل !(١)

ولعلّ شديد انحراف هؤلاء وقع بعد أبي مسلم ، ولكنّهم كفِرقةٍ كانوا يعملون في حياته بأوامره ولو عن جهلٍ وحسن نيّة . فإذا كانت له أغراض شيطانيّة فهم نفّذوها حتّىٰ بلغوها مآربه ومآرب بني العبّاس ، وإن كانت أعمالهم في ظاهرها حسَنة ! وربّما حُسِبت مواقف الناس إليهم : توهّماً وخلطاً من الكتّاب أو تعمّداً ـ كما سنرىٰ ـ أو لحسن نيّة المسوَّدة في البَدْء وقد سبقوا غيرهم إلى المواقف الحسنة التي ذكرتها النصوص التاريخيّة فنسبتها إليهم أحياناً .. فلنقرأ شيئاً منها :

ـ فسَوّد أهل خراسان ثيابَهم علىٰ (يحيىٰ) ، فصار زَيّاً لهم . (المحبَّر : ٤٨٤) .

ـ وصُلِبت جثّة (يحيىٰ) علىٰ باب الجوزجان سنة ١٢٥هـ ، فلم تزل جثّته مصلوبةً إلىٰ أن ظهرت المسوَّدة بخراسان ، فأنزلوه وغسلوه وكفّنوه ، وصلّوا عليه ودفنوه ، وتَولّىٰ ذلك : أبو داود خالد بن إبراهيم ، وحازم بن خزيمة ، وعيسى بن ماهان . (أنساب الأشراف ٣ : ٤٥٦) .

ـ وأنزل (أبو مسلم) جثّة يحيىٰ فصلّىٰ عليها في جماعة أصحابه ، ودُفِنت هناك ، وأظهر أهل خراسان النياحة علىٰ يحيى بن زيدٍ سبعة أيّامٍ

---

١ . يراجع : موسوعة الفِرق الإسلاميّة للدكتور محمّد جواد مشكور : ٧٣ ، ٤٧٠ .

في سائر أعمالها (أي نواحيها ومدنها) في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان بني أُميّة. ولم يُولَد في تلك السنة بخراسان مولودٌ إلّا وسُمّيَ بـ«يحيىٰ» أو بـ«زيد»؛ لِما داخَلَ أهلَ خراسان من الجزع والحزن عليه. (مروج الذهب ٣:٢٢٥).

ـ فلم يزل (يحيىٰ) مصلوباً، حتّىٰ إذا جاءت المسوّدة فأنزلوه، وغسلوه وكفّنوه وحنّطوه، ثمّ دفنوه.. فعَلَ ذلك: خالد بن إبراهيم أبو داود البكريّ، وحازم بن خُزَيمة، وعيسى بن ماهان. (مقاتل الطالبيّين: ١٠٨).

ـ وبكىٰ علىٰ (يحيى) الرجال والنساء والصبيان.. وما وُلِد في تلك السنة مولودٌ في خراسان من العرب ومَن له حالٌ ونبأٌ إلّا سُمِّيَ «يحيىٰ». (تاريخ مدينة دمشق ٦٨:٤٣).

ـ وناح علىٰ (يحيى) النساء. وكان مَن وُلِد في تلك السنة بخراسان مِن أولاد الأعيان سُمِّيَ «يحيى». (تاريخ الإسلام ٨:٣٠٠، وسِير أعلام النبلاء ٥:٣٩١، والوافي بالوَفيات ٢٨:١٢٢).

ـ وسَوّد أهل خراسان ثيابهم إذذاك، فصار شعاراً لبني العبّاس. وكلُّ من وُلِد في تلك السنة من أولاد الأعيان سُمِّيَ «يحيىٰ». (شرح لاميّة العجم للصفديّ ـ عنه: شرح شافية أبي فراس: ٣٩٣، الأعلام ٨:١٤٦).

هل من بقيّة؟ تحيّر المؤرّخون، وحتّى النسّابة والرجاليّون، هل كان ليحيى بن زيد عقب، خاصّةً من الأولاد؟

قال النسّابة المشهور جمال الدين أحمد بن عليّ الحسنيّ (ابن عنبة

ت٧٢٨هـ): ولا عَقِبَ ليحيى بن زيد، قال الشيخ البخاريّ: كانت له بنتٌ ترضع[١].

وكتب أبو نصر البخاريّ: وقُتل يحيىٰ وله ثماني عشرة سنة لا عقب له، كانت له بنتٌ ترضع. (وكأنّه نقل ذلك عن أبي مخنف، ثمّ عاد في الصفحة التالية فقال:) وما أعقَبَ يحيى بنُ زيد[٢].

وبحث الموضوع السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم علىٰ هذه الصورة: وُلد يحيى بن زيد سنة ١٠٧هـ وقُتل سنة ١٢٥هـ وعمره ثمان عشرة سنة (عمدة الطالب، وشرح الصحيفة السجّاديّة)، ولا عقب له، وعلىٰ ذلك الكثير من علماء النسب.

وفي أنساب الشيخ أبي الحسن الفتّونيّ: له ولد اسمه الحسين، ولم يعقّب. وفي ترجمته من (الحدائق الورديّة للمحلّيّ) نقلاً عن (سرّ السلسلة العلويّة) عن أبي طالب قال: الذي أجمَعَ عليه أهل النسب من الطالبيّين أنّه وُلِد ليحيىٰ: أُمّ الحسن، وهي حسيبة وأُمّها محنة بنت عمر ابن عليّ بن الحسين. وقال غيرهم: له أحمد والحسن والحسين درجوا صغاراً، وأُمّ الحسين درجت صغيرةً، وأجمعوا علىٰ أنّه لا عقبَ ليحيىٰ.

بهذا يحدّث في (الحدائق الورديّة)، وهو لا يتّفق مع تقدير عُمْر يحيى بثمان عشرة سنة، إلّا أن يكون متزوّجاً بنساءٍ متعدّدة، ولم يذكر أحدٌ ذلك. وفي (الروض النضير ١: ٦٨): عن الهيثم: لم يعقّب يحيى بن

---

١. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٦٠.

٢. سرّ السلسلة العلويّة: ٦٠، ٦١.

زيد . ولعلّه يُريد لم يَبقَ له عَقِب[١].

ولكنْ بقي ليحيىٰ ذِكرٌ حسنٌ جميلٌ طيّب ، فقد نهض مع أبيه زيد الشهيد ، ونصره وأيّده وقاتل إلىٰ جنبه ، ثمّ نهض بعد دفن أبيه يواصل مسيره بتلك الدوافع ونحو تلك الأهداف التي توجّه زيدٌ إليها مِن قبل ، فواصلها يحيىٰ مِن بَعد .

وكفاهما فخراً بعد جهادهما وقتلهما مظلومَين ، ما جاء من حزن الأئمّة عليهما وبكاء الإمام الصادق عليه السلام عليهما في حياته الشريفة ، وقوله في زيد ـ وكفىٰ ـ :«أمّا الباكي عليه فمَعَه في الجنّة ، وأمّا الشامت فشريكٌ في دمه !»[٢].

المزار

منذ أن وُجد الإنسان ، حكت فطرته إجلال الشهداء المظلومين ، وأصحابِ المبادئ الحقّة والمجاهدين . وكان من صور إجلالهم : إحياءُ ذكرهم ، وتكريم قبورهم ، وزيارة مراقدهم ، ونشر فضائلهم ومناقبهم .. وعلىٰ ذلك دأبت الأجيال البشريّة بجميع دياناتها وعقائدها وأفكارها ، قديماً وحديثاً ، حتّىٰ أصبح لبعض الموتىٰ تماثيل وصور ، بل وقبورٌ رمزيّة .

وأهل البيت النبويّ صلوات الله عليهم بعد تلك المآثر الإنسانيّة

---

١. زيد الشهيد : ١٧٣ ـ ١٧٤ .

٢. أورد هذه الرواية السيّد المقرّم في كتابه (زيد الشهيد : ٢٠٤) .

الطيّبة التي قدّموها للبشريّة ، وبعد تلك الجهود الكريمة التي بذلوها في طاعة الله تعالىٰ وخدمة الناس ، وبعد تلك المظلوميّات التي تحمّلوها وما انتهت إلّا بشهادتهم سلام الله عليهم .. بعد ذلك كلّه كان لهم شرف الذِّكر المؤبَّد ، وتلك مراقدهم تعبق مِسكاً إلهيّاً ، وتسطع نوراً ربّانيّاً ، تحجّ إليها قلوب عشرات الملايين كلَّ عام ، وتستنير بها إيماناً وهُدىً وخُلُقاً رساليّاً ، وتنال منها البركات والخيرات والكرامات .

وكلُّ مَن والىٰ أهل البيت النبويّ الطاهر ، ومضىٰ علىٰ نهجهم وعقائدهم ، حصل بِقَدْر ما أخلص وسعىٰ وتثبّت علىٰ ولايتهم . وذراري النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ، وهم منتسبون إليه : روحاً وبدناً ، عقيدةً وخُلُقاً ، لابدّ أن يكون لهم شيء من الفضل والتكريم ، لاسيّما وقد طالَهمُ الظلمُ والتشريد والإيذاء والتقتيل والتمثيل ! ومنهم : يحيى بنُ زيدِ بنِ عليّ بن الحسينِ بن عليّ بن أبي طالبٍ صلواتُ الله وسلامُه عليهم .

فأين قُتل ؟ وأين دُفن ؟ وكيف هو مزاره اليوم ؟

ذلك هو المحلّ

● كتب المؤرّخ المسعوديّ في ضمن ذِكره لأخبار الوليد بن يزيد وبعض جرائمه : وصُلِب جسد (يحيىٰ) بالجُوزجان ... فأنزل (أبو مسلم) جثّة يحيىٰ فصلّىٰ عليها في جماعة أصحابه ، ودُفنت (الجثّة) هناك[1] .

---

١ . مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣:٢٢٥ .

● وكتب الشيخ سليمان القندوزيّ (ت ١٢٩٤هـ): فقُتل (يحيىٰ) بالجوزجان يُقال له «سرپول»، وصُلِب وبقيَ مصلوباً طريّاً إلىٰ أن جاء أبو مسلم المروزيّ فدفنه في الجوزجان[١].

● وفي إدراجه لمؤلّفات علماء الشيعة، كتب الشيخ محمّد محسن آغا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ): كتاب نور العين في أحوال يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، الشهيد بجرجان، والمدفون بـ «گُنْبَد قابوس» من توابع «فندرسك»[٢].

وهكذا تتأكّد الأخبار أنّ: القتل، والصَّلب، والدفن.. كان ذلك كلّه في الجُوزَجان، تلك المدينة التي كان فيها حوادث عديدة، وسُمّيت بأسماءٍ عديدة، وتردّدت على الألسن في مناسباتٍ عديدة.

هكذا ذُكرت «الجُوزَجان»

■ عن (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة) لعليّ بن عيسى الإربلّيّ (ت ٦٩٢هـ).. نقل الشيخ المجلسيّ في (بحار الأنوار) أخباراً كثيرة، كان منها ما رواه أبو الصلت الهرويّ من دخول شاعر أهل البيت دعبل بن عليّ الخزاعيّ رضوان الله عليه على الإمام الرضا عليه السلام بـ «مَرْو»، فقال له: يا ابنَ رسول الله، إنّي قد قلتُ فيكم قصيدة وآليتُ علىٰ نفسي أن لا أُنشدها أحداً قَبلَك، فقال له الإمام الرضا عليه السلام: هاتِها. فأنشد دعبل يقول:

---

١. ينابيع المودّة ٣: ١٦١ـ١٦٢/الفصل الخامس والستّون.
٢. الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ٢٤: ٣٧٢/الرقم ٢٠٠٠.

تَـــجاوَبْنَ بـــالأرنانِ والزَّفـــراتِ
نَـــوائـحُ عُـجْمُ اللَّـفْظِ والنَّـطِقاتِ
يُـخَبِّرنَ بـالأنفاسِ عـن سـرِّ أنـفُسٍ
أُسـارىٰ هَـوىً مـاضٍ وآخَـرَ آتـي
... مـدارسُ آيـاتٍ خَـلَت مِـن تِـلاوةٍ
ومَـــنزِلُ وحـــيٍ مُـقفِرُ العَـرَصاتِ
ديـــارُ عـــليٍّ والحسـينِ وجـعفرٍ
وحـــمزةَ والســـجّادِ ذي الثَّـفَناتِ
وسِـبطَي رسـول الله وابـنَي وصـيِّهِ
ووارثِ عـــــلمِ الله والحســـناتِ
مـــنازلُ وحـــيِ الله يَـنزِلُ بـينَهم
عـلىٰ أحـمدَ المـذكورِ فـي الصَّـلَواتِ
مـــنازلُ قـــومٍ يُـهتدىٰ بِـهُداهـمُ
فـــيُؤمَن مِـــنهم زَلّـــةُ العَـــثَراتِ
ديـــارٌ عَـــفاها جَـــورُ كـلِّ مُـنابِذٍ
ولم تَـــعفُ للأيّـــامِ والســـنواتِ
قِـــفا نَسألِ الدارَ التـي خَـفَّ أهـلُها
مـــتىٰ عـهدُها بـالصوم والصـلواتِ
وأيـن الأُلىٰ شَـطَّتْ بِـهِم غُـربةُ النَّـوىٰ
أفـــانينَ فـــي الأقـــطار مُـفتَرَقاتِ

هــمُ خــيرُ مــيراثِ النــبيِّ إذَا آعــتَزَوا
وهُــم خــيرُ ســاداتٍ وخــيرُ حُــماةِ
... أفاطمُ قُومي يــا آبــنةَ الخيرِ وآنْــدُبي
نُــــجومَ ســــماواتٍ بأرضِ فَــــلاةِ
قــــبورٌ بكُــــوفانٍ.. وأُخــرىٰ بِــطَيْبةٍ
وأُخــرىٰ بـ«فَــخٍّ» نــالَها صَــلَواتــي
وأُخــرىٰ بأرضِ «الجُــوزَجانِ» مَــحِلُّها
وقــبرٌ بـ«بــاخَمرىٰ» لَــدى الغُــرُباتِ
وقــــبرٌ بـ«بــــغدادٍ» لنــــفسٍ زكــيّةٍ
تَــضَمَّنَها الرحــمانُ فــي الغُــرُفاتِ[1]

... وكان بعد تمام القصيدة وانتهاء الخبر، بيان للشيخ المجلسيّ قدّس الله روحه، جاء فيه:

قوله: (وأُخرىٰ بأرضِ «الجُوزَجان») إشارة إلىٰ قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام؛ فإنّه قُتل بـ«جوزجان» وصُلِب بها في زمن الوليد ابن يزيد، وكان مصلوباً حتّىٰ ظهر أبو مسلم وأنزله ودفنه. (محلُّها) مبتدأ، و(بأرضِ الجوزجان) خبره، و(باخمرىٰ) اسم موضع علىٰ ستّة عشر فرسخاً من الكوفة قُتل فيها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن (المثنّىٰ).

قوله: (تَضَمَّنها) أي قَبِل ضمانَها، أو اشتمل عليه مجازاً..[2].

---

١. كشف الغمّة ٣: ١٥٧ـ١٦٤.
٢. بحار الأنوار ٤٩: ٢٤٥ـ٢٥٧/ح ١٣.

■ وهنا يحسن بنا أن نقرأ شيئاً من توصيف هذه البلدة، وقد اخترنا أوّلاً أن ننقل ماكتبه الملّا محمّد هاشم بن محمّد عليّ الخراسانيّ في كتابه (منتخب التواريخ ص ٣٠٧) ما مُعرَّبُه:

إنّ «جوزجان» التي هي مدفن (يحيى بن زيد) واقعة بالقرب من «گُنبَد قابوس» الواقعة بين «استرآباد» (أي جُرجان) و«بُجُنُورد».

ومقبرة يحيى بن زيد كان بناها علاء الدولة في عصر ناصر الدين شاه؛ حيث كان القبر معروفاً في تلك النواحي، فذهب علاء الدولة إلىٰ هناك، وأمر بحفر القبر (ربّما للتأكّد أو لتشخيص المرقد) حتّىٰ وصل إلىٰ جسده الشريف. وكان علىٰ لوح القبر لوحة من الكاشي نصف ذراع في نصف ذراع، كُتب عليها في أحد طرفَيها سورة يَس، وفي طرفها الآخَر هذه العبارة: هذا قبر يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، فأمر علاء الدولة بتشييد ذلك القبر، ووضع لوحة القبر في محلّها. وقد بقيت لوحة الكاشي تلك إلىٰ زمن دخول الروس تلك البلدة، حتّىٰ إذا أرادوا الرجوع سرقوها وذهبوا بها إلىٰ بلادهم.

■ ثمّ اخترنا ثانياً أن ننقل ماكتبه الشيخ كاظم مدير الشانچيّ في مؤلّفه الاستطلاعيّ (مزارات خراسان ص ٢١) حيث قال ما معرَّبه:

علىٰ مسافة (١٥) فرسخاً من مدينة مشهد المقدّسة ثمّة مزارٍ اشتُهِر أنّه محلّ دفن يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام. يقع المزار علىٰ جبلٍ يبعد كيلومتراً واحداً عن قرية «مَيامَي»[1]، وتعلوه قبّة مبنيّةٌ من

---

١. وهي غير قرية «مَيامَي» المعروفة الواقعة قرب مدينة «شاهرود».

الآجرّ، وتمرّ من تحته عينٌ جارية عذبة[١].

ويرجع تاريخ بناء قبر (يحيىٰ رضوان الله عليه) إلى القرن العاشر الهجريّ، وتُشاهَد حوله قبور ذات ألواحٍ حجريّة سوداء عالية تصل إلى ارتفاع ثلاثة أمتار، نُقِش علىٰ كلّ واجدةٍ منها اسم صاحب ذلك القبر، وقد زُيّنت تلك الألواح بأسماء الأئمّة عليهم السلام بخطٍّ جميل يُسمّى (الثُّلُث). ويعود تاريخ لوحتين من تلك القطع السوداء إلىٰ سنَتَي: ٩٠٢ و ٩٨١هـ، تشير الأُولىٰ إلىٰ محلّ دفن الخواجة نعيم الدين نعمة الله بن الخواجة نظام الدين أحمد المَيْمَديّ، فيما تشير اللّوحة الثانية إلىٰ محلّ دفن الخواجة ظهير الدين محمّدزمان، وقد ذُكر على اللّوحتين الوزارة والدرجات والعناوين الرفيعة لصاحبَي القبرَين.

وأضاف الشيخ الشانچيّ: وفي كلّ عام يشدّ أهالي القرىٰ والقصبات المحيطة أحزمة سفرهم لزيارة قبر (يحيى بن زيد)، فقرّرتُ في إحدى السفرات أن أُشاركهم في مراسمهم الخاصّة لأرىٰ مرقد (يحيى رضوان الله عليه) عن قرب. وقد وُفّقت لذلك السفر بجهود متولّي تلك البقعة (الحاج اعتضاد)، إذ القرية المذكورة هي من جملة أوقاف أجداده. ويلزمني هنا أن أتقدّم له بالشكر الجزيل لتهيئته الفرصة المناسبة للاطّلاع علىٰ حَجر القبر وقراءة ما كُتب عليه.

---

١. إنّ طبيعة العيون والآبار في تلك المنطقة مالحة، لكنّ ماء العين المذكورة أعلاه قد جاء علىٰ خلاف ما هي عليه مجموعة العيون الواقعة في أطرافها من جهتين: الأُولىٰ في كون العين المارّة بقبر يحيىٰ رحمه الله عيناً معطاء غزيرة، والثانية في كون مائها عذباً فراتاً!

الموقع الجغرافيّ ما ذكرناه كان ضرورياً؛ لأمرين: الأوّل ـ لتحديد الموقع الدقيق لقبر يحيى بن زيد رحمه الله بالنسبة إلى خريطة المدن في زماننا هذا. والأمر الثاني: لمعرفة الوصف الدقيق، وقد نقلناه عن أقلامٍ شاهدة، ومطّلعةٍ عن زيارة ونظرٍ مباشر قريب.

أمّا إذا أردنا تحديد القبر الطاهر بالنسبة إلى خريطة البلدان فيما سلف لعدّة قرون، فيلزمنا أن نفتح صفحات المعاجم القديمة فنقرأ فيها ما كُتِب حول أسماء هذه الأصقاع:

● كتب السمعانيّ أبو سعد عبدالكريم بن محمّد (ت ٥٦٢هـ) في مؤلّفه (الأنساب ٢: ١١٦) معرّفاً بـ(الجوزجانيّ): هذه النسبة إلى مدينةٍ بخراسان ممّا يلي «بَلْخ»، يُقال لها: «الجوزجانان»، والنسبة إليها: جوزجانيّ. خرج منها جماعةٌ من العلماء، وبها قُتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم. وذكرها دِعبل بن عليّ في قصيدته التائيّة:

وقبرٌ بأرضِ الجوزجانِ محلُّها

وقبرٌ بـ«باخمرىٰ» لَدى الغُرباتِ

وقد فُتحت جوزجانان علىٰ يَدَي الأقرع بن حابس التميميّ يمدّه عبدالله بن عامر بن كريز من نَيسابور، وكان أميرَ خراسان وصاحب فتوحها زمن عثمان.

● فيما كتب ياقوت الحمويّ في (معجم البلدان ٢: ١٨٢):

«جُوزَجانان» و«جُوزَجان»: هما واحد، في الأُولىٰ نونان: وهو اسم

كُورةٍ واسعةٍ من كُوَر «بَلْخ» بخراسان، وهي بين «مَرْو الروذ» و«بَلْخ»، ومن مدنها: الأنبار، وفارياب، وكلار. وبها قُتِل يحيى بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم.

قال المدائنيّ: أوقع الأحنف بن قيس بالعدوّ بـ«طخارستان»، فسارت طائفةٌ منهم إلى «الجوزجان»، فوجّه الأحنف بن قيس إليهم الأقرعَ بن حابس التميميّ فاقتتلوا بالجوزجان، فقُتل من المسلمين طائفةٌ ثمّ انهزم العدوّ، وفتح الجوزجانَ عنوةً في سنة ٣٣ هجريّة.

● أمّا أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمّد(ت ٧٣٢هـ) فقد كتب في (تقويم البلدان: ٤٤٤):

قال ابن حوقل: ومن كُوَر خراسان: «الجوزجان»، ناحية كثيرة الخِصْب. وتحت عنوان (جُوْزْجانان) كتب أبو الفداء على الصفحة (٤٤٦):

قال في (اللُّباب): وهي مدينةٌ بخراسان ممّا يلي «بَلْخ»، ولم يُذكَر ضبطها بالحروف، وقد رأيتها مكتوبةً بالشكل والضبط الذي ذكَرْناه، وعن بعض المسافرين أنّه يُحذَف منها الألف والنون الأخيرتان كثيراً (فتكون: جُوزجان).

ثمّ قال على الصفحة(٤٤٦ـ٤٤٧) وتحت عنوان «شبورقان»: قال ابن حوقل: لها ماءٌ جارٍ وبساتين قليلة. قال العزيزيّ: وهي (نفسها) مدينة «الجُوزَجان»، وبينها وبين «بَلْخ» تسعة عشر فرسخاً.

● وفي خصوص ماجرىٰ علىٰ يحيى بن زيد رضوان الله عليهما،

كتب الشيخ كاظم مدير الشانچيّ في (مزارات خراسان : ٣٢ـ٣٣) :

أجل ، كما رأينا ، فإنّ فاجعة قتل يحيىٰ قد وقعت في الجُوزَجان ، وعلىٰ هذا المعنىٰ ـ إضافةً إلىٰ تصريح المؤرّخين : كالطبريّ والمسعوديّ وياقوت الحمويّ وآخرين غيرهم ـ فإنّ هناك تنصيصاً علىٰ هذا الأمر قد جاء في أبيات من الشِّعر ، كما في تائيّة دِعبل الخُزاعيّ المعروفة ، وفيها يقول :

* وأُخرىٰ بأرضِ الجُوزَجانِ مَحلُّها *

وفي نونيّة كُثَيِّر ، وفيها يقول :

سَقىٰ مُزنُ الحسابِ إذا آستهلَّتْ

مصارعَ فتيةٍ بالجُوزَجانِ

(لعلّ هذا البيت هو إشارة إلىٰ قتلى المسلمين في فتح «الجوزجان» سنة ٣٣ هجريّة) .

الخاتمة

أراد القلم أن يودّع، فجالت في خاطره رواياتٌ يُؤسَف علىٰ عدم تدوينها في هذا الموضوع، فها هو يُمعن في تثبيتها على هذه الوريقات:

[١.] عن ابن عبّاس في خبر وفاة الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وشهادتها، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كشف عن وجهها الشريف فإذا بِرُقعةٍ عند رأسها، فنظر فيها.. فإذا فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أوصَتْ به فاطمةُ بنتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، أوصَتْ وهي تشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله، وأنّ الجنّة حقٌّ والنار حقّ، وأنّ الساعة لا رَيبَ فيها وأنّ الله يبعث مَن في القبور.

يا عليّ، أنا فاطمة بنت محمّد، زوَّجَني اللهُ منك لأكونَ لك في الدنيا والآخرة، أنت أَولىٰ بي مِن غَيري. حَنِّطْني وغسِّلْني وكفّنّي باللَّيل، ولا تُعْلِمْ أحداً. وأستودعُك اللهَ وأقرأ علىٰ وُلْديَ السلامَ إلىٰ يوم القيامة»[١].

[٢.] وعن عمرو بن عثمان الرازيّ قال: سمعت أبا الحسن الأوّل (موسى الكاظم) عليه السلام يقول: «مَن لم يَقْدِر أن يزورَنا فَلْيَزُرْ صالحي مُوالينا، يُكتَبْ له ثوابُ زيارتِنا. ومَن لم يَقْدِرْ علىٰ صِلتِنا فَلْيَصِلْ صالحي مُوالينا، يُكتَبْ له ثوابُ صلتِنا»[٢].

---

١. بحار الأنوار ٤٣: ٢١٤/ح ٤٤ ـ عن بعض كتب المناقب القديمة.

٢. كامل الزيارات لابن قولويه: ٥٢٨/ح ٨٠٦، وقريب منه عن الإمام الصادق عليه السلام

[٣.] وعنه أيضاً سلام الله عليه قال: «مَن لم يستطع أن يَصِلَنا فَلْيَصِلْ فقراء شيعتنا، ومَن لم يستطع أن يزور قبورنا فَلْيَزُرْ قبورَ صُلحاءِ إخواننا»[1].

فإذا كان يحيىٰ رضوانُ الله عليه من أولاد فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاد عليّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين، وحفيداً للحسين وزين العابدين عليهما السلام، وأبوه زيدٌ أخاً للإمام الباقر عليه السلام، وهو ابن عمّ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد دَعَوا كلاهما إلى الرضا من آل محمّد صلوات الله عليهم، وقاما غيورَينِ يدافعان ويجاهدان ويحاربان الكفر والظلم والفساد، والانحراف والطغيان وقد شاعا في البلاد، فقُتِلا مظلومَين، ثمّ مُثِّل بهما مجرَّدَين، ثمّ دُفِنا بعد سنين، أو بعد حين.. فمَن أَولىٰ منهما بين إخوة أهل البيت وذراريهم وذويهم وعموم المؤمنين بزيارة مرقدَيهما، وإجلال ضريحيهما، وإظهار الأدب في مَحضرَيهما؟!

● وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ـ كما يروي الإمام الصادق عليه السلام ـ يخرج في ملأٍ مِن الناس من أصحابه كلَّ عشيّة خميس إلىٰ بقيع المدنيّين فيقول: «السَّلامُ عليكُم أهلَ الديار» ـ ثلاثاً ـ «رَحِمَكمُ الله» ـ ثلاثاً ـ.

⇐ في: ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ٩٩ ـ عنه: بحار الأنوار ٧٤: ٣٥٤/ح ٢٩. وكذا قريبٌ منه عن الإمام الرضا عليه السلام في كامل الزيارات: ٥٢٨/ح ٨٠٧ ـ عنه: بحار الأنوار ١٠٢: ٢٩٥/ح ٣.

١. الكافي ٤: ٦٠/ح ٧، تهذيب الأحكام ٤: ١١١/ح ٣٢٤، بحار الأنوار ٧٤: ٣١١/ح ٦٥.

ثمّ يلتفت إلىٰ أصحابه فيقول: «هـؤلاءِ خـيرٌ مـنكم»، فـيقولون: يـا رسولَ الله ولِمَ؟! آمنوا وآمنّا، وجاهدوا وجـاهدنا! فـيقول: «إنّ هـؤلاء آمنوا ولم يُلبِسوا إيمانَهم بظُلم، ومَضَوا علىٰ ذلك وأنا لهـم عـلىٰ ذلك شهيد، وأنتم تَبقَون بَعدي، ولا أدري ما تُحْدِثون بَعدي!»[1].

● وعن جرّاح المدائنيّ قال: سألتُ أبا عبدالله (الصادق) عليه السلام: كـيف التسليم علىٰ أهل القبور؟ فقال: «تقول: السلامُ عـلىٰ أهـلِ الديـار مِـن المؤمنين والمسلمين، رَحِم اللهُ المستَقدِمينَ منكُم والمستأخِرين، وإنّا إن شاء اللهُ بِكُم لاحقون»[2].

فسلامٌ على الغيارىٰ من المتمسّكين بولاية مـحمّدٍ المـصطفىٰ وآله الهُداة الميامين.. وسلامٌ على السالكين إلىٰ طاعة ربّ العالمين.. وسلامٌ على المؤمنين المجاهدين.. والشهداء الطيّبين المظلومين.. وسلامٌ علىٰ زيدٍ ويحيىٰ، وعلى آبائهمُ الأئمّةِ الطاهرين.

---

١. كامل الزيارات: ٥٢٩ـ٥٣٠/ح ٨١١ـعنه: بحار الأنوار ١٠٢: ٢٩٦/ح ٩.
٢. كامل الزيارات: ٥٢٣/ح ٨١٧ـعنه: بحار الأنوار ١٠٢: ٢٩٧/ح ١٥.

الملاحق

الملحق (١)
هِشام بن عبدالملك

ابـن مـروان بـن الحكـم ، أُسـرة عُـرِفت فـي العـهدين : الجـاهليّ والإسـلاميّ ، بـالنفاق والفسـق وبُـغض النـبيّ وآله صـلوات الله عـليه وعليهم . وهشام هذا هو آخر أولاد عبدالمـلك الأربـعة الذيـن مـلكوا رقاب المسلمين ، وهم : الوليد بن عبدالملك ، وسليمان بن عبدالملك ، ويزيد بن عبدالملك ، وهشام بن عبدالملك . قال السيوطيّ : قال مصعب الزبيريّ : رأىٰ عبدالملك في منامه أنّه بال فـي المـحراب أربـع مـرّات ، فسُئل سعيد بن المسيّب (عن تعبير ذلك) ، فأجـاب : يـملك مِـن وُلده لصُلبه أربعة ! فكان هشام آخِرَهم» (تاريخ الخلفاء : ١٨٩) .

وكان هشام موصوفاً بالغِلظة والشدّة في الأُمور ، كماكان من دهاة بني أُميّة ، مع شدّة بخله وسوء خُلُقه . (المناقب والمثالب : ٣٦٥)

بُويع له بعد أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ ، ومـات فـي الرصـافة مـن أرض «قِنَّسْرِين» سنة ١٢٥هـ ، فحكمه كان قـد اسـتمرّ عشـرين سـنةً امـتلأت بالظلم والفساد ، وكان من مظالمه المشهورة قتلُه زيدَ بن عليّ رضوان الله عليه بالكوفة بشكلٍ بشع ، وذلك سنة ١٢١هـ . وهو أوّل مَن لبس القلانسَ

الطِّوال (الوسائل في مسامرة الأوائل للسيوطيّ الشافعيّ: ٦٦/ الرقم ٤٦٤ ـ باب اللباس). أمّا قصره فقد بناه من أحجار الزيت، فأخبر الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام أنّه يُهدَّم ويُنقل ترابه، فوقع ذلك على يد الوليد بن يزيد بن عبدالملك مِن بعده. (كشف الغمّة ٢: ١٣٧)

وعداوة هشام للبيت النبويّ ظاهرة لا تحتاج إلى كثير أخبار وعديد شواهد، فهو الذي محا أسماء آل أبي طالب من ديوان العطاء بُغضاً لهم، وضيّق عليهم، وسجن مَن استطاع أن يسجنه منهم. وهو الذي سيّر الإمامَين الباقرَ والصادق عليهما السلام إلى الشام، وواجه الشاعرَ الفرزدق بالنفي والسجن ومنع العطاء حين قرأ قصيدة في تمجيد الإمام السجّاد عليّ بن الحسين سلام الله عليهما عند الكعبة المعظّمة، ومطلعها:

يا سائلي: أين حَلَّ الجودُ والكرمُ؟
عندي بيانٌ إذا طُلّابُه قَدِموا
هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهُ
والبيتُ يعرفُه والحِلُّ والحَرَمُ

حينما تناكَرَ هشام أنّه يعرفه، وهو يومذاك وليُّ عهد. (تاريخ الطبريّ ٩: ٥١٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٤: ١٨٠ ـ ١٨٢/ الرقم ٤٩٧١، التنبيه والإشراف للمسعوديّ: ٢٧٩، البداية والنهاية ٩: ٣٨٦.. وغيرها)

وسأل هشامٌ يوماً ـ بلهجته المستخفّة المتجاسرة ـ الإمامَ الباقر سلام الله عليه، وقبل سؤاله قال له: ادنُ يا تُرابيّ (استنكافاً منه أن يُناديَه بـ: يا عَلَويّ)، فقال له الإمام عليه السلام: «مِن التراب خُلِقنا وإليه نصير». فسأل هشام:

أنت أبو جعفر الذي تقتلُ بني أُميّة ؟! (وكأنّه أُخبِر عن أهل البيت عليهم السلام إنباءَهم أنّ رجلاً يُكنّىٰ بـ«أبي جعفر» سيقضي على حكومة الأُمويّين) ، فأجابه الإمام الباقر عليه السلام: «لا» ، فسأل هشام : فَمَن ذاك ؟! قال عليه السلام: «ابنُ عمّنا» (لعلّه يريد به أبا جعفر المنصور الدوانيقيّ ، وإن كانت الرواية تذكر أبا العبّاس بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس ، المعروف بـ«السفّاح» ، ولعلّ أبا جعفر المنصور كان أُخبر بالأمر فادّعىٰ ! مناقب آل أبي طالب ٤ :٢٠٢ ـ ٢٠٣ ،عنه : بحار الأنوار ٤٦ :٢٦٢ /ح ٦٣)

وبعد هلاك هشام جاء هذا الخبر : عن عروة بن موسى الجعفيّ قال : قال لنا (أي الإمام الصادق عليه السلام) يوماً ونحن نتحدّث : «الساعةَ انفقأَت عينُ هِشام في قبره !» ، قلنا : ومتىٰ مات ؟! قال : «اليوم ، الثالث» . قال عروة : فحَسَبنا موته ، وسألْنا عنه فكان كذلك . (إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ للطبرسيّ ١ :٥٢٢ ، مناقب آل أبي طالب ٤ :٢٤٦ ـ بيان : الثالث خبر اليوم ـ عنه بحار الأنوار ٤٧ :١٥١ /ح ٢٠٧)

والخبر الآخر رواه عمرو بن هانئ أنّه خرج مع عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس لنبش قبور بني أُميّة في أيّام أبي العبّاس السفّاح ، قال : فانتهينا إلىٰ قبر هشام فاستخرجناه صحيحاً (كأنّه بقي كاملاً ليُحرَق كاملاً) ما فقَدْنا منه إلّا خَورمةَ أنفه (أي أرنبته) ، فضربه عبدالله بن عليّ ثمانين سوطاً ، ثمّ أحرَقَه ! (مروج الذهب للمسعوديّ ٣ :٢٠٧)

أمّا ألقابه وكُناه التي عاشها وخلّفها للتاريخ ، فهي :

ـ الأَحْوَل السَّرّاق : قال المقريزيّ الشافعيّ في (النزاع والتخاصم :

١٦) : وكان يُقال لهشام : الأحول السرّاق ؛ لأنّه ما زال يُدخل عطاء الجُند شهراً في شهر ، حتّىٰ أخذ لنفسه مقدار أرزاق سنة ! فلذلك قالوا .. (ذكره أيضاً : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٥٣ ، المناقب والمثالب للقاضي النعمان : ٣٦٥ . وفي تاريخ مدينة دمشق ٦٧ : ٨٤ ـ ولهشامٍ يقول الوليد بن يزيد :

هـلَكَ الأحـولُ المَشُـو مُ فـقد أُرسِـل المَـطرُ)

ـ أحَدُ الأكبُش الأربعة : لما رُويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام من تعبيره عن مروان بن الحكم بـ «أبي الأكبش الأربعة» إخباراً عن أربعة أولاده ، ثمّ قال عليه السلام في مروان : «وستَلقى الأُمّة منه ومِن وُلده يوماً أحمر !» (نهج البلاغة : المختار من كلامه ٧١ ، إعلام الورىٰ ١ : ٣٤١ ، ربيع الأبرار للزمخشريّ ٤ : ٢٤٢ ، بحار الأنوار ٤١ : ٣٥٦ ، مجمع البحرين للطريحيّ ٤ : ١٥٢ ، شرح نهج البلاغة ٦ : ١٤٧ ـ ١٤٨) .

ـ العَسِر النَّكيد : لقّبه بذلك أحد شعراء بني أُميّة . (المناقب والمثالب : ٣٨٥ ، الأغاني ٧ : ٧ ، تاريخ مدينة دمشق ٢١ : ٨٨ / الترجمة ٢٢٩٨ ـ زهير ابن مُضَرِّس الفَزاريّ ، وفيه : فقال الوليد : (أبياتٌ آخِرُها :)

سقيمُ الصدرِ أو عَسِرٌ نَكيدٌ وآخَـرُ لا يَـزورُ ولا يُـزارُ

قال : يعني بسقيم الصدر : الناقصَ يزيدَ بن الوليد ، ويعني بعَسِر نكيد : عَهْدَ هشام بن عبدالملك ، والذي لا يزور ولا يُزار : مروان بن محمّد بن مروان «الحمار»)

ـ واحتُمِل في تفسير بعض إشارات كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وكلماته أنّ هشاماً هو المقصود بـ : الفرّاس ، والقتّال ، والنهّاس !

الملحق (٢)

يوسف بن عمر الثقفيّ

ابن محمّد بن الحَكَم بن أبي عقيل ، فيجتمع مع الحجّاج بن يوسف الثقفيّ في الحَكَم بن أبي عقيل .

قال ابن خلّكان في (وفيات الأعيان) : كان يوسف بن عمر سيّئَ الخُلق ، مذموماً في عمله ، أحمقَ أخرقَ سيّئَ السيرة ، وكان يسلك طريقة ابن عمّه الحجّاج في الصرامة والشدّة في الأُمور ، وأخذِ الناس بالمشاقّ .

ومن حمقه ضُرِب به المَثَل ، فقيل ـ كما في (جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكريّ : ٧٥) ـ : أَتْيَهُ مِن أحمقِ ثَقيف .

وذكره أبو الفرج الأصفهانيّ في (الأغاني) في سبب ذلك أنّه أمَرَ حجّاماً بحجامته فارتعدت يده ، فقال لحاجبه : قل لهذا البائس : لا تَخَف . وما رضيَ أن يقول له ذلك .

ومن حماقاته ما في (المحاسن والأضداد للجاحظ : ٤٤) أنّ كاتبه احتبس يوماً عن الديوان لوجعٍ أصاب ضرسه ، فأمر الحجّامَ بقلع ضرسَين منه جزاءَ جلوسه عن الديوان . وحدّث البيهقيّ في (المحاسن والمساوئ ١ : ١٤٣) أنّ يوسف بن عمر أراد السفر ، فخيّر إحدىٰ نسائه

بين البقاء والذهاب معه ، فاختارت البقاء ، فقال لها : إنّك أحببتِ البقاء للفجور ! وأمر عبدَه (جديحاً) أن يُوجعها ضرباً. ثمّ خيّر الثانية وهي تشاهد ما صنع بالأُولىٰ ، فاختارت الذهاب معه ، فقال لها : إنّك أحببتِ الشخوص كي لا يفوتَكِ الجماع ! وأمر جديحاً بضربها . ثمّ خيّر الثالثة فقالت : الخيرة فيما يختاره أميرالمؤمنين ، فقال لها : أمّا إذا كان ذلك فإنّي أختار لكِ الضرب ! وأمر جديحاً أن يضربها ، فولّت وهي تقول : الخيرة في فراقك . فسأل العبد عمّا قالت ، فأخبره ، فقال له : يا ابن الخبيثة ! ألا تكتم ! وأمر غلاماً آخر بضربه علىٰ رأسه ! قال الجاحظ : وسأل الثانيَ : كم ضرب جديحاً؟ فلم يَدْر ، فقال : يا عدوَّ الله ! تُخرج حاصلي مِن بيت مالي من غير حساب ؟! وأمر بقتله !

هذا ما ذكره السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم في كتابه (زيد الشهيد : الهامش (١) ص : ٥١ ـ ٥٣) ، ثمّ أضاف يقول :

هذا بعض مساويه التي حملها إلينا التاريخ ، أوقفناك عليه كمَثَلٍ تتعرّف منه علىٰ سيرته مع ضعفاء المسلمين والأبرياء من الناس ، وكيف ساغ لحكّام الإسلام تفويض الأُمور بيد أمثاله ؛ فإنّ شريعة الإسلام النزيهة عن كلّ منقصةٍ لا تسمح لأُولئك بأيّ تصرّف في شؤون المسلمين .

لقد بقي المسلمون يتجرّعون أكؤسَ الاحتقاد ، ويتقلّبون علىٰ حسك الظُّلْم والجور من يوسف بن عمر ستّ سنوات ، حتّىٰ إذا استُخلِف يزيد بن الوليد (الناقص) وبعث منصورَ بن جمهورٍ والياً على

العراق ، هرب يوسف منه إلى البَلْقاء إذ فيها أهله ، فتنكّر ولبس زيَّ النساء وجلس بين بناته ونسائه . وبينا هو بهذا الهوان وإذا بأصحاب يزيد بن الوليد يهجمون عليه في داره ، فيُؤخَذ ويُحبَس بدمشق إلى أن سار مروان الحمار لمحاربة إبراهيم بن الوليد ، وكان الحاكم بعد أخيه يزيد ، فخاف يزيد بن خالد القسريّ أن يُخرجه مروان بن محمّد إذا دخل الشام ، فهجم عليه في الحبس في جماعةٍ من أصحابه وقتلوه ، وقطعوا رأسه ، وربطوا الحبال برجلَيه ومذاكيره، وسحبوه في أزقّة دمشق ، فكانت المرأة تمرّ عليه فتحسَب أنّه صبيّ ؛ لصغر جثّه ، ثمّ قُطِّع عضواً عضواً وعُلّق على أبواب دمشق . وكان هلاكه في العشر الأواسط من ذي الحجّة سنة ١٢٦ هجريّة . (وفيات الأعيان)

الملحق (٣)

الوليد بن يزيد بن عبدالملك

ابن مروان بن الحكم .. سلالة عُرِفت بالجاهليّة الأُولىٰ، والفتنة والفسوق والانحراف قَبلاً وبَعداً! وما كُتب في الوليد هذا كثيرٌ في كتب التاريخ والسِّيَر، ولو أردنا التعريف به هنا لَاحتَجْنا في ذلك إلىٰ كتاب، ولكن ما لا يُدرَك كلُّه ـ في هذا المقام ـ لا يُترَك كلُّه.

وهذه إشارات نقتطعها من الكتب، نعرّف من خلالها بهذا الرجل:

● في (مروج الذهب ومعادن الجوهر ٣: ٢٢٥ ـ ٢٣٢) كتب المسعودي: كان الوليد بن يزيد صاحبَ شرابٍ ولهوٍ وطربٍ وسَماعٍ للغناء، وهو أوّل مَن حمل المغنّين من البلدان إليه، وجالس المغنّين، وأظهر الشراب والملاهي والعزف! (ثمّ أخذ المسعوديّ في شرح موارد فسوقه حتّىٰ عبّر عنه بهذا التعبير: وكان متهتّكاً ماجناً خليعاً!).

● وفي (تاريخ الخلفاء: ٢٥٠ ـ ٢٥٢) كتب السيوطيّ الشافعيّ بعد أن عَنْونَه بـ(الخليفة الفاسق): وُلد سنة ٩٠هـ، فلمّا احتضر أبوه لم يمكنه أن يستخلفه لأنّه صبيّ، فعقد لأخيه هشام، وجعل هذا وليَّ عهده بعد هشام، ثمّ تسلّم الأمر عند موت هشام سنة ١٢٥هـ.

وكان فاسقاً، شِرّيباً للخمر، مُنتهِكاً حرماتِ الله، أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه، فقُتل سنة١٢٦هـ.. (ثمّ نقل السيوطيّ آراء العديد من الشخصيّات مندّدين به).

● وفي كتاب (زيد الشهيد: ١٥٥/ الهامش ٣) كتب السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم: اشتهر الوليد هذا بالزنديق والفاسق؛ إذ لم يكن أحدٌ أشدَّ مجوناً واستخفافاً بأمر الأُمّة منه، وفي حديث النبيّ ﷺ دلالة عليه: «الوليد أشدُّ على هذه الأُمّة من فرعون لقومه» ـ بهذا يُحدّث أحمد بن حنبل في (المسند ١: ١٨).

ولم يخرج عليه الناس إلّا لاشتهاره بالمنكرات، وتظاهره بالكفر والزندقة، وليس كلّ هذا بعجيبٍ مع ما هو عليه من انتهاك محارم الله وإقباله على اللهو والتلذّذ مع المغنّين، ولكنّ العجيب من ابن حجر حيث عدّه في (فتح الباري) من خلفاء النبيّ الاثني عشر الذين يعملون بالهدىٰ ودين الحقّ، وبهم قام الدين! وما أدري كيف رآه صالحاً للقيام على الدين؟! وكلّ امرئٍ يقرأ في (الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ ٦: ٩٩) قوله لمّا أتاه الحُكم: واللهِ لأتلقّينّ هذه النعمة بسكرةٍ قبل الظهر! ثمّ أنشأ:

طاب يومي ولذّ شربُ السُّلافة ... إذ أتانا نعيُ مَن بالرصافة
وأتانا البريدُ ينعىٰ هِشاماً ... وأتانا بخاتَمٍ للخلافة
فاضْطَجَعنا مِن خمرِ عانةَ صرفاً ... ولَهَونا بِقَينةٍ عزّافة!

وفي (تاريخ الخميس ٢: ٣٢٠) كتب الدياربكريّ: دخل الوليد على

ابنته فوجدها جالسةً مع دادتها (مُربّيتها)، فأعجبته، فبرك عليها وأزال بكارتها !! فقالت له الدادة: هذا فعل المجوس ! فأنشد:

مَن راقبَ النـاسَ مـات هَـمّاً وفـــاز بـــاللّذّةِ الجَسُـــورُ

(إلى أن قال السيّد المقرّم وقد ذكر شيئاً من كثير:) ومَخازيه أكثر من هذا، يعرفها مَن له إلمامٌ بالسيرة.

● وفي كتاب (البراهين الاثنا عشر ١: ٣٧٠ـ٣٧٤و٣٧٦) كتب السيّد طيّب الموسويّ: قال الدَّميريّ: أجمَعَ أهل دمشق على خلعه وقتله؛ لاشتهاره بالمنكرات، وتظاهره بالكفر والزندقة. قال ابن عساكر وغيره: انهمك الوليد في شربه الخمر ولذّاته، ورفض الآخرة وراء ظهره، وأقبل على القصف والتلذّذ مع الندماء والمغنّين، وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدفّ. وكان قد انتهك محارم الله تعالىٰ حتّى قيل له «الفاسق»، ولم يكن في بني أُميّة أكثر إدماناً للشراب والسَّماع ولا أشدُّ مجوناً وتهتّكاً واستخفافاً بأمر الأُمّة من الوليد بن يزيد.

ويُقال: إنّه واقَعَ جاريةً له وهو سكران، وجاء المؤذّنون يُؤْذنونه بالصلاة بهم، فحَلَف أن لا يُصلّيَ بالناس إلّا هي، فلبست ثيابه وتنكّرت، وصلّت بالمسلمين وهي جُنُبٌ سَكرىٰ! (حياة الحيوان الكبرىٰ ١: ١٠٣ ـ لفظ الأُوَز).

وفي (تاريخ الفخريّ: ١٣٤) و(مروج الذهب ٣: ٢١٦) و(الكامل في التاريخ ٥: ٢٩٠) أنّه اشتهر عن الوليد هذا أنّه استفتح فَأْلاً بالقرآن الكريم، فظهر قوله تعالىٰ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ

﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴾ [سورة إبراهيم : ١٥و١٦]، فدعا بالقرآن فنَصَبه غَرَضاً للنشّاب ، وأقبل يرميه وهو يقول(يخاطبه) :

تُـــهدّدُني بـجبّارٍ عـنيدٍ؟! نَـعَم أنَـا ذاك جـبّارٌ عـنيدُ!

إذا ما جِئتَ ربَّك يـومَ حشرٍ فقل : يا ربِّ مَـزَّقني الوليـدُ!!

فلم يلبث بعد هذا إلّا يسيراً حتّىٰ قُتل !

وذكر المبرّد أنّ الوليد ألحد في شعر (وذكره هو ، ولا نـذكره نـحن ترفّعاً) . وفي (الكامل ٥ :٢٨٧) ذكر ابن الأثير هلاك الوليد قائلاً: فتفرّق الناس عـن الوليـد ، وأتـوا العـبّاس وعـبدالعـزيز ، فأرسـل الوليـد إلىٰ عبدالعزيز يبذل له خمسين ألف دينار وولاية «حمص» ما بقي ، ويؤمنه من كلّ حدث ، علىٰ أن يـنصرف عـن قـتاله . فأبـىٰ ولم يُـجِبه .. وأتـوه بفَرَسيه : الندىٰ والراية ، فقاتلهم ،فناداهم رجل : اقتُلوا عدوَّ الله قَتْلةَ قوم لوط ! ارجموه بالحجارة !

فلمّا سمع الوليد ذلك دخل القصر وأغلق عليه الباب وقال :

دَعُـوا ليَ سَـلمىٰ والطِّلاءَ وقَـينةً

وكأســاً ألا حَسْـبي بـذلك مـالا

إذا مـا صـفا عـيشي بـرملةِ عـالجٍ

وعـانقتُ سـلمىٰ مـا أُريـد بِـدالا

خُذوا مُلكَكم ، لا ثـبّتَ اللهُ مُـلكَكُم

ثَـباتاً يُسـاوي مـا حَـيِيتُ عِـقالا !

وجلس ، وأخذ مصحفاً فنشره يقرأفيه ، وقال : يـومٌ كـيوم عـثمان !!

فصعدوا له على الحائط ، وكان أوّل مَن علاه يزيد بن عنبسة ، فنزل إليه فأخذ بيده وهو يريد أن يحبسه ويُؤامِر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، منهم منصور بن جمهور وعبدالسلام اللخميّ ، فضربه عبدالسلام على رأسه ، وضربه السنديّ بن زيادٍ في وجهه ، واحتزُّوا رأسه وسيّروه إلى يزيد بن الوليد بن عبدالملك (المعروف بـ«يزيدالناقص») ، فأتاه الرأس وهو يتغدّى ، فسجد . وأمر بنصب رأس الوليد ، فقال له يزيد بن فروة : إنّما تُنصَب رؤوس الخوارج ، وهذا ابن عمّك وخليفة! فلم يسمع منه ، ونصبه على رمحٍ فطاف به دمشق.

● وعرّف به كتاب (الأسرار فيما كُنّيَ وعُرِف به الأشرار ٤ : ٢٧٤ ـ ٢٧٦) تأليف الشيخ عبدالأمير الفاطميّ النجفيّ ، فذكر نصوصاً كثيرةً منها : قيل (من كتاب : أخبار الدولة العبّاسيّة :١٧٨) : إنّ أوّل من افتتح الجبريّة [التكبّر] في بني أُميّة : الوليد . (ثمّ سرد عدّة وقائع) .

وقال القاضي النعمان في (المناقب والمثالب :٣٧٧ـ٣٧٨) : وتمادى الوليد في المجون والخلاعة ، ومدّ يده إلى الحرام ... وقيل : إنّه كان يأتي أُمّهات أولاد أبيه ، ويُرمى بالكفر والزندقة .

وقال الذهبيّ في (سِير أعلام النبلاء ٥ : ٣٧٢ ـ ٣٧٣) : قال سليمان ـ أخو الوليد ـ بعد قتل الوليد ـ : بُعْداً له ! كان شَروباً للخمر ماجناً ، ولقد راودَني على نفسي!! وأراد الوليد الحجَّ وقال : أشربُ فوق الكعبة ! فهَمّ قومٌ بقتله ، فحذّره خالد القَسريّ .

ثمّ جمع المؤلّف الشيخ عبدالأمير الفاطميّ حصيلة ألقاب الوليد بن

يزيد بن عبدالملك ممّا جاء في الأحاديث الشريفة ، والأخبار من مصادر التاريخ والسيرة وغيرهما ، فكانت على هذا النحو : أشرُّ هذه الأُمّة ، أضرُّ على أُمّتي ، خليع بني أُميّة ، خليع بني مروان ، الزَّنيم ، شرٌّ لأُمّتي ، المتزندق !

يراجع : ـ تاريخ الطبريّ ٥ : ٥٢١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٥٥ .

ـ العقد الفريد لابن عبد ربّه ٥ : ١٩٧ ، ٢٠٦ .

ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ ٧ : ٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٢ ـ ٧٤ ، ٨٠ .

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بن بردي ١ : ٢٩٩ .

ـ تاريخ اليعقوبيّ ٢ : ٣٣٥ .

ـ تاريخ مختصر الدول لابن العبريّ : ١١٨ .. وغيرها .

وأمّا أوسمة الخزي والعار وقد رافقَتْه طوالَ حياته ، ولحقته بعد مماته .. فهي كثيرة ، منها :

لقب (أشرّ على هذه الأُمّة) : رُوي في هامش (الصواعق المحرقة) لابن حجر من كتاب (تعطير الجنان : ١٤٠ ـ ٤١) عن عمر بن الخطّاب أنّه قال : وُلِد لأخ أُمّ سلمة ـ زوجة النبيّ ـ غلامٌ سَمَّوه : الوليد ، فقال ﷺ : «سَمَّيتموه بأسماء فراعنتكم ؟! لَيكوننّ في هذه الأُمّة رجلٌ يُقال له : الوليد ، لَهُو أشرُّ على هذه الأُمّة من فرعون لقومه !» .

وهناك أكثر من رواية بهذا المضمون ، وقد جاء في هامشه ما نصّه : عن ابن عمر ، قلت لسعيد بن المسيّب : أيُّ وليدٍ هو ؟ قال : إن استُخلِف

الوليد بن يزيد فهو ، وإلّا فالوليد بن عبدالملك .

وفي (إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ١ : ٩٧) في بيان معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله قال الشيخ الطبرسيّ : ومن ذلك قوله في الوليد بن يزيد : عن سعيد بن المسيّب قال : وُلد لأخي أُمّ سلمة من أُمّها غلامٌ فسَمَّوه : الوليد ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «تُسمُّون بأسماء فراعنتكم ؟! .. غَيِّروا اسمه ؛ فإنّه سيكون في هذه الأُمّة رجلٌ يُقال له : الوليد ، لَهُو شرٌّ لأُمّتي مِن فرعون لقومه !» .

قال (سعيد بن المسيّب) : فكان الناس يَرَون أنّه الوليد بن عبدالملك ابن مروان ، ثمّ رأينا أنّه الوليد بن يزيد ! (رواه أيضاً : البيهقيّ في دلائل النبوّة ٦ : ٥٠٥ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٦ : ٢٤٢ ـ ونقله المجلسيّ في بحار الأنوار ١٨ / ٢١٦ / ح ٣٦ . وكذا الفسويّ في المعرفة والتاريخ ٣ : ٣٤٩ ـ ٣٥٠ وفيه : «هو أضرُّ علىٰ أُمّتي..») .

ومنها : (خليع بني أُميّة ، وخليع بني مروان) : قال الدينوريّ في (الأخبار الطوال : ٣٤٩) : وخلعوا الوليد بن يزيد ، فلبث مخلوعاً أيّاماً كثيرة .

وهو الحاكم الحادي عشر لبني أُميّة ، لم يملك أكثر من سنةٍ واحدة وثلاثة أشهر لا غير ، وقد خُلع بعد أن نَقِم الناس عليه ، فقتَلَه جماعة من أصحابه . وقيل : لُقِّب بذلك لخلاعته ومجونه وتهتّكه وفجوره ومعاقرته للخمرة !

ومنها : (الزنيم والزنديق) ، وقد مرّ علينا ما فعل بالمصحف

الشريف ، فذكره بذلك السيّد ابن طاووس في (الطرائف : ٤١ ، ١٦٥ ـ عنه : بحار الأنوار ٣٨ : ١٩٣ ـ ١٩٤ / ح ٢) . وفي (الصوارم المهرقة : ٩٨) قال الشهيد التستريّ : والوليد : الزنديق المرتدّ المريد ، المُستهدِفُ للمصحف المجيد !

ومن ألقابه أيضاً : (المتزندق) ، قال أبو القاسم المغربيّ مِن قصيدةٍ مفصّلةٍ له ، أورد بعضَها ابنُ أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة ٦ : ١٦ ـ ١٧ ، ٦٧) ، منها :

وتنقّلت في عُصبةٍ أُمويّةٍ ليسوا بأطهارٍ ولا أبرارِ
ما بين مأفونٍ إلىٰ مُتَزَنْدقٍ ومُداهنٍ ومضاعَفٍ وحمارِ !

ثمّ قال ابن أبي الحديد : فزاد هذا الشاعر فيهم اثنين ، وهما : المتزندق ، وهو الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، و . . .

الملحق (٤)
نصر بن سيّار

ابن رافع من بني جندع بن ليث بن كنانة ، وهم رهطٌ من عُبَيد بن عُمَير بن قَتادة اللّيثيّ. وكان سيّار بن رافع مع مصعب بن الزبير فسرق عَيبةً له ، فقطع عبدالرحمان بن سَمُرة يدَه ، فقيل له : الأقطع .

ونصرٌ هذا ولّاه هشام بن عبدالملك خراسان ، فبقي والياً عليها عشر سنين .. ويظهر من استعراض تاريخ خراسان أنّ أوّل استقرارٍ نسبيّ شاهدته خراسان كان في أوائل حكم نصر بن سيّار .. ومع ذلك لم يَخلُ حكمه من قسوة ، فقد غزا ماوراء النهر وأسر (كورصول) وقتله ، ثمّ صبّ عليه النفط وأحرقه .

وفي سنة ١٢٥هـ كان هشام بن عبدالملك قد مات وخَلَفه الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، وكانت خراسان تابعةً ليوسف بن عمر عامل بني أُميّة على العراق ، فأوّل عملٍ عمله الوليد أن كتب إلىٰ نصر يطلب منه أن يتّخذ له من الآلات الموسيقيّة البَرابِطَ والطنابير ، وأن يجمع له أباريق الذهب والفضّة وكلَّ صناجةٍ بخراسان يقدر عليها ، وكلّ بازيٍّ وبرذون فاره ، ويستعرض لهم أهل خراسان . كما كتب الوليد أنّ للأقطار أن

يبايعوا لابنَيه : الحكم ، ثمّ لعثمان بعده . فأخذ نصر بن سيّار البيعة من أهل خراسان لهما .

وفي هذه السنة نفسها فصل الوليد بن يزيد خراسان عن تابعيّة يوسف بن عمر عامله في العراق ، وولّىٰ خراسان كلّها لنصر بن سيّار مستقلّاً ، وقد عزّ هذا الأمر علىٰ يوسف بن عمر ، فاشترىٰ نصراً وعمّاله في خراسان من الوليد بالمال ، واستعاد بذلك تابعيّة خراسان له مرّةً أُخرىٰ .

وفي هذه السنة أيضاً (١٢٥هـ) كان يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قد لجأ ـ بعد مقتل أبيه زيدٍ في العراق ـ إلىٰ «بَلْخ» متخفّياً عند الحريش بن عمرو ، فلاحقه نصر بن سيّار في جميع البلدان الخراسانيّة ، وما زال به حتّىٰ قتله في إحدى المعارك ، وسلَبَه ، وقطع رأسه !

وحين قُتل الوليد بن يزيد خَلَفه في الحُكم يزيدُ بن الوليد بن عبدالملك ، فأبقىٰ نصرَ بن سيّار علىٰ إمارة خراسان . وفي الأيّام القصيرة التي تولّى فيها إبراهيم بن الوليد بن عبدالملك الحكم بعد موت يزيد بن الوليد ، كان نصر بن سيّار لم يزل أميراً علىٰ خراسان ، وقد بقي أميراً كذلك في حكم مروان بن محمّد المعروف بـ(مروان الحمار) حتّىٰ زوال دولة بني أُميّة .

وفي زمن مروان هذا خرج العمّال عن حدود التعاليم الإسلاميّة بشكل صارخ ، فنهض الحارث بن سريج مرّة أُخرىٰ معارضاً لحكم

مروان ، ولم يبايعه ، وطلب من نصر بن سيّار أن يدعوَ إلىٰ كتاب الله وسنّة رسوله ، فلم يستجب له نصر ، فوقعت الحرب بينهما ، وكان الحارث قد عارض يزيد بن الوليد فأمِنه يزيد وأطلق نصر بن سيّار يومها مَن كان محبوساً عنده من أهل الحارث وقومه . ولكن هذه المرّة وقع الاصطدام حتّى استولت القبائل علىٰ «مَرْو» ، ثمّ احتدم القتال بين القبائل العربيّة في خراسان ، فذهبت في هذه المعارك ضحايا كثيرة .

وفي هذه الفتنة خرج نصر بن سيّار سنة ١٣١هـ يريد العراق ، فمات في الطريق بناحية «ساوة» ودُفن فيها . وكان هذا آخِرَ عاملٍ لبني أُميّة في خراسان .

ـ المعارف لابن قتيبة الدينوريّ (ت٢٧٦هـ) : ١٨٠ .

ـ موسوعة العتبات المقدّسة لجعفر الخليليّ ١١ : ٨٣ـ٨٥ .

الملحق (٥)
خالد القَسْريّ

ابن عبدالله بن يزيد بن أسد بن كُرَيز بن عامر ، كان أصلُ جدّه من يهود تَيماء، وأبوه كان في صِفّين مع معاوية ، وأصبح خالدٌ هذا عاملاً لهشام بن عبدالملك بن مروان على العراقَين ، وكان : مُلحِداً، مُخَنَّثاً! وكان يُعادي عليّاً أميرالمؤمنين عليه السلام ويسبّه !! ويقول : لو أمرني هشام بتخريب الكعبة لَهدمتُها ونقلتُ حجارتها إلى الشام ! (يُنظَر : الأغاني لأبي الفرج الأصفهانيّ ٢٢ : ١٠ـ١٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبيّ ٥ : ٤٢٥/ الرقم ١٩١) .

أمّا أُمّه ، فهي روميّةٌ نصرانيّة ، لذا بنىٰ لها خالد ابنها كنيسةً في ظَهر قِبلة المسجد الجامع بالكوفة ، فكان إذا أراد المؤذّن في المسجد أن يُؤذّن ضُرِب لأمّ خالد بالناقوس ! (لكي لا تسمع أذان المسلمين) ، وإذا قام الخطيب علىٰ منبر الجمعة ليخطب رفع النصارىٰ أصواتهم بقراءتهم ! وكان الناس بالكوفة إذا ذكروا خالد القسريّ قالوا : ابن البَظْراء ! فأَنِف من ذلك ، فيُقال : إنّه ختن أُمَّه كارهةً ، فعَيَّره الأعشىٰ بذلك في قوله :

لَـــعَمْرُك لا أدري وإنّـــي لَســـائلٌ
أبَـــظْراءُ أَم مَـــختونةٌ أُمُّ خـــالدِ؟!
فإن كانت المُوسىٰ جَرَت فـوق بَـظْرِها
فـــما خُـــتِنَت إلّا ومَـصّانُ قـاعدِ!

* وكان خالد القسريّ يُولّي النصارىٰ والمجوس على المسلمين، ويأمرهم بضرب المسلمين وامتهانهم!

قال أبو عبيدة: خطب خالدٌ يوماً فقال: إنّ إبراهيم خليلَ الله استسقىٰ ماءً فسقاه الله مِلحاً أُجاجاً، وإنّ أمير المؤمنين (يقصد هشاماً) استسقى اللهَ ماءً فسقاه عَذْباً نُقاخاً! (النُّقاخ: الماءُ البارد العَذْب الصافي والخالص ـ القاموس المحيط).

وكان الوليد حفر بئراً بين ثَنيّة ذِي طُوىٰ وثنيّة الحَجُون، فكان خالد ينقل ماءها، فيُوضَع في حوضٍ إلىٰ جَنْب زمزم لِيَرى الناسُ فضلها، قال (والكلام للأصفهانيّ من أغانيه): ففارت تلك البئر، فلا يُدرىٰ أين هي إلى الآن!

* وكان خالد بخيلاً (وذكر أبو الفَرَج الأصفهانيّ هنا حكاياتٍ غريبةً في بُخله). قتله يوسف بن عمر الثقفيّ في أوائل أيّام الوليد بن يزيد بن عبدالملك سنة ١٢٥هـ. (الأغاني ٢٢: ١٤).

* وفي (الكافي ٨: ١١٠/ح ٩١) روى الشيخ الكلينيّ عن أبان بن عثمان قال: حدّثني فُضَيل البراجميّ قال: كنت بمكّة وخالد القَسريّ أمير، وكان في المسجد عند زمزم، فقال: أُدعُوا لي قَتادة. قال:

فجاء شيخ أحمرالرأس واللّحية ، فدنوتُ منه لأسمع ، فقال خالد: يا قتادة ، أخبِرْني بأكرم وقعةٍ كانت في العرب ، وأعزِّ وقعةٍ كانت في العرب ،وأذلِّ وقعةٍ كانت في العرب .فقال : أُخبِرك بأكرم وقعةٍ كانت في العرب وأعزّ وقعةٍ كانت في العرب وأذلّ وقعةٍ كانت في العرب واحدة . قال خالد : وَيْحكَ واحدة !قال : نعم . قال : أخبِرْني . قال : بدر . قال : وكيف ذا ؟!قال : إنّ بدراً أكرمُ وقعةٍ كانت في العرب ، بها أكرَمَ اللهُ الإسلامَ وأهله ، وهي أعزُّ وقعةٍ كانت في العرب ؛ بها أعزّ اللهَ الإسلامَ وأهله ، وهي أذلُّ وقعةٍ كانت في العرب ؛ فلمّا قُتِلت قريشٌ يومئذٍ ذلّت العرب .

فقال له خالد : كذِبتَ لعَمْرُ الله ، إن كان في العرب يومئذٍ مَن هو أعزُّ منهم !(أي لم يكن يومئذ أعزُّ من قريش أحد) . ثمّ قال : وَيْلَك يا قَتادة ! أخبِرْني ببعض أشعارهم .

قال : خرج أبو جهلٍ يومئذٍ وقد أعلم (أي جعل لنفسه علامةً كريشةٍ كبيرة) ليُرىٰ مكانه ، وعليه عمامةٌ حمراء ، وبيده ترس مذهَّبٌ وهو يقول :

ما تَنقِمُ الحربُ الشَّموسُ منّي بازلَ عامَينِ حديث السِّنِّ
لِمِثلِ هذا وَلَدتْني أُمّي

فقال خالد : كَذِب عدوُّ الله ، إن كان (أي إنّه كان) ابنُ أخي لَأفرسَ منه (يعني خالدَ بن الوليد ، وكانت أُمُّه قسريّة) ، وَيْلَك يا قتادة ! مَن الذي يقول :

* أُوفي بميعادي وأَحمي عن حَسَبْ *

فقال : ليس هذا يومئذٍ ، هذا يومَ أُحد ، خرج طلحة بن أبي طلحة وهو ينادي : مَن يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد ، فقال : إنّكم تزعمون أنّكم تُجهّزوننا بأسيافكم إلى النار ، ونحن نُجهّزكم بأسيافنا إلى الجنّة ، فَلْيَبرزنّ إليّ رجلٌ يُجهّزني بسيفه إلى النار وأجهّزه بسيفي إلى الجنّة ! فخرج عليّ بن أبي طالبٍ وهو يقول :

أنا ابنُ ذي الحوضَينِ عبدِ المطّلبْ
وهاشمِ المُطعِمِ في عامِ السَّغَبْ
أُوفي بميعادي وأحمي عن حَسَبْ

فقال خالد لعنه الله : كذب لَعَمر الله (حاشا عليّاً أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه وألف حاشاه ، وإنّما الكَذَبة هم أهل الجاهليّة الأولى والنفاق والضَّلال والكفر والفسوق والفجور ، وسلالات السِّفاح وذريّة الرجس والخُبث والعصيان والشرك !! وهم آل أبي سفيان وآل مروان ومَن لفّ لفّهم كخالد القسريّ) . ثمّ قال (كاذباً لعنه الله) : واللهِ أبو ترابٍ ماكان كذلك !! فقال الشيخ : أيّها الأميرُ ائذَنْ لي في الانصراف .

قال الراوي : فقام الشيخ يفرّج الناسَ بيده ، وخرج وهو يقول : زنديقٌ وربِّ الكعبة ، زنديقٌ وربّ الكعبة !!

وفي (الأغاني ١٩ : ٥٤ و ٥٩) : كان خالد القسريّ يسبّ عليّاً على المنبر ويتجاوز .. فدخل عليه يوماً فراسُ بن جَعدة بن هُبيرة وبيده نبق ، فقال له خالد : إلعنْ عليّاً ولك بكلّ نبقةٍ دينار !

ومشىٰ عمّاله علىٰ ذلك ! جاء هذا في هامش الصفحة ١١١ ـ ١١٢ من

كتاب (زيد الشهيد) للسيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم ،وأضاف : يقول الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين ٣:١٧٨) :كان عـمّال خـالد القسـريّ يسبّون عليّاً والحسنَ والحسين على المنابر !

قال السيّد المقرّم : ولا يُستغرَب هذا من خالد وهو القائل بمكّة : لو أمرني أميرالمؤمنين هشامٌ بنقض الكعبة لَنقضتُها حَجَراً حـجراً! فَـوَاللهِ لَأميرُالمؤمنين (يعني هشاماً) أكرمُ على الله من أنـبيائه !! أضـاف السـيّد المقرّم : وكيف يُستغرَب ذلك ممّن تكوّن مِن (لُقَم) بني أُميّة وتربّىٰ في حُجورهم ، وارتضع من ثَدْي العداء لعليٍّ ووُلْده عليهم السلام ؟!

فهذا أبوه عبدالله كان عـلىٰ شَـرَطة عـمرو بـن سـعيد الأشـدق أيّـامَ عبدالملك بن مروان ، وقائداً على الجيش الذي بعثه معاوية إلى عثمان أيّام الحصاد وكان أربعةَ آلاف . وجَدُّ خالد هو يزيد ، وكان هذا مع معاوية بصِفّين ، ولشهرته بالكذب عُرِف بـ«خطيب الشـيطان» ! وجـدّه العـالي علىٰ خطيب الشيطان أسد ، وُلد من بَغيّةٍ يُقال لها : زَرْنَب ! وجدّه الأعلىٰ كرز ،كان عبداً لبني عبدالقيس فأخذه عبد شمس بن غمغمة ووهبه لقومٍ من طهيه ، فهرب ، وأخذه بنو أسد بن خُزَيمة ، وجـاء إلى الطـائف فـي تجارةٍ فنزل في بجيلة فأعجبته ، فادّعىٰ إليـهم وهـم يَـنفُونه ! وأمّـا أمّـه فكانت من نصارى الروم ، بنىٰ لها خالد كنيسةً .. وماتت علىٰ ذلك !

* وروى ابن أبي الحديد المعتزليّ في (شرح نهج البلاغة ١٣ :٢٢١ ـ ٢٢٢) مُسنِداً ،قال :كان دَعيٌّ بني أُميّة يُقال له : خالد بن عبدالله (القَسْريّ) لا يزال يشتم عليّاً عليه السلام ، فلمّا كان يومُ الجمعة ـ وهو يخطب الناس ـ.. وقد

نَعِس سعيد بن المسيّب ، ففتح عينيه ثـمّ قـال : وَيْـحكُم ! مـا قـال هـذا الخبيث ؟! رأيتُ القبر آنصدع ورسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول : «كَـذِبتَ يـا عـدوَّ الله !» .

ولم تَطل الأيّام بهذا الكافر الذي ولّاه آل مروان علىٰ رقاب الناس ، حتّى زحف إليه يوسف بن عمر الثقفيّ عدوّ الله الآخَر ، فقتله في أوائل أيّام الوليد بن يزيد سنة ١٢٥هـ. (الأغاني ٢٢ : ١٤) .

ولعلّ خالداً هذا كان أحدَ المنبوشين والمحروقين في رواية عمرو ابن هانئ ، حيث روىٰ تتبّعَه مع عبدالله بن عليّ بن عبدالله بـن العـبّاس لقبور بني أُميّة في جميع البلدان ، قال : فأحرَقْنا من وجَدْنا فـيها مـنهم ! (مروج الذهب ٣ : ٢٠٧) .

الملحق (٦)
رسالة بليغة

لابأس ـ أخي القارئ ـ بمطالعة هذه الرسالة وقد نقلناها من كتاب (رسائل الخوارزميّ) أبي بكر محمّد بن العبّاس الخوارزميّ، وقد تضمّنت جنايات الأوائل والأواخر وجرائمهم وفضائحهم .. فهي جديرة بالاطّلاع، لاسيّما وقد عُرضت محقّقةً موضّحة .. هكذا: (الرسالة):

١٥٦ ـ وَلَهُ إلىٰ جَماعةِ الشيعةِ بنيسابورَ لمّا قصدهُمْ محمّدُ بنُ إبراهيم واليها

سَمِعتُ [أرشَدَ اللهُ سَعْيَكُم، وجَمَعَ عَلَى التَقوىٰ أمرَكُمْ] ما تَكَلَّمَ بهِ السُّلطانُ الذي لا يَتَحامَلُ[1] إلّا عَلَى العَدْل، ولا يَميلُ إلّا علىٰ جانِبِ الفضل، ولا يُبالي بِأَنْ يُمَزِّقَ دينَهُ إذا رَفَأَ دُنياهُ، وَلا يُفَكِّرَ في أَنْ لا يُقَدِّمَ رضاء اللهَ إذا وَجَدَ رِضاهُ. وأنتُم ونحنُ [أَصْلَحَنا اللهُ وإيّاكُم] عِصابَةٌ لم يَرْضَ اللهُ لَنا الدُّنيا، فَذَخَرَنا للدّارِ الأُخرىٰ، وَرَغِبَ بِنا عن ثوابِ العاجِل، فَاَعَدَّ لَنا ثوابَ الآجِل، وقَسَّمَنا قِسْمَين: قِسماً ماتَ شَهيداً، وقِسْماً عاشَ

---

١. تحامَل عليه: كلّفَهُ ما لا يُطيق (القاموس المحيط للفيروزآباديّ ت ٨١٧هـ).

شَريداً[١]، فَالْحَيُّ يَحْسُدُ المَيِّتَ على ما صارَ إليه، ولا يَرْغَبُ بِنَفْسِهِ عَمّا جَرىٰ إليهِ. قال أميرُالمؤمنين[٢]، وَيعسُوبُ الدين عليه السلام: «المِحَنُ إلىٰ شيعتِنا أسرَعُ مِنَ الماءِ إلى الحُدُورِ». وَهذه مقالةٌ أُسِّستْ عَلَى المِحَن، وَوُلِدَ أهْلُها في طابِعِ الهَزاهِزِ[٣] وَالفِتَن، فَحَياةُ أهْلِها نَغَص[٤]، وقُلوبُهُم حَشْوُها غُصَص، والأيّامُ عليهمْ مُتحامِلَة، والدُّنيا عنْهُم مائلة. فإذا كنّا شيعةَ أئمَّتِنا في الفرائضِ والسُّنَن، ومُتَّبِعي آثارِهِم في كُلِّ قبيحٍ وحَسَن[٥]، فينبغي أنْ نَتَّبِعَ آثارَهُم في المِحَن: غُصِبَتْ سَيِّدَتُنا فاطمةُ عليها السلام ميراثَ أبيها صلى الله عليه وآله يومَ السّقيفة[٦]، وَأُخِّرَ أميرُالمؤمنين عليه السلام عن الخلافةِ، وسُمَّ الحسنُ [رضي الله عنه] سِرّاً، وقُتِلَ أخوهُ [كرّم الله وجهه] جهراً. وصُلِبَ زيدُ بنُ عليٍّ[٧] بِالكُناسةِ، وقُطِعَ رأسُ يحيى بنِ زيد بن

---

١. جعله شريداً: أي طريداً (القاموس المحيط).

٢. يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٣. الهَزْهَزَةُ والهزاهِز: تحريك البلايا والحُروب الناسَ (القاموس المحيط).

٤. نَغِصَ كَفَرِحَ: لم يتمّ مرادُهُ والمصدر النَغَصُ (القاموس المحيط).

٥. ربّما أراد في كلّ سرّاء وضرّاء.

٦. هو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع الأنصار على سعد بن عُبادة يريدون مبايعته، ثمّ بايعوا أبابكر. وسقيفة بني ساعدة بالمدينة، وهي ظلّة كانوا يجلسون تحتها. وأمّا بنو ساعدة الذين أُضيفت إليهم السقيفة، فهم حيٌّ من الأنصار. قال عمر في وقعة ذلك اليوم: إنّه كان من خبرنا حين تُوفّي رسول الله أنّ عليّاً والزبير ومن كان معهما تخلّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله، وتخلّف عنّا الأنصار بأجمعهم (مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٢٣/الحديث ٣٩١، ونهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: ٤٦٠، ومعجم البلدان ٣: ٢٢٨).

٧. هو أبو الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، خرج في

عليّ[١] في المعركةِ، وقُتِلَ ابناهُ محمّدٌ وإبراهيمُ[٢] علىٰ يدِ عيسى بن موسَى العبّاسيّ[٣]. وماتَ موسى بنُ جعفرٍ[٤] في حبسِ هارون، وسُمَّ

⇐ زمن هِشام بن عبدالملك بالكوفة وقاتله يوسُفُ بن عمر، ورُمِيَ زيدٌ بسهم فثبت في دِماغه، فلمّا نزعه الطبيب قضىٰ زيدومات، فدفنوه في حفرةٍ وأجْرَوا عليه الماء. وكان معهم مولى لزيد سِنديّ، فسار فدلّ يوسفَ بن عمر إلى مدفن زيد، فاستخرجه من قبره وقطع رأسه، فأمر يوسف أن يُصلَب زيد بالكُناسة، وبعث الرأس إلى هشام سنة ١٢٢هـ، وبقي البدن مصلوباً إلى أن مات هشام ووَلِيَ الوليد، فأمر بإنزاله وإحراقه. وذكر أبو الفرج أنّه قُتل سنة ١٢١هـ.(الكامل في التاريخ ٥: ٢٤٢، ومقاتل الطالبيّين: ١٠٦)

١. هو يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ولمّا قُتل أبوه زيدٌ خرج إلى نِينوىٰ ثمّ إلى المدائن، ومضى إلى الريّ ثمّ إلى سرخس، ولمّا ولِيَ الوليد بن يزيد حُبس يحيى في خراسان، ثمّ أُطلق ثمّ خرج وما معه إلّا سبعون فارساً، ونزل بأرض الجُوزَجان، وقُتل وصُلِب على باب مدينة الجوزجان سنة ١٢٥هـ، فلم يزل مصلوباً حتّى جاءت المسوِّدة، فأنزلوه ثمّ دفنوه، والجوزجان من كور بلخ. (مقاتل الطالبيّين: ١١١، ومعجم البلدان ٢: ١٨٢)

٢. ليس محمّد وإبراهيم ابنَي يحيى بن زيد كما ذكرهما الخوارزميّ: «وقُتل ابناه محمّدٌ وإبراهيم علىٰ يد عيسى بن موسى العبّاسيّ» بل إنّهما ابنا عبدالله بن الحسن المثنّى، فلمّا ولِيَ أبو جعفر المنصور ألحّ في طلبهما، فتغيّبا بالبادية. فأمر أبو جعفر أن يُؤخذ أبوهما عبدالله وإخوته حسن وداود وإبراهيم، فماتوا في الحبس، وخرج ابناه إبراهيم ومحمّد علىٰ أبي جعفر وغلبا على المدينة ومكّة والبصرة، فبعث إليهما عيسى بن موسى فقتل محمّداً بالمدينة وقتل إبراهيم بباخَمْرا علىٰ ستّة عشر فرسخاً من الكوفة. (المعارف: ٢١٣، ومقاتل الطالبيّين: ١٨٥)

٣. هو أبو موسى عيسى بن موسى بن محمّد بن عبدالله بن العبّاس، ولِيَ الأهواز والكوفة، وكان وليَّ عهد المنصور، وخلع نفسه للمهديّ جبراً، ومات بالكوفة سنة ١٦٧هـ.(المعارف: ٣٧٦، والكامل في التاريخ ٦: ٤٤، ٧٥)

عليُّ بنُ موسىٰ[١] بِيَدِ المأمون. وهُزِمَ إدريسُ[٢] بِفَخٍّ حتّىٰ وَقَعَ إلى الأندُلُسِ فريداً، ومات عيسى بنُ زيدٍ[٣] طَريداً شريداً، وقُتِلَ يحيى بنُ

---

٤. هو أبوالحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام، سابع الأئمّة الاثني عشر، يُدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، وكان سخيّاً كريماً، وكان يسكن المدينة، فأقدمه المهديّ العبّاسيّ بغداد وحبسه، ثمّ أخرجه لمّا رأىٰ في النوم عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢). وأقام بالمدينة إلى أيّام هارون الرشيد، ثمّ حبسه هارون في بغداد، ثمّ أطلقه، ثمّ حبسه أيضاً، وتُوفّي في الحبس سنة ١٨٣هـ مسموماً، وكان الموكَّل به مدّةَ حبسه السنديّ بن شاهَك جدّ كشاجم الشاعر المعروف. (وَفَيات الأعيان ٥: ٣٠٨)

١. هو أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ثامن الأئمّة الاثني عشر عند الإماميّة، ومن أجلّاء السادة من أهل البيت وفضلائهم. وُلد في المدينة، وقد دسّ المأمون له فقتله بالعنب أو الرمان المسموم في سنة ٢٠٣هـ. (الأعلام ٥: ١٧٨، وإعلام الورى ٢: ٣٩ـ٨٧)

٢. هو إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام الذي كان مع الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام في وقعة فخّ، ثمّ خرج في جملة حاجّ مصر وأفريقية، ودخل فاس وطنجة، واستجابت له البربر، وبلغ الرشيدَ خبرُه فغمّه، فشكا ذلك إلىٰ يحيى بن خالد فقال: أنا أكفيك أمره. فاحتال لإدريس حتّى قتله مسموماً. وفخّ: وادٍ بمكّة. (مقاتل الطالبيّين: ٣٠٥ و٣٢٤، ومعجم البلدان ٤: ٢٣٧)

٣. هو أبو يحيى عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام، وُلد في الوقت الذي أُشخِص فيه أبوه زيد بن عليّ إلى هشام بن عبدالملك. وشهد عيسى مع محمّد بن عبدالله بن الحسن وأخيه إبراهيم حربَهما. وكان وَرِعاً زاهداً مع علم كثير، فلمّا قُتل محمّد وإبراهيم توارىٰ عيسى بن زيد عن الكوفة، فمات متوارياً أيّام المهديّ العبّاسيّ. (مقاتل الطالبيّين: ٢٧٠)

عـبدالله[١] بـعدَ الأمـانِ والأيـمان ، وبـعدَ تأكـيدِ العُـهُودِ والضَّـمان . هـذا غـيرُ مـا فَـعَلَ يـعقُوبُ بـنُ اللَّـيثِ[٢] بِـعَلَويّةِ طَـبَرستان ، وغـيرُ قَـتلِ مُـحمّدِ بـنِ زيـدٍ[٣]، وَالحَسَـنِ بـنِ القـاسمِ الدّاعـي[٤]

---

١. هو يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبـي طـالب عليهم السلام، كـان حسَنَ المذهب والهَدْي، مُقدَّماً في أهل بيته ، بعيداً ممّا يُعاب علىٰ مِثله . وقـد روى الحديث ، وأكثَرَ الرواية عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام. حبسه الرشـيد بعد أن أمّنَه ، فبقي في حبسه إلىٰ أن تُوفّي سنة ١٧٦هـ.(مقاتل الطـالبيّين :٣٠٨، والكامل في التاريخ ٦ : ١٢٥).

٢. هو يعقوب بن ليث ، كان يعمل الصُّـفْر بسـجستان ويُـظهر الزهـد والتـقشّف . صَحِب صالح المطّوّعيّ ، ثمّ صحب درهماً ، ولمّا أُخذ وحُبس عَظُمَ أمر يعقوب ، فمَلَكَ سجستان واستولىٰ علىٰ كرمان وفارس وخراسان ، وفي سنة ٢٦٠هـدخل طبرستان وقاتل الحسنَ بن زيد العلويّ ، وكان سبب قتال يعقوب في طبرستان أنّ عبدالله السجزيّ هرب من يعقوب إلى نيسابور ، ثمّ هرب إلى الحسن بن زيد بطبرستان ، فسار يعقوب في أثره فلَقِيه الحسنُ بن زيد بقرية سـارية ، فـحاربه يعقوب فانهزم الحسن ، ودخـل يـعقوب سـارية وآمـل ، وجـبىٰ خـراج سـنة ، وتتابعت عليه الأمطار نحواً من أربعين يوماً فـلم يـتخلّص إلّا بـمشقّة شـديدة وهلك ما معه من الظهر .(الكامل في التاريخ ٧ : ١٨٤ـ٣٢٥)

٣. هو محمّد بن زيد العلويّ ، صاحب طبرستان والديلم بعد أخيه الحسن بن زيد . وكان فاضلاً أديباً شاعراً عارفاً حسن السيرة ، ولمّا اتّصل به أسر عمرو بن الليث الصفّار ، خرج من طبرستان نحو خـراسـان ظـنّاً مـنه أنّ إسـماعيل السـامانيّ لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان ، وأنّه لا دافع له عنها ، فلمّا سـار إلى جُـرجـان أرسل إليه إسماعيلُ محمّدَ بنَ هارون فالتقيا علىٰ باب جُرجان ، وأصابتْ ابنَ زيدٍ ضرباتٌ ، ثمّ مات محمّد بن زيد بعد أيّام من جراحاته التي أصابته ، فدُفن علىٰ باب جُرجان .(الكامل في التاريخ ٧ : ٥٠٤)

٤. هو الحسن بن القاسم الداعي العلويّ ، استولىٰ على الريّ ، أخرج منها أصحاب

على أيدي آلِ سامان ، وغيرُ ما صَنَعَهُ أبو السّاج[١] في عَلَويّةِ المدينة ، حَمَلَهُمْ بلا غطاءٍ ولا وِطاءٍ من الحجاز إلى سامرّاء . وهذا بعدَ قتلِ قُتيبة بنِ مُسْلِم الباهليّ لابنِ عُمَرَ بنِ عليٍّ[٢] ، حينَ أخَذَهُ بِأَبَوَيْهِ . وقد سَتَرَ نَفْسَهُ وَوارى شخْصَهُ ، يُصانِعُ حَياتَهُ ، ويُدافِعُ وفاتَهُ ، ولا كَما فَعَلَهُ الحُسينُ بنُ إسماعيلَ المُصْعَبِيُّ[٣] بِيَحيى بنِ عُمَرَ الزَّيديّ[٤] خاصَّةً ، وما

⇐ السعيد نصر بن أحمد(السامانيّ) ، واستولىٰ على قزوين وزنجان وأبهر وقمّ ، وكان معه ما كانُ بن كاكي الديلميّ ، فسار نحو طبرستان والتقوهم ، وأسفار بن شيرَويه الديلميّ عن سارية ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الحسن وما كان بن كاكي ، فلحق الحسن فقُتِل ، وذلك في سنة٣١٦هـ.(الكامل في التاريخ ٨: ١٨٩)

١. هو أبو الساج ديوداد بن ديودست ، الذي عقد له المتوكّل علىٰ طريق مكّة مكان جعفر بن دينار ، وأخذ عبدالرحمان خليفة أبي الساج بمكّة بعضَ آل أبي طالب فحملهم إلى سُرَّ مَنْ رأى أو قتلهم .(الكامل في التاريخ ٧: ٨٥، ١٦٨ ، ومقاتل الطالبيّين : ٤٢٢و٤٢٣)

٢. لا يُعرف بالضبط من هو ، هل هو ابن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، أم ابن عمر بن عليّ ابن الحسين عليه السلام ، وأيّ ابن لهما ؟

٣. هو الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن مصعب ، حاكم فارس مِن قِبل المتوكّل ، وهو الذي وجّهه محمّد بن عبدالله بن طاهر إلى محاربة يحيى بن عمر في جمعٍ من أهل النجدة والقوّة سنة ٢٥٠هـ.(الكامل في التاريخ ٧: ١٢٧)

٤. هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ، كان خرج في أيّام المتوكّل إلى خراسان ، فردّه عبدالله بن طاهر ، فأمر المتوكّل بتسليمه إلى عمر بن الفرَج الرخجيّ ، فحبسه في دار الفتح بن خاقان ، ثمّ أُطلق فمضى إلى بغداد ، حتّى خرج إلى الكوفة فدعا إلى الرضا من آل محمّد عليهم السلام ، وأظهر العدل وحُسنَ السيرة بها إلىٰ أن قُتل . وكان فارساً شجاعاً شديد البدن ، قُتل في حرب الحسين بن إسماعيل المصعبيّ في أيّام المستعين سنة ٢٥٠هـ.(مقاتل الطالبيّين : ٤١٠ ، والكامل في التاريخ٧: ١٢٦).

فَعَلَهُ مزاحِمُ بنُ خاقانَ[١] بِعَلَويَّة الكوفةِ كافّةً. وَبِحَسْبِكُمْ أنّهُ ليستْ في بَيْضَةِ الإسلامِ بَلْدَةٌ إلّا وفِيها لِقَتيلٍ طالبيٍّ تُرْبَةٌ، تَشارَكَ في قَتْلِهِمُ الأُمَوِيُّ والعبّاسيُّ، وأطْبَقَ عليهمُ العَدْنانِيُّ والقَحْطانِيُّ.

فَلَيْسَ حَيٌّ مِنَ الأحياءِ نَعْرِفُهُ
مِنْ ذي يَمانٍ[٢] وَلا بَكْرٍ[٣] وَلا مُضَرِ
إلّا وَهُمْ شُرَكاءٌ في دِمائِهِمُ
كَما تَشارَكَ أيْسارٌ[٤] عَلىٰ جُزُرِ[٥]

قادَتْهُمُ الحَمِيّةُ إلَى المَنِيّةِ، وكَرِهُوا عَيْشَ الذِّلّةِ فماتُوا موتَ العِزّةِ، وَوَثِقُوا بِما لَهُمْ في الدّارِ الباقِيَة، فَسَخَّتْ[٦] نُفُوسُهُمْ عن هذهِ الفانِيَة. ثُمَّ لم يَشْرَبُوا كأساً مِنَ الموتِ إلّا شَرِبَها شيعَتُهُمْ وأولياؤُهُمْ، ولا قاسَوْا[٧] لَوْناً مِنَ الشدائد إلّا قاساهُ أنصارُهُمْ وَأتباعُهُمْ. داسَ عُثْمانُ بنُ عَفّانَ بَطْنَ

---

١. هو مُزاحم بن خاقان، وجّهه المستعين في سنة ٢٥١هـ إلى الكوفة لغزو الطالبيّين والعلويّين الذين ثاروا بها، فتقدّم مزاحم وقاتلهم، ودخل الكوفة فرماه أهلها بالحِجارة، فأحرق الكوفة بالنار. (الكامل في التاريخ ٧: ١٦٤)

٢. اليَمَنُ: بلادٌ للعرب، والنسبة إليها يَمَنِيٌّ ويمانٍ. (لسان العرب)

٣. وجَدْنا عِدَّةَ أبْطُنٍ، يقال لهم «بكر»، والمشهور بينهم عَدداً بنو بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة من القحطانيّة. (نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: ١٧٨)

٤. الأيْسار والياسرون: همُ الذين يتضاربون بالقِداح على الجَزُور. (مجمع البحرين)

٥. الجَزُور: الناقةُ المَجْزورَةُ (أي المذبوحة)، والجمع، جُزُرٌ. (لسان العرب)

٦. سَخَىٰ نَفْسَهُ عنه وبنفسه: تركه. (لسان العرب)

٧. قاساه: كابَدَه. (القاموس المحيط)، أي: تَحمَّل المشاقّ.

عَـمّارِ بْـنِ يـاسِرٍ[١] بِـالمدينة ، وَنَـفىٰ أَبـاذَرٍّ الغِـفاريَّ إِلَـى الرَّبَـذَة[٢]، وَأَشْخَصَ[٣] عامِرَ بنَ عَبْدِ قَيسٍ التّـميميَّ[٤]، وَغَـرَّبَ الأَشْـتَرَ النَّـخَعِيَّ وَعَدِيَّ بْنَ حاتِمٍ الطّائِيَّ[٥]، وَسَيَّرَ عُـمَرَ بـنَ زُرارَةَ[٦] إلى الشـام ، ونَـفىٰ كُمَيلَ بنَ زِيادٍ[٧] إلى العِراق ، وجَفا أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ وأقْصاهُ، وعادىٰ مُحَمَّدَ

---

١. هو عمّار بن ياسر العنسيّ من اليمن ، أسلَم هو وأبـوه ، وكـانت أُمّـه سُـميّة أوّلَ شهيدةٍ استُشهِدت في الإسلام ، وَجأَها أبـو جـهل بـحَربةٍ فـماتت . مـرّ رسـول الله صلى الله عليه وآله بعمّار وأُمّه وأبيه وهم يُعذَّبون بالأبطح في رمضاء مكّة ،فقال : «صبراً آلَ ياسر ، فإنّ موعدكم الجنّة» ،وقال : «مَن عادىٰ عمّاراً عاداه الله ، ومَن أبغَضَ عمّاراً أبغَضَه الله» . شهد عمّار صِفّين مع الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقُتِل ودُفِنَ هناك ، قال خزيمة بن ثابت : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «تَقتُلُه الفئةُ الباغية» (يـعني عمّاراً) .(المعارف :٢٥٦ ، وتنقيح المقال /الترجمة ٨٥٩٨)

٢. الربذة : قرية من قرى المدينة علىٰ ثلاثة أيّام ، قريبة من ذات عرق عـلى طـريق الحجاز ، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغِفاريّ ، واسمه جُنْدب بن جُنادة . وفي سنة ٣١٩هـ خُرّبت الربذة باتّصال الحروب بين أهلها وبين ضرية .(معجم البلدان ٣ : ٢٤)

٣. أشخَصَهُ : أزْعَجَهُ .(القاموس المحيط)

٤. هو عامر بن عبدالقيس من أصحاب أمـيرالمـؤمنين عـليّ عليه السلام ، وأَحَـدُ الأربـعة الزهّاد الأتقياء حقّاً وصدقاً ، وعُدّ من الزُّهّاد الثمانية ، وهو الذي سيّره عثمان من البصرة إلى الشام .(تنقيح المقال / الترجمة ٦٠٥١ ، والمعارف : ١٩٥)

٥. هو أبو طريف عَدِيّ بن حاتِم الطائيّ ، شهد مع الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل ، وقُتل ابنه محمّد يومئذٍ وقُتل ابنه الآخر مع الخوارج ، وشهد مع الإمام عليّ عليه السلام صفّين ، ومات في زمن المختار .(المعارف : ٣١٣)

٦. هو عمر بن زرارة النَّخَعيّ ، كان من ثِـقات أصـحاب أمـيرالمـؤمنين عـليّ عليه السلام . (تنقيح المقال /الترجمة ٩٠٠١ والترجمة ٩٨١ الأصبغ بن نُباتة)

٧. هو كُميل بـن زيـاد النَّـخعيّ مِـن أعـاظم أصـحاب أمـيرالمـؤمنين عـليّ وابـنه ←

ابـــــنَ حُـــــذَيْفَةَ[١] وَنَـــاواهُ، وَعَـــمِلَ فـــي دَمِ مُـــحَمَّدِ ابْنِ سالِمٍ ما عَمِل ، وفَعَلَ ما فَعَل ، وفَـعَلَ مَـعَ كَـعْبِ بـنِ ذِي الحَـبَكَةِ[٢] ما فَعَل . وَاتَّبَعَهُ في سيرَتِهِ بَنُو أُميَّة ، يقْتُلُونَ مَن حارَبَهُمْ، ويَغْدِرُونَ بِمَنْ سالَمَهُمْ، لا يَحْلِفُونَ المُهاجِرِيَّ، ولا يَصُونونَ الأنصارِيَّ، ولا يَخافونَ اللهَ، ولا يَحْتَشِمُونَ النّاسَ ، قَدِ اتَّخَذوا عِبادَ اللهِ خَوَلاً[٣]، وَمالَ اللهِ دُوَلاً، يَهدِمونَ الكعبةَ، وَيَسْتَعْبِدونَ الصّحابةَ، ويُعطِّلُونَ الصّلاةَ المَوْقُوتَةَ[٤]، وَيَخْتِمونَ أعناقَ الأحرار ، ويَسيرونَ في حُرُمِ المُسلمينَ سيرَتَهُمْ فـي

⇐ الحسن عليه السلام. وهو من اليمن ، ويظهر من (نهج البلاغة) أنّه مِن وُلاة الإمام عليّ عليه السلام على بعض نواحي العراق ، وقد شهد صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام ، وقَتلَه الحجّاج ، وهو الذي كان ممّن سيّرهم عثمان من الكوفة إلى الشام . (تنقيح المقال /الترجمة٩٩٣٨ ،والكامل في التاريخ ٣: ١٣٨)

١. ذكر الطبريّ وابن الأثير اسمَه في حوادث سنة ستٍّ وثلاثين ، محمّد بن أبي حُذَيفة ، تربّى في حِجْر عثمان ، ثمّ سار إلى غزو البحر ثمّ إلى مصر . وكان يَعيب عثمانَ وعبدالله بن سعد والي مصر مِن قِبل عثمان ، ويقول : استعمل رجلاً أباح رسولُ اللهِ دَمَهُ! وحثّ هو ومحمّد بن أبي بكر أهلَ مصر على عثمان ، وقُتِل محمّد بن أبي حذيفة بعد وقعة صفّين حينما هرب من حبس معاوية واختفى في غار . (تاريخ الرسل والملوك للطبريّ ٦: ٣٤٠٧ ،والكامل في التاريخ ٣: ٢٦٥).

٢. لم أعثر على ترجمة كعب ذي الحبطة أو الحطبة أو الخطبة ، ولكن ذكر الطبريّ وابن الأثير في تاريخَيهما : أنّ مَن سُيِّر بأمر عثمان هو كعب بن ذي الحَبَكة النهديّ ، وكان في الذين خرجوا عليه وكان سيّره إلى دنباوند . (تاريخ الرسل والملوك ٦: ٣٠٣٢ ،والكامل في التاريخ ٣: ١٨٢)

٣. الخَوَلُ : ما أعطاك الله تعالى مِن النِّعم والعبيد والإماء . (القاموس المحيط)

٤. [أشار إلى الآية ١٠٣ من سورة النساء ، وهي ﴿إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً﴾].

حُرُم الكُفّار ! وَإذا فَسَقَ الأُمَوِيُّ فَلَمْ يَأْتِ بِالضَّلالةِ عَنْ كَلالَة ، قَتَلَ مُعاوِيَةُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ الكِنْدِيَّ[١]، وَعَمْرَو بنَ الحَمِقِ الخُزاعِيَّ[٢] بَعْدَ الأيمانِ المُؤَكَّدةِ والمواثيقِ المُغَلَّظَة ، وقَتَلَ زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ الأُلوفَ مِن شيعةِ الكُوفةِ وَشيعةِ البَصرةِ صَبْراً[٣]، وَأَوْسَعَهُمْ حَبْساً وأَسْراً، حتّى قَبَضَ اللهُ مُعاويةَ علىٰ أَسْوَأِ أَعمالِهِ، وخَتَمَ عُمْرَهُ بِشَرِّ أحوالِهِ، فَأَتْبَعَهُ ابْنُهُ، يَجْهَزُ علىٰ جَرْحاهُ[٤]، وَيَقْتُلُ أبناءَ قَتْلاهُ، إلى أنْ قَتَلَ هانئَ بْنَ عُروَةَ المُراديَّ[٥]

---

١. هو حُجْر بن عَدِيّ بن جَبَلة الكنديّ، ويُسمّى حُجر الخير. صحابيّ شجاع من المقدّمين، وَفَدَ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد القادسيّة، ثمّ كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، وشهد معه وقعتَي: الجَمَل وصفّين، وسكن الكوفة، فجاء به زيادٌ إلى دمشق، فأمر معاويةُ بقتله فقُتل في مرج عذراء من قرى دمشق مع أصحابٍ له سنة ٥١هـ. (الأعلام ٢: ١٧٦)

٢. هو عَمْرو بن الحَمِق من خُزاعة، بايع رسولَ الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع وصحبه بعدذلك، وكان من ساكني الكوفة ومن شيعة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وشهد مشاهده. أعان حُجرَ بن عَديّ ثمّ هرب إلى الموصل. قال ابن الأثير: أخذه عامِلُ المَوْصِل وطعنه بأمرِ معاوية سنة ٥١هـ. (المعارف: ٢٩١، والكامل في التاريخ ٣: ٤٧٧)

٣. صبرُ الإنسان وغيرِهِ على القتل: أن يُحْبَسَ ويُرْمىٰ حتّى يموت. (القاموس المحيط)

٤. جَهَزَ على الجريح: أثبت قَتْلَهُ وأسرعَهُ وتَمَّمَ عليه. (القاموس المحيط)

٥. هو هانئ بن عروة المراديّ الغطيفيّ، كان صحابيّاً كأبيهِ عروة، وكان معمَّراً، وكان هو وأبوه من وجوه الشيعة، وقد حضرا مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حروبه الثلاث. وهو الذي أنزل مسلمَ بن عقيل في داره وطَلَبَه عبيدالله بن زياد من هانئ فأبىٰ أن يُسلّمه، فضربه ابن زياد بسوطه حتّى هشم أنفه وأمر به إلى السجن، ←

وَمُسلمَ بنَ عقيلِ الهاشميَّ[١] أوّلاً، وعَقَّبَ بالحُرِّ بنِ يزيدِ الرِّياحِيّ[٢]، وَحَبيبِ بْنِ مُظَهَّرِ الأسديِّ[٣]، وَسَعيدِ بْنِ عَبدِاللهِ الحَنَفِيِّ[٤]، وَنافِعِ بْنِ هِلالِ الجَمَليّ[٥]، وَحَنظَلَة بنِ أسعد

⇐ وكان قتلُ هانئ يوم التروية سنة ٦٠هـ مع مسلم بن عقيل .(إبصار العين في أنصار الحسين للشيخ محمّد طاهر السماويّ: ٨١)

١. هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب، ابن عمّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام ورسولُه إلى أهل الكوفة حينما كتب إليه وجوهُ أهل الكوفة يَدْعونه إلى بيعته وخَلْع يزيد، فقدم مسلمُ الكوفةَ وأتَتْهُ الشيعةُ فَأخَذَ بيعتَهم للحسين عليه السلام، ثمّ أقبل عبيدالله بن زياد من البصرة، فغلب على مسلمٍ غدراً وأمر بضرب عنقه .(مقاتل الطالبيّين: ٦٨)

٢. كان الحرّ مع عبيدالله بن زياد أوّلاً، ثمّ جاء إلى الحسين عليه السلام واستُشهد بين يدَيه، وممّا دلّ على ذلك ذكر مقتله مع عمرو بن قَرَظة الأنصاريّ وحبيب بن مُظهر الأسديّ، وقصّته معروفة.

٣. هو حبيب بن مُظَهَّر أو مُظاهر أو مطهَّر بن رئاب الأسديّ الكنديّ، تابعيّ من القوّادالشجعان، نزل الكوفة وصحب عليَّ بن أبي طالب عليه السلام في حروبه، ثمّ كان مع الحسين عليه السلام يوم كربلاء، وعُرِض عليه الأمان فأبى وقال: لا عذرَ لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إنْ قُتل الحسين وفينا عَين تطرف. حتّى قُتل حَوله سنة ٦١هـ. (الأعلام ٢: ١٧٣)

٤. هو سعيد بن عبدالله الحنفيّ، كان من وجوه الشيعة بالكوفة وذوي الشجاعة والعبادة فيهم، وهو الذي جاء بكتاب أهل الكوفة إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام مع هانئ، وهو الذي بعثه مسلم بكتابٍ إلى الحسين عليه السلام فبقي مع الحسين حتّى قُتل معه .(إبصار العين في أنصار الحسين: ١٢٥)

٥. هو نافع بن هلال بن نافع بن جَمَل المَذْحِجيّ الجمليّ، كان سيّداً شريفاً سَرِيّاً شجاعاً، وكان قارئاً كاتباً مِن حَمَلة الحديث ومن أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، حضر ⇐

الشاميّ[١]، وعابِسِ بنِ أبي شَبيب الشاكريّ[٢]، في نِيَّفٍ وسبعينَ من جماعةٍ شيعة، وأمَّر بالحُسينِ عليه السلام يوم كربلاء ثانياً. ثُمّ سلّطَ عليهمُ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ عُبيدَاللهِ بنَ زيادٍ[٣]، يُصلِّبُهم على جُذوعِ النَّخلِ، وَيقتلُهُمْ ألوانَ القتلِ، حتَّى اجْتَثَّ الله دابِرَهُ ثقيلَ الظَّهرِ بدِمائهمُ التي سَفَك، عظيمَ التَّبِعَةِ بحَريمِهِمُ الذي انْتَهَكَ. فانتَبَهَتْ لِنُصْرَةِ أهلِ البيتِ طائفةٌ، أرادَ اللهُ

⇐ معه حروبه الثلاث في العراق، وشهد كربلاء وصار أسيراً بعد ما قَتَلَ اثني عشر من أتباع عمر بن سعد، ثمّ قتله الشمر بسيفه. ويمضي على الألسن وفي الكتب «البَجَليّ»، وهو غلط واضح. (إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام: ٨٦)

١. هو الذي وقف بين يدي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وجعل ينادي: يا قوم، إنّي أخاف عليكم مِثْلَ يومِ الأحزاب، مِثلَ دأبِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمود، والذين مِن بعدهم. يا قوم لا تقتلوا الحسين يَسْحَتْكُمُ اللهُ بعذاب، وقد خاب مَن افترىٰ، فقال له الحسين عليه السلام: رَحِمَك الله، إنّهم قد استوجبوا العذاب. وقاتل حنظلة حتّى قُتل سنة ٦١هـ. (الكامل في التاريخ ٤: ٧٢)

٢. هو عابس بن أبي شبيب الشاكريّ، من أصحاب الحسين عليه السلام، وقد ذكر أهل السير أنّه عابس بن شبيب (بدون كلمة أبي). وكان من رجال الشيعة، رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجّداً، وكان بنو شاكر من المخلصين في ولاء أهل البيت عليهم السلام. وبارز عابس يوم كربلاء حتّى نال شرف الشهادة. (تنقيح المقال/الترجمة ٥٩٩٤)

٣. هو عبيدالله بن زياد، يُكنّى أبا حفص، وليَ لمعاوية خراسان، ثمّ وليَ العراقَين بعد أبيه، فلمّا مات يزيد خرج عليه أهل البصرة فأخرجوه عن داره، فكان مع مروان بن الحكم بالشام، فلمّا ظفر مروان ردّه على العراق، فلمّا قرب من الكوفة وجّه إليه المختارُ إبراهيمَ بنَ الأشتر النخعيّ، فالتقوا بقرب «الزاب»، فقُتل عبيدالله ولا عقب له، وكان قتله يوم عاشوراء سنة ٦٧هـ. (المعارف: ٣٤٧)

أنْ يُخرجَهُم مِن عُهدَةِ ما صنعوه ، وَيَغْسِلَ عَنهُمْ وَضَرَ[١] ما اجْتَرَحوه ، فصَمَدوا صَمْدَ الفِئةِالباغية ، وطَلَبوا بِدَمِ الشهيدِ[٢] الدَّعِيِّ ابْنَ الزّانِيَة[٣] ، لا يَزيدُهُمْ قِلَّةُ عددِهِمْ ، وانْقِطاعُ مَدَدِهِمْ ، وكَثْرةُ سَوادِ أهلِ الكوفةِ بإزائهم ، إلّا إقداماً عَلَى القَتْلِ والقِتال ، وَسَخاءً بِالنُّفُوسِ والأموال ، حتّىٰ قُتِلَ سُليمانُ بنُ صُرَدِ الخُزاعيُّ[٤] ، والمُسَيِّبُ بنُ نَجَبَةِ الفَزاريُّ[٥] ، وَعبدُالله بنُ والِ التَّيْمِيُّ[٦] ، في رجالٍ مِن خِيارِ المؤمنين ، وعِلِّيَّةِ

---

١. الوَضَر : وسخ الدَّسَم واللبن .(القاموس المحيط)

٢. يعني الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٣. يعني عبيد الله بن زياد ابن أبيه !

٤. هو سليمان بن صُرَد الخزاعيّ الذي اجتمعت الشيعة في منزله ، وكتبوا إلى الحسين بن عليّ عليه السلام بالإقبال إليهم . وكان من رؤساء التوّابين بعد قتل الحسين عليه السلام ، وقد ولّاه التوّابون أمرهم ، فما زالوا بجمع آلة الحرب ، ودعاء الناس في السرّ إلى الطلب بدم الحسين عليه السلام. ثمّ خرج التوّابون في سنة ٦٥هـ ، وقُتل سليمان في هذه السنة .(الكامل في التاريخ ٤ : ٢٠ ـ ٨٣)

٥. هو مسيِّب بن نَجَبة الفَزاريّ ، كان من رؤساء أهل الكوفة ، وكان مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وقعة الجمل وبعدها ، وكان من الشيعة الذين اجتمعوا في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعيّ ، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام ودَعَوه إلى الكوفة ليكونَ إماماً لهم ، ثمّ كان من زعماء ثورة التوّابين . قُتل بعد سليمان بن صُرَد في قتال أهل الشام سنة ٦٥هـ.(الكامل في التاريخ ٣ : ٢٣٢ ، ٣٧٦ و ٤ : ٢٠ ـ ١٨٣)

٦. هو عبدالله بن وال التيميّ الذي ذهب بكتاب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام ، وكان من خيار أصحاب الإمام عليّ عليه السلام. اجتمع مع التوّابين في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعيّ للقيام على الدولة الأمويّة ، فقتله أدهم بن مُحْرز الباهليّ سنة ٦٥هـ.(الكامل في التاريخ ٤ : ٢٠ ، ١٥٨ ، ١٨٤)

التّابعين[١]، مَصابيحِ الأنام، وفُرسانِ الإسلام. ثُمّ تسلَّطَ ابنُ الزُّبيرِ عَلَى الحجازِ والعراقِ، فَقَتَلَ المُختارَ، بَعْدَ أنْ شَفَى الأوتار[٢]، وأدْرَكَ الثَّأْرَ وأفْنَى الأشرار، وَطلبَ بِدَمِ المظلومِ الغَريبِ، فَقَتَلَ قاتِلَهُ، ونَفىٰ خاذِلَهُ، واتَّبَعَهُ أبو عُمَرَ بنُ كَيسانَ[٣]، وأحمَرُ بنُ شُمَيْطٍ[٤]، ورَفاعَةُ بنُ يَزيدَ[٥]، والسّائبُ بنُ مالِكٍ[٦]، وعَبدُاللهِ بنُ

---

١. تابع: لفظٌ عربيّ يُجمَع على تابِعين، ومعناه تابع أمير، أو تلميذ شيخ، أو معتنق مذهب. ولهذه الكلمة شأنٌ خاصٌّ في الحديث، إذْ هي تُطلق على أُولئكَ الذين جاؤوا بعد أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله، والأصحاب هم الذين رأوا النبيّ صلى الله عليه وآله ولقوه. (ترجمة دائرة المعارف الإسلاميّة ٤: ٤٣٦)

٢. الوِتْرُ: الذَّحْلُ (القاموس المحيط): يعني الثأرُ.

٣. هو كما ذكره ابن الأثير: أبو عمرو كيسان من أصحاب المختار وحرسه الذي باشَرَ قتلَ شمر وعمر بن سعد، «جاء في الكامل: عَمْرو بالواو». (الكامل في التاريخ ٤: ٢٢٧ـ٢٤١)

٤. هو أحمر بن شُمَيْط الأحمسيّ، كان من أصحاب سليمان بن صُرَد ثمّ من أصحاب إبراهيم بن مالك الأشتر والمختار بن أبي عبيدة الثقفيّ. ولمّا سار مصعب بن الزبير إلى قتال المختار، أرسل إليه المختار أحمرَ بن شميط فقُتل في قتال مصعب. (الكامل في التاريخ ٤: ٢١١، ٢١٦، ٢٧٧)

٥. لم أرَ اسم أبيه «يزيد» في كتب الأنساب، وهو رفاعة بن شدّاد البجليّ من رؤساء التوّابين ومن خيار أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، وهو الذي اجتمع مع عدّة في منزل سليمان بن صُرَد الخزاعيّ فتولّى أمر التوّابين بعد قتل سليمان، ثمّ اتّصل بالمختار وقاتل معه حتّى قُتل سنة ٦٦هـ. (الكامل في التاريخ ٤: ١٥٨ـ٢٣٤، وجمهرة أنساب العرب: ٣٨٩)

٦. هو السائب بن مالك الأشعريّ الذي إذا خطب عبدالله بن مطيع عامل عبدالله بن الزبير على منبر الكوفة، قام إليه السائب وقال: أن لا يُسارَ فينا إلّا بسيرة عليّ بن ⇐

كاملٍ[١]. وَتلقَّطُوا بقايا الشّيعةِ، يُمثِّلُونَ بهمْ كُلَّ مُـثْلَةٍ، ويُـقَتِّلُونَهم شَـرَّ قَتْلَةٍ، حـتّىٰ طَـهّرَ اللهُ مِـن عـبدِالله بـنِ الزُّبـير البِلاد، وأراحَ مِـن أخـيهِ مُصْعَبٍ[٢] العِباد، فَقتلَهما عبدُالملكِ بنُ مَـروانَ، ﴿وَكَذٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٣]، بعدَ ما حَبَسَ ابنُ الزُبيرِ مُحمّدَ بنَ الحنفيَّةِ[٤] وَأرادَ إحراقَهُ، ونَفىٰ عبدَالله بنَ العَبّاسِ وأكـثرَ إرْهـاقَهُ. فـلمّا خَلَتِ البِلادُ لآلِ مَروانَ، سَـلَّطُوا الحـجّاجَ عـلى الحِـجازَين، ثُـمَّ عَـلَى العِراقَين، فَتَلَعَّبَ [أي الحجّاج] بِالهاشِمِيّين، وأخافَ الفاطِمِيِّين. وقَتَلَ

⇐ أبي طالب عليه السلام. وكان من رؤوس أصحاب المختار، وكان مع المختار حـينما خرج من القصر في تسعة عشر رجلاً إلى مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ. (الكامل في التاريخ ٤: ٢١٣ و ٢٧٣)

١. هو عبدالله بن كامل الشاكريّ من أصحاب سليمان بن صُرَد الخزاعيّ، ولمّا ظفر المختار على ابن مطيع والي الكوفة من قِبل عبدالله بن الزبير، جَعَلَ عبدالله بن كامل على شرطته، وقاتل مع المختار. (الكامل في التاريخ ٤: ٢١١ و ٢٢٧)

٢. هو مصعب بن الزبير العوّام يكنّى أبا عبدالله، أحد الولاة في صدر الإسلام. ولّاه أخوه عبدالله البصرة فقصدها وضبط أُمورها وقتل المختارَ الثقفيّ، ثمّ أضاف إليه الكوفة. وتجرّد عبدالملك بن مروان لقتاله، فقُتِل مصعب عند دير الجاثليق سنة ٧١هـ. (الأعلام ٨: ١٤٩)

٣. الآية ١٢٩ من سورة الأنعام.

٤. هو أبوالقاسم محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أُمّه خَولَة بنت جعفر بن قـيس الحنفيّة. كان كثير العلم والورع، وكان شديد القوّة، وكانت رايةُ أبيه يوم صفّين بيده والفِرقة الكيسانيّة تعتقد إمامته وأنّه مقيم بجبل رَضْوىٰ في شِعْبٍ منه، وأنّه لم يمت، وانتقلت إمامته إلى ولده أبي هاشم عبدالله ومنه إلى محمّد بن عليّ والد السفّاح والمنصور. تُوفّي سنة ٨١ هـ، وقيل أُخرىٰ. (الإرشاد ١: ٣٥٥، ووفيات الأعيان ٤: ١٦٩)

شيعةَ عليّ، ومحا آثارَ بيتِ النبيّ، وَجَرىٰ منهُ ما جَرىٰ علىٰ كُميلِ بْنِ زيادٍ النَّخَعيّ. واتّصلَ البلاءُ مُدَّةَ مُلكِ المَروانيّة، إلى الأيّام العَبّاسيّة، حتّىٰ إذا أرادَ اللهُ أنْ يَختِمَ مُدَّتَهُم بأكثرِ آثامِهِم، ويَجْعَلَ أعظمَ ذُنُوبِهِم في آخِرِ أيّامِهِم، بَعَثَ علىٰ بقيّةِ الحقِّ المُهْمَل، والدِّينِ المُعَطَّل، زَيْدَ بنِ عَليٍّ، فَخَذَلَهُ مُنافِقُو أهلِ العراقِ، وقَتَلَهُ أحزابُ أهلِ الشامِ، وقُتِلَ مَعهُ مِنْ شِيعَتِه نَصرُ بْنُ خُزَيْمَةَ الأسَدِيُّ(١)، ومعاويةُ بنُ إسحاقِ الأنصاريُّ(٢)، وجماعَةٌ مَن شايَعَهُ وتابَعهُ، حَتّىٰ مَن زَوَّجَهُ وأذْناهُ، وحَتّىٰ مَن كَلَّمَهُ وماشاهُ. فلمّا انْتَهَكُوا ذلكَ الحَريم، واقْتَرَفُوا(٣) ذلكَ الإثمَ العَظيم، غَضِبَ اللهُ عليهِمْ، وانتَزَعَ المُلكَ مِنْهُم، فَبَعَثَ عَلَيهِمْ أبا مُجْرِم، لا أبا مُسلمٍ(٤)، فَنَظَرَ [لا نَظَرَ الله إلَيه] إلى صَلابَةِ العَلَويّة، وإلى لِينِ العَبّاسيّة،

---

١. هو نصر بن خُزَيمة العبسي كما ذكره ابن الأثير، وورد في (نهاية الإرب). قال الجوهريّ: والعبس، الأسد وبه يُسمّى الرجل. كان نصر بن خزيمة من أصحاب زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، بايعه وقاتل معه، فضربه رجل من أهل الشام من بني عبس يقال له نائل (أو نابل)، فقطع فَخِذَه، وضربه نصرٌ فقتله، ومات نصرٌ رحمه الله سنة ١٢٢هـ. (مقاتل الطالبيّين: ١٠٢، والكامل في التاريخ ٤: ٢٣٣، ٢٤٥، ونهاية الإرب في معرفة أنساب العرب: ٣٤٥)

٢. هو معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ الذي بايع زيدَ بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، وكان زيدٌ في بيت معاوية بن إسحاق حين خروجه، وقد نصر زيداً حتّى قُتل، وصُلب معه بالكناسة سنة ١٢٢هـ. (مقاتل الطالبيّين: ٩٩ و ١٠٥، والكامل في التاريخ ٥: ٢٤٣)

٣. اقترفَ الذَّنْبَ: أتاه وفعله. (القاموس المحيط)

٤. هو أبو مسلم عبدالرحمان بن مسلم، اختلفوا في نسبه. ظهر بخراسان يدعو إلى ⇐

فَتَرَكَ تُقاهُ، واتَّبَعَ هَواهُ، وباعَ آخرَتَهُ بِدُنْياهُ، وافْتَتَحَ عَمَلَهُ بِقَتْلِ عَبدِالله بنِ مُعاويةَ بْنِ عَبدِالله بنِ جَعفَرِ بنِ أبي طالبٍ، وسَلَّطَ: طواغيتَ خُراسان، وَخوارِجَ سِجِستان[1]، وأكْرادَ أصفهان، عَلىٰ آلِ أبي طالبٍ يَقْتُلُهُم تحتَ كُلِّ حَجَرٍ وَمَدَرٍ، ويَطلُبُهم في كُلِّ سَهْلٍ وجَبَلٍ. حتّىٰ سُلِّطَ عليهِ أحبُّ النّاسِ إليهِ، فَقَتَلَهُ كما قَتَلَ النّاسَ في طاعَتِه، وَأَخَذَهُ بِما أخَذَ النّاسَ في بَيْعَتِه، ولَمْ يَنْفَعْهُ أنْ أسخَطَ اللهَ بِرِضاهُ، وإنْ رَكِبَ ما لا يَهْواهُ، وَخَلَتْ مِنَ الدَّوانيقِيِّ[2] الدُّنْيا، فَخَبَطَ فِيها

⇐ بني هاشم وبها نصر بن سيّار عاملاً لبني أُميّة، فواقعه أبو مسلم بجموعه، ومضى نصرٌ هارباً، حتّى هلك بأرض ساوة، ولمّا ضبط أبو مسلم خراسان بعث قَحطبة ابن شَبيب الطائيّ في جمع كثير قِبَلَ أهل العراق، وهو الذي أَمَدّ العبّاسيّين حتّى بلغوا إلى الحُكم. قتله أبو جعفر المنصور بروميّة المدائن سنة ١٣٧هـ. (المعارف: ٣٧٠ و ٤٢٠)

١. خرج حَسَكَة بن عتّاب الحَبَطيّ وعِمران بن الفُضَيل البرجميّ في صعاليك من العرب بعد وقعة الجمل في سنة ٣٦هـ، حتّى نزلوا زالق من سجستان، ثمّ أتوا زرنج، وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها، فوجّه عبدالله بن عبّاس بأمر الإمام عليّ عليه السلام رِبعيّ بن كاس العنبريّ إلى سجستان، فقتله وضبط البلاد. هذا أوّل أمر خوارج سجستان. (الكامل في التاريخ ٣: ٢٦٤)

٢. هو أبو جعفر المنصور، عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس. كان جمّاعاً للمال، قَتَلَ خَلْقاً كثيراً حتّى استقام مُلكه، فلُقِّبَ أبا الدوانيق لمحاسبة العمّال والصُنّاع على الدوانيق والحبّات. كان المنصور أوّلَ مَن أوقع الفتنة بين العبّاسيّين والعلويّين. مات سنة ١٥٨هـ. (تاريخ الخلفاء للسيوطيّ الشافعيّ: ٢٥٩)

عَسْفاً[١]، وَتَقَضّى[٢] فِيها جَوراً وَحَيْفاً، إلىٰ أنْ ماتَ. وقدْ امْتَلأتْ سُجُونُهُ بِآلِ بيتِ الرسالَةِ، وَمَعْدِنِ الطّيبِ والطَّهارَةِ، قَدْ تَتَبَّع غائِبَهُمْ، وتَلَقَّط حاضِرَهُم، حتّىٰ قُتِلَ: عَبدُاللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ الحَسَنيُّ[٣] بِالسِّنْدِ[٤] عَلىٰ يَدِ عُمَرِ بنِ هِشامِ بنِ عُمَرَ التَغْلِبيِّ. فَما ظَنُّكَ بِمَنْ قَرُبَ مُتناوَلُهُ عَلَيْه، ولان مَسُّهُ عَلىٰ يَدَيْه، وهذا قَليلٌ في جَنبِ ما قَتَلَهُ هارونُ مِنْهُم، وفَعَلَهُ مُوسىٰ[٥] قَبْلَه بِهِم، فقد عَرَفتُم ما تَوجَّهَ على الحُسَينِ بنِ عَليٍّ[٦]

---

١. خَبَطَ الليلَ: سار فيه علىٰ غير هُدىً. عَسَفَ عن الطريق: مالَ وعَدَلَ. (القاموس المحيط)

٢. تقضّىٰ: فَنِيَ وانْصَرَم. (القاموس المحيط)

٣. هو عبدالله الأشتر بن محمّد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، لمّا قُتل أبوه محمّد انحدر إلى البصرة، ثمّ خرج إلى السند، فبلغ الخبر إلى المنصور فاستعمل على السند هشامَ بن عمرو التغلبيّ (هكذا في الكامل، ولكن في مقاتل الطالبيّين: هشام بن عمر بن بسطام التغلبيّ)، فقتله هشام وبعث برأسه إلى المنصور، وقيل: لم يُحمَل رأسه، وذلك في سنة ١٥١هـ. (مقاتل الطالبيّين: ٢١١، والكامل في التاريخ ٥: ٥٩٥)

٤. السِّند بكسر أوّله: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وقصبة السند مدينةٌ يقال لها: المنصورة، ومِن مدنها دَيبل وهي على ضفّة بحر الهند، والتِّيز وهي أيضاً علىٰ ساحل البحر. (معجم البلدان ٣: ٢٦٧)

٥. هو أبو محمّد موسى بن المهديّ بن المنصور العبّاسيّ، الملقَّب بالهادي، كان يتناول المُسكر ويلعب، وكان فصيحاً قادراً على الكلام أديباً، وكان جبّاراً. مات سنة ١٧٠هـ. واختُلف في سبب موته، وقيل: سمّته أُمّه الخيزران لمّا عزم على قتل الرشيد، ليعهد إلى ولده. (تاريخ الخلفاء: ٢٧٩)

٦. هو أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن الحسن (المثنّىٰ) بن الحسن بن عليّ بن أبي ←

بِفَخٍّ مُوسىٰ، وَما اتَّفَقَ علىٰ عَلِيِّ بنِ الأفْطَسِ الحُسَينيِّ[1] مِن هارونَ، وما جَرىٰ عَلىٰ أحمدِ بنِ عليٍّ الزَّيديِّ[2]، وَعَلَى القاسِمِ بنِ عليٍّ الحُسَينيِّ مِن حَبْسِهِ، وعَلَى ابنِ غَسّانِ حاضِرِ الخُزاعيِّ حينَ أُخِذَ مِن قِبلِه. والجُملةُ أنّ هارونَ ماتَ وقد حَصَدَ شجرةَ النُّبُوَّة، واقْتَلَعَ غَرْسَ الإمامة، وأنتُم [أصْلحكُمُ اللهُ] أعظَمُ نَصيباً في الدِّينِ مِن الأعمشِ فَقَدْ شَتَموهُ،

⇐ طالب عليه السلام، والحسن بن عليّ ليس بصحيح. وهو الذي خرج يدعو إلى نفسه سنة ١٦٩هـ، فبايعه جماعة من العلويّين بالمدينة، وخرج إلى مكّة، فلمّا كان بفخّ لَقِيَتْه جيوشُ بني العبّاس، وحُمل رأسُه إلى موسى الهادي، وقتلوا جماعةً من عسكره وأهل بيته، فبقي قتلاهم ثلاثة أيّام حتّى أكلَتْهم السباع، ولهذا يُقال: لم تكن مصيبةٌ بعد كربلاء أشدَّ وأفجع مِن فخّ. وفخّ وادٍ بمكّة. (مقاتل الطالبيّين: ٢٩٦و ٣٠٥، ومعجم البلدان ٤: ٢٣٧)

١. هو عليّ بن الحسين الأفطس بن الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليه السلام، قتله المأمون مع أخيه محمّد بن الأفطس، وقام أبوه الحسين الأفطس بمكّة. (جمهرة أنساب العرب: ٥٣)

٢. هو أحمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، يُكنّى أبا عبدالله (ولم يكن اسم أبيه عليّاً، بل كان اسم جدّه)، وكان فاضلاً عالماً مقدَّماً في أهله معروفاً فضلُه. وقد كتب الحديث، وكان له بعد موت أبيه عيسى بن زيد أرزاقٌ عند المهديّ العبّاسيّ. مضى إلى المدينة بإذنه، وبقي إلى حكومة الرشيد، ثمّ بلغ الرشيدَ بعد ذلك أنّه تنسّك وطلب الحديث، وأنّه يجتمع إليه الزيديّة، فبعث إليه فأخذه وحبسه مدّة هو والقاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين عليه السلام عند الفضل بن الربيع، ثمّ أمكن الفرار من الحبس، ولم يزل مدّةً ببغداد مستتراً، فمضى إلى البصرة فلم يزل مقيماً بها حتّى مات سنة ٢٤٧هـ. (مقاتل الطالبيّين: ٢٨٥و ٣٩٩)

ومِنْ شَريكٍ[١] فقدْ عَزَلُوهُ، ومِن هِشام بنِ الحَكَم فقدْ أخافُوهُ، ومِن عليٍّ بنِ يَقطينٍ[٢] فقدِ اتَّهَمُوه. فأمّا في الصَّدْرِ الأوّلِ، فقدْ قُتِلَ زيدُ بنُ صَوحانِ العَبديُّ[٣]، وعُوقِبَ عُثمانُ بنُ حُنَيفِ الأنصاريّ[٤]، وَخَفِيَ حارثَةُ بنُ قُدامَةَ السَّعديُّ[٥]، وَجُنْدَبُ بنُ زُهَيرٍ

---

١. هو أبو عبدالله شريك بن عبدالله بن أبي شريك النخعيّ، تولّى القضاء بالكوفة أيّام المهديّ العبّاسيّ، ثمّ عزله موسى الهادي. وكان من شيعة أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، وكان عادلاً في قضائه، كثير الصواب حاضر الجواب. تُوفّي سنة ١٧٧هـ بالكوفة. (وفيات الأعيان ٢: ٤٦٤)

٢. هو عليّ بن يقطين بن موسى البغداديّ، من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام، ثقة جليل القدر، وُلد بالكوفة. لم يزل يقطين بخدمة أبي العبّاس السفّاح وأبي جعفر المنصور، ومع ذلك كان يتشيّع ويقول بالإمامة، وكذلك ولده. تُوفّي عليّ بن يقطين ببغداد سنة ١٨٢هـ. (تنقيح المقال/الترجمة ٨٥٦٤)

٣. هو زيد بن صوحان، من أصحاب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام. شهد وقعة الجمل، ولمّا صُرع يوم الجمل جاء أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى جلس عند رأسه فقال: رَحِمَكَ اللهُ يا زيد، فقد كنتَ خفيف المؤونة، عظيم المعونة. (اختيار معرفة الرجال: ٦٦)

٤. هو عثمان بن حُنَيف بن وهب الأنصاريّ الأوسيّ، أبو عمرو، من الصحابة، شَهِد أُحُداً وما بعدها، ولّاه عمرُ السوادَ، ثمّ ولّاه عليّ عليه السلام البصرة، ولمّا نشبت فتنة الجمل أخذ أنصار عائشة عثمانَ بن حنيف فنتفوا شَعر رأسه ولحيته وحاجبيه، وحبسوه، ولمّا دخل الإمام عليّ عليه السلام البصرة أطلقه. ثمّ سكن الكوفة، وتُوفّي في حكومة معاوية. (المعارف: ٢٠٨، والأعلام ٤: ٣٦٥)

٥. هو حارثة بن قُدامة السعديّ، عدّه الشيخ الطوسيّ من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وقال محمّد بن إدريس: إنّما هو جارية بن قدامة السعديّ التميميّ، أحد خواصّ عليّ عليه السلام، صاحب السرايا والألوية والميل يوم صفّين.

←

الأزديُّ[١]، وَشُرَيحُ بنُ هانئِ المُراديُّ[٢]، وَمالِكُ بنُ كَعْبِ الأرْحَبيُّ[٣]، وَمَعْقِلُ بنُ قَيسِ الرِّياحيُّ[٤]، والحارثُ الأعور الهَمْدانيُّ[٥]، وأبو الطُّفَيل الكِنانيُّ[٦]. وما فيهم إلّا مَن خَرَّ علىٰ وجهِه قَتيلاً، أو عاشَ في بَيتهِ ذَليلاً،

⇐ وهو الذي وجّهه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أهل نجران عند ارتدادهم عن الإسلام. (اختيار معرفة الرجال /الترجمة ١٦٨، وتنقيح المقال /الترجمة ٢١١٦)

١. هو جُنْدب بن زهير بن الحارث الأَزْديّ الغامديّ، كان على رجّالة صفّين مع الإمام عليّ عليه السلام. قُتل في تلك الحروب بصفّين، وكان فيمَن سيّره عثمان من الكوفة إلى الشام. وهو أحد جنادب الأَزد، وهم أربعة. (أُسد الغابة ١: ٣٠٣)

٢. هو شريح بن هانئ بن يزيد الحارثيّ الهَمْدانيّ، كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومِن خُلّص أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، شهد معه صفّين، وكان أميراً على مقدار من مقدّمة الجيش. بقي دهراً طويلاً وصار إلى سجستان غازياً، فقُتل بها سنة ٧٨هـ. (تنقيح المقال /الترجمة ٥٥٤٦)

٣. هو مالك بن كعب الأرحبيّ، من وجوه الكوفة، سيّره سعيد بن العاص بأمر عثمان مع عدّة من الكوفة إلى الشام، ثمّ أمّر عبدالرحمان بن خالد بحمص. (الكامل في التاريخ ٣: ١٣٧)

٤. هو مَعقِل بن قيس الرياحيّ، كان من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، وكان معه في صفّين وقتال الخوارج. قُتِل سنة ٤٣هـ في قتال «المستورد الخارجيّ». (الكامل في التاريخ ٤: ٢٨١، ٣٤٥، ٤٣٦)

٥. هو الحارث بن عبدالله الأعور الكوفيّ الهمدانيّ، من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام، وقيل: هو الذي قال الإمام عليّ عليه السلام له:

يا حارَ هَمْدانَ مَن يَمُتْ يَرَني ... مِن مُؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا

(تنقيح المقال /الترجمة ١٩٦٤)

٦. هو أبو الطُّفَيل عامر بن واثلة بن الأسقع الكنانيّ، وُلد يوم أُحد، وكان من خيار أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، وشهد معه مشاهده. وكان يسكن الكوفة، ثمّ انتقل إلى مكّة، وتُوفّي سنة ١٠٠هـ، وقيل: ١١٠هـ. (تنقيح المقال /الترجمة ٦٠٦٤)

يسمَعُ شَتْمَةَ الوَصِيِّ فلا يُنكَرُ، ويَرىٰ قَتْلَةَ الأوصياءِ وأولادِهِم فلا يُغَيَّرُ. ولا يَخفىٰ عليكُم حَرَجُ عامَّتِهِم وجيرَتِهم[1] لِجابرِ الجُعْفِيِّ[2]، ولِرُشَيدِ الهَجَريِّ[3]، وَلِزُرارَةِ بنِ أعيَنَ[4]، وَلِفُلان[5]، وأبي فُلان. ليس إلّا أنّهم [رحمهُمُ اللهُ] كانوا يَتَوَلَّوْنَ أولياءَ اللهِ، ويَتَبَرَّؤونَ مِن أعداءِ الله، وكفىٰ به جُرْماً عظيماً عندهُمْ، وعيباً كبيراً بَينَهُمْ. وقُلْ في بَني العبّاسِ؛ فإنّكَ سَتَجِدُ ـ بحمدِ اللهِ تعالىٰ ـ مَقالاً، وَجُلْ في عجائِبِهِمْ؛ فإنّك تَرىٰ ما شِئتَ مَجالاً، يُجْبىٰ فَيْؤُهُمْ، فَيُفَرَّقُ عَلَى الدَّيلَميِّ والتُّرْكِيِّ، ويُحمَلُ إلى المَغْرِبيِّ والفُرْغانِيِّ[6]، وَيَمُوتُ إمامٌ مِن أئمّةِ الهُدىٰ، وسَيِّدٌ مِن ساداتِ

---

١. خ ل: وحيرتهم.

٢. خ ل: كجابر الجُعفيّ ـ هو جابر بن يزيد أبو عبدالله، وقيل: أبو محمّد الجعفيّ، لقي أبا جعفر وأبا عبدالله الصادق عليهما السلام، ومات في أيّامه سنة ١٢٨هـ، وقيل: ١٣٢هـ. له كتب، منها التفسير. (أعيان الشيعة ١٥: ١٥٦)

٣. خ ل: كرُشَيد الهَجَريّ ـ هو رُشَيْد الهَجَريّ، من أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان يُسمّيه رُشَيْدالبلايا. وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا، وأخبره بأنّ دَعِيَّ بني أُميّة (يعني عبيد الله بن زياد) يقطع يديه ورِجلَيه ولسانه، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام. (اختيار معرفة الرجال: ٧٥)

٤. خ ل: كزُرارة بن أعيَن ـ هو زرارة بن أعين من حواريّي الصادقَين عليهما السلام، ثقةٌ. واسمه عبد ربّه، وزرارة لقبه. وهو الذي قال الصادق عليه السلام فيه: «رَحِم الله زُرارةَ بن أعيَن، لولا زرارة بن أعين، لولا زرارة ونظراؤه لَاندرسَتْ أحاديث أبي عليه السلام». (اختيار معرفة الرجال: ١٣٣)

٥. خ ل: كفلان.

٦. نسبةً إلى فَرغانة بالفتح، مدينة وكُورة واسعة بماوراء النهر، متآخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هَيْطل من جهة مطلع الشمس علىٰ يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير واسعة الرستاق. (معجم البلدان ٤: ٢٥٣)

بَيتِ المُصطفىٰ، فلا تُتْبَعُ جَنازتُه، وَلا تُجَصَّصُ مَقبَرَتُه. وَيموتُ ضَرّاطٌ لَهُم أو لاعِبٌ، أو مَسخَرَةٌ أو ضارِبٌ، فَتَحْضُرُ جَنازَتَهُ العُدولُ والقُضاة، ويَعْمُرُ مَسجِدَ التَّعْزِيَةِ عَنهُ القُوّادُ والوُلاة! ويُسَلَّمُ فيهِمْ مَن يَعرِفُونهُ دَهْرِيّاً أو سُوفَسطائيّاً، ولا يَتَعَرَّضُونَ لِمَنْ يَدْرُسُ كِتاباً فَلْسَفِيّاً ومانَوِيّاً! ويَقتُلُونَ مَن عَرَفُوهُ شيعيّاً، ويَسفِكونَ دمَ مَنْ سَمَّى ابْنَهُ عَلِيّاً! وَلوْ لَمْ يُقْتَلْ مِن شيعةِ أهلِ البيتِ غيرُ المُعلَّى بنِ خُنَيس[1] قَتيلِ داود بْنِ عليٍّ[2]، وَلَوْ لم يُحْبَسْ فيهِمْ غيرُ أبي تُرابِ المَرْوَزِيِّ، لَكانَ ذلكَ جُرحاً لا يُبْرأ، ونائرةً لا تُطْفَأ، وَصدعاً لا يَلْتَئِم، وجُرحاً لا يَلْتَئِم. وكَفاهُمْ أنّ شُعَراءَ قُريشٍ قالُوا في الجاهِلِيّةِ أشعاراً يَهْجُونَ بِها أميرَالمؤمنينَ عليه السلام[3]، وَيُعارِضُونَ فيها أشعارَ المُسلِمينَ، فَحُمِلَتْ أشعارُهُمْ، ودُوِّنَتْ أخبارُهُمْ، ورَواها الرُّواةُ مِثْلُ: الواقِديِّ[4] وَوَهْبِ بنِ مُنَبِّهٍ

---

١. هو المعلّى بن خُنَيس، من أصحاب الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، وأمّا حبيش فليس بصحيح. وهو الذي لمّا حبسه داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس والي المدينة وأراد قتله، وهب ما يملكه جعفرَ بنَ محمّد عليهما السلام، فشدّ عليه السيرافيّ صاحب شرطة داود بن عليّ فقتله. (اختيار معرفة الرجال: ٣٧٦، والكامل في التاريخ ٥: ٤٤٥)

٢. هو داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس عمّ أبي العبّاس السفّاح، كان من رجال الدولة العبّاسيّة في ظهور هذه‌الدولة، وفي سنة ١٣٢هـ عزله السفّاح عن الكوفة وسوادها، ثمّ ولّاه المدينة ومكّة واليمن واليمامة، فقتل فيها من ظفر به من بني أُميّة. مات في سنة ١٣٣هـ بالمدينة. (الكامل في التاريخ ٥: ٤٤٥، ٤٤٨)

٣. يعني: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٤. هو أبو عبدالله محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ المدنيّ، له التصانيف في ←

التَّميميّ[١]، وَمِثْلُ الكَلْبيّ، والشَّرْقيّ بْنِ القُطاميّ[٢]، والهَيْثَم بنِ عَدِيّ[٣]، ودأْبِ بنِ الكِنانيّ[٤]. وَأنَّ بعضَ شُعراءِ الشيعةِ يَتكلَّمُ في ذِكْرِ مَناقبِ الوَصِيّ[٥]، بلْ في ذِكْرِ مُعجزاتِ النبيّ صلى الله عليه وآله، فيُقطَعُ لِسانُه، ويُمَزَّقُ ديوانُه! كَما فُعِلَ بِعبدِالله بنِ عَمّار البَرقيّ[٦]، وَكَما أُريدَ بِالكُميتِ بنِ زَيدٍ

⇐ المغازي وغيرها. تولّى القضاء بشرقيّ بغداد، وولّاه المأمون القضاء بعسكر المهديّ، وكان المأمون يكرم جانبه، ويبالغ في رعايته. كانت وفاته سنة ٢٠٧هـ. (وفيات الأعيان ٤: ٣٤٨).

١. هو أبو عبدالله وهب بن مُنبّه اليمانيّ، صاحب الأخبار والقصص، وكانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء صلوات الله عليهم وسِير الملوك. تُوفّي وهب سنة ١١٠هـ بصنعاء، وقيل أُخرىٰ. (وفيات الأعيان ٦: ٣٥)

٢. هو أبو المثنّى الكلبيّ، واسمه الوليد بن الحُصَين، أحد النسّابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين ومن خطّ اليوسفيّ وكان كذّاباً. (الفهرست: ٩٠)

٣. هو أبو عبدالرحمان الهيثم بن عَدِيّ الطائيّ الثعلبيّ، كان راوية إخباريّاً، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير. وكان يرىٰ رأيَ الخوارج، واختصّ بمجالسة المنصور والمهديّ والهادي والرشيد. مات سنة ٢٠٦هـ، وقيل أُخرىٰ (وفيات الأعيان ٦: ١٠٦)

٤. أرى الصحيح «ابن دأب الكنانيّ»، وهو يزيد بن بكر بن دأب الكنانيّ؛ لأنّ لابن النديم ترجمةً لعيسى بن دأب حيث يقول: هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر ابن دأب، وهو كنانة من بني الشُّدّاخ، وله عقب بالبصرة، وأخوه يحيى بن زيد، وكان أبوهما أيضاً عالماً بأخبار العرب وأشعارها، وكان شاعراً، والأغلب علىٰ آل دأب الأخبار. (الفهرست: ٩٠).

٥. يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٦. هو أبو محمّد عبدالله بن عمّار البرقيّ، كان شاعراً أديباً ظريفاً، مدح بعض الأُمراء في زمن الرشيد إلى أيّام المتوكّل، وأكثر في مدح الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ⇐

الأسَدِيِّ[١]، وَكما نُبِشَ قبرُ مَنصورِ بنِ الزِّبرْقانِ النَّمْرِيِّ[٢]. وكَما دَمَّرَ علىٰ دَعْبِلِ بنِ عَلِيٍّ الخُزاعِيّ، مَعَ رِفْقَتِهِمْ مِن مَروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ اليَمامِيِّ، ومِنْ عَلِيِّ بنِ الجَهْمِ الشّامِيِّ، لَيسَ إلّا لِغُلُوِّهِما في النَّصْب، واستيجابِها ما مَقْتَ الرّبِّ! حتّى أنَّ هارونَ بنَ الخَيْزُران، وَجَعْفَرَ المُتَوَكِّلَ عَلَى الشيطان، لا عَلَى الرَّحْمانِ، كانا لا يُعْطِيانِ مالاً، وَلا يَبْذُلانِ نَوالاً، إلّا لِمَن شَتَمَ آلَ أبي طالب، ونَصَرَ مُذْهَبَ النَّواصِبِ[٣]، مِثْلِ: عَبدِالله بنِ مُصعَب الزُّبَيريِّ[٤]، وَوَهْبِ بنِ وَهْبِ البَخْتَرِيِّ[٥]، وَمِنَ

⇐ حتّى جمع له ديواناً أكثره فيهم وحُرق. قُتِل عبدالله بن عمّار سنة ٢٤٥هـ، وذلك أنّه وُشِي به إلى المتوكّل وقُرِئت له قصيدته النونيّة، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه! (أعيان الشيعة ٣٩: ٢٤)

١. هو الكميت بن زيد من بني أسد ويكنّى أبا المستهلّ، كان معلّماً للصبيان. وكان بينه وبين الطرمّاح من المودّة والمخالطة. وكان شديد التكلّف في الشعر، كثير السرقة. وكان معاصر هشام ابن عبدالملك (الشعر والشعراء ٢: ٤٨٥)

٢. هو منصور بن [سَلَمَة بن] الزِّبرْقان النَّمْريّ، كان شاعراً من شعراء الدولة العبّاسيّة، من أهل الجزيرة. وهو تلميذ كلثوم بن عمرو العتّابيّ، راويته وعنه أخذ، ومن بحره استسقى، وبمذهبه تشبّه. والعتّابيّ هو الذي وصفه للفضل بن يحيى بن خالد واستصحبه الفضل، ثمّ وصله بالرشيد. (الأغاني ١٣: ١٤٠)

٣. النواصب والناصبيّة وأهل النصب: المتديّنون ببغضة عليّ. (القاموس المحيط)

٤. هو عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير، أمير اليمامة للمهديّ وأمير المدينة واليمن للرشيد. كان موته سنة ١٨٥هـ. (جمهرة أنساب العرب: ١٢٣، الكامل في التاريخ ٦: ٧٦، ١٧١، ٢١٤)

٥. هو أبو البَخْتَريّ (بالخاء المعجمة) وَهْب بن وهب بن كثير القرشيّ الأسديّ، كان من أهل المدينة ثمّ نزل الشام، ثمّ قدم بغداد فولّاه هارون القضاء بعسكر ⇐

الشُّعراءِ مِثلِ: مَروانَ بنِ أبي حَفْصَةَ الأُمَوِيِّ، ومِنَ الأُدباءِ مِثلِ: عَبْدِ المَلِكِ بنِ قُرَيبٍ الأَصْمَعِيِّ. فأمّا في أيّامِ جَعْفَرٍ[١]، فَمِثْلِ: بَكّارِ بنِ عَبدِاللهِ الزُّبَيرِيِّ[٢]، وأبي السَّمَّطِ بنِ أبي الجَنُوبِ الأُمَوِيِّ[٣]، وَابنِ أبي الشَّوارِبِ العَبْشَمِيِّ[٤]. ونحنُ [أرشدَكُمُ اللهُ] قد تَمَسَّكنا بِالعروةِ الوُثقىٰ، وآثَرْنا الدِّينَ عَلَى الدُّنيا، ولَيْسَ يَزيدُنا بصيرةً زِيادَةُ مَن زادَفينا، ولَنْ يَحِلَّ لَنا عَقيدَةً نُقصانُ مَن نَقَصَ مِنّا؛ فإنّ الإسلامَ بَدَأَ غريباً، وسَيَعُودُ كَما بَدَأَ[٥]،

⇐ المهديّ، ثمّ عزله فولّاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله. وكان ضعيفاً في الحديث فتُرِكَ حديثه، ثمّ عُزِلَ عن المدينة فَقَدِمَ بغداد، فلم يزل بها حتّىٰ مات سنة ٢٠٠هـ. (وفَيات الأعيان ٦: ٣٧).

١. يعني جعفر المتوكّل.

٢. هو من نسل عبدالله بن الزبير بن العوّام، كان قاضياً على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله في زمن هارون. (الفهرست: ١٠٠، وريحانة الأدب ٢: ٣٦٥).

٣. هو أبو السمط مروان بن أبي الجَنوب حفيد أبي السمط مروان بن أبي حفصة، كان من شعراء عصره المشاهير المقدّمين، وكان من جماعةٍ قد اشتهروا بالنَّصْب والبُغض لِعَليّ عليه السلام. ويعرف بمروان الأصغر، سلك سبيل جَدّه في الطعن علىٰ آل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان مِن مُنادمي المتوكّل العبّاسيّ. مات نحوَ سنة ٢٤٠هـ. (الفهرست: ١٦٠، ووفَيات الأعيان ـ منشورات الشريف الرضيّ، قمّ ٥: ١٨٩ـ١٩٣، والشعر والشعراء ٢: ٦٤٩، والأغاني ٢٣: ٢٠٦، ولسان العرب ـ مادّة سمط).

٤. هو أبوالحسن عليّ بن محمّد بن أبي الشوارب، واسم أبي الشوارب عبدالملك الأمويّ البصريّ، قاضي بغداد وسُرّ من رأى وأعمالها، وفي أيّام المعتمد تقلّد قضاء القضاة، ومكث يُدعى بذلك إلى أن مات أيّام المعتضد سنة ٢٨٣هـ. (المنتظم ٥: ١٦٢، ١٦٤).

٥. رواه مسلم: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بَدأ غريباً، فطوبى للغرباء».

كَلِمَةٌ مِن الله ، ووَصِيَّةٌ مِن رسولِ الله ، يُورِثُها مَن يشاءُ مِن عبادِهِ والعاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ[١] . ومَعَ اليومِ غَدٌ ، وبَعْدَ السَّبتِ أَحَدٌ . قالَ عمّارُ بنُ ياسِرٍ ﷺ يومَ صِفّينَ[٢]: لَئِنْ ضَرَبُونا حتّىٰ نَبْلُغَ شَعَفاتِ هَجَرٍ[٣] ، لَعَلِمْنا أنّا عَلَى الحَقِّ وأنَّهُم عَلَى البَاطِلِ . وَلَقَدْ هَزَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ هُزِم ، وَلَقَدْ تأخَّرَ أمْرُ الإسلامِ ثُمَّ تَقَدَّم . ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[٤] . وَلَولا مِحنَةُ المُؤمنينَ وقِلَّتُهُمْ ، وَدَولَةُ الكافرينَ وَكَثْرَتُهُمْ ، لَمَا امْتَلأَتْ جَهَنَّمُ حتّىٰ تَقولَ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ[٥] ، وَلَما قالَ اللهُ تَعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٦] ، وَلَما تَبَيَّنَ الجَزوعُ مِنَ الصَّبُور ، ولا عُرِفَ الشَّكُورُ مِنَ الكَفُور ، وَلَمَا اسْتَحَقَّ المُطِيعُ الأجْر ، وَلا احْتَقَبَ

⇐ (صحيح مسلم ٢ : ١٧٦).

١. الآية ١٢٨ من سورة الأعراف ، وهي : ﴿قالَ مُوسىٰ لِقَومِهِ آستَعِينُوا بِاللَّهِ وَٱصْبِرُوا إِنَّ الأَرضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عبادِهِ والعاقِبةُ لِلمتّقِينَ﴾.

٢. صِفّين : موضعٌ قُربَ الرَّقّة بشاطئ الفرات ، كانت به الوقعة العظمى بين الإمام عليّ عليه السلام ومعاوية غرّةَ صفر سنة ٣٧هـ. (القاموس المحيط).

٣. الشَّعَفَةُ : رأس الجبل ، ج شَعَفات . والهَجَران : قريتان متقابلتان في رأس جبلٍ حصينٍ قُربَ حضرموت ، ويقال لإحداهما : خَيْدُون ، وللأُخرىٰ : دَمُّون . وما بَلَدُهُ إلّا هَجَرٌ من الأهجار ، أي خِصْبٌ . (القاموس المحيط) . [أي : إذا ضَرَبَنا الخصم حتّى يَهْزِمَنا إلى أعلى نواحي هَجَر ، لا نَشكّ في حَقّنا وباطلهم].

٤. سورة العنكبوت : ١ ـ ٢.

٥. إشارةٌ إلى الآية ٣٠ من سورة ق ، وهي : ﴿يومَ نَقولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ آمْتَلأْتِ وتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيد﴾.

٦. في عدّة مواضع من القرآن الكريم ، منها : الآية ٣٧ من سورة الأنعام .

العاصِي الوِزْر ، فإنْ أصابَتْنا نَكْبَةٌ فَذلكَ قَدْ[١] تَعَوَّدْناه ، وإنْ رَجَعَتْ لَنا دَوْلَةٌ فَذلكَ ما قَدِ انْتَظَرْناه . وَعِنْدَنا ـ بِحمدِ اللهِ تعالىٰ ـ لِكُلِّ حالَةٍ آلَةٌ ، وَلِكُلِّ مَقامَةٍ مَقالَةٌ : فَعِنْدَ المِحَنِ الصَّبْرُ ، وعِنْدَ النِّعَمِ الشُّكْرُ . وَلَقَدْ شُتِمَ أميرُالمُؤمِنينَ عليه السلام عَلَى المَنابِرِ ألفَ شَهْرٍ[٢] ، فَما شَكَكْنا في وَصِيَّتِهِ ، وكُذِّبَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله بِضْعَ عَشَرَةَ سنةً ، فما اتَّهَمْناهُ في نُبُوَّتِهِ ، وعاشَ إبليسُ مُدَّةً تَزيدُ عَلَى المُدَدِ فَلَمْ نَرْتَبْ[٣] في لَعْنَتِهِ ، وابْتُلِينا بِفَتْرَةِ الحَقِّ ونَحنُ مُسْتَيْقِنُونَ بِدَوْلَتِهِ[٤] ، وَدُفِعْنا إلىٰ قَتْلِ الإمامِ بَعدَ الإمامِ ، والرِّضاءِ بَعْدَ الرِّضاءِ ، ولا مِرْيَةَ عِنْدَنا في صِحَّةِ إمامَتِهِ ، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[٥] ، ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً﴾[٦] ، ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٧] ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٨] ، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾[٩] . اِعْلَمُوا [رَحِمَكُمُ اللهُ] أنّ بَني أُميّةَ الشَّجَرَةَ المَلعونَةَ

---

١ . خ ل : ما قد .

٢ . يعني عليَّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهو الذي سَبَّهُ بنو أُميّة طيلة ألف شهر في دولتهم ، سُنّةً كافرةً سنّهامعاوية ، ومضت عليها كلابٌ عاوية !

٣ . اِرْتابَ : شكّ . (القاموس المحيط) .

٤ . إشارةٌ إلى غَيبة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فَرَجَه من الأُمّة وظهوردولته ، وقد عبّر عنها الخوارزميّ بفترة الحقّ .

٥ . الأحزاب : ٣٧ .

٦ . الأحزاب : ٣٨ .

٧ . التكاثر : ٣ ـ ٤ .

٨ . الشعراء : ٢٢٧ .

٩ . ص : ٨٨ .

فِي القرآن[١]، وَأَتباعَ الطّاغُوتِ والشَّيْطان، جَهِدُوا في دَفْنِ مَحاسنِ الوَصِيِّ، وَاسْتأْجرُوا مَن كَذَّبَ في الأحاديثِ عَلَى النبيِّ ﷺ، وَحَوَّلُوا الجِوارَ إلىٰ بَيتِ المُقَدَّسِ[٢] عَنِ الْمَدينةِ، والخِلافَةَ زَعَموا إلىٰ دِمَشْقَ[٣] عَنِ الكُوفَةِ، وبَذَلُوا في طَمْسِ هذا الأمرِ الأموال، وقَلَّدوا عليهِ الأعمال، واصْطَنَعوا فيه الرِّجال، فما قَدَروا علىٰ دَفْنِ حديثٍ مِن أحاديثِ رسُولِ اللهِ ﷺ، ولا علىٰ تحريفِ آيةٍ مِن كتابِ الله تعالى، ولا عَلىٰ دَسِّ أحَدٍ مِن أعداءِ اللهِ في أولياءِ الله. ولَقَدْ كانَ يُنادىٰ علىٰ رؤوسهِمْ بِفضائِلِ العِتْرَةِ[٤]، ويُبَكِّتُ[٥] بَعْضُهُمْ بَعضاً بالدَّلِيلِ والحُجَّة، لا تَنفَعُ في ذلكَ هَيْبَة، ولا تَمْنَعُ مِنْهُ رَغْبَةٌ ولا رَهْبَة. والحقُّ عَزيزٌ، وَإنِ آستُذِلَّ أهلُهُ، وكَثيرٌ، وَإن قَلَّ حِزْبُهُ، والباطِلُ ذَليلٌ، وَإنْ رُصِّعَ[٦] بِالشُّبْهَةِ، وَقَبيح، وَإنْ غُطِّيَ وَجْهُهُ

---

١. إشارةٌ إلىٰ قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء: ٦٠).

٢. هي المدينة المشهورة التي كانت محلَّ الأنبياء وقِبلة الشرايط ومَهبِط الوحي. بناها داود وفرغ منها سليمان عليهما السلام. فيها المسجد الأقصى شرّفه الله تعالى وعظّمه، قال تعالىٰ: ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (آثار البلاد وأخبار العباد: ١٥٩).

٣. بكسر الأوّل وفتح ثانيه: هي البلدة المشهورة، قصبة الشام، وهي جنّة الأرض بلا خلاف لحسن عمارةٍ ونضارة بقعةٍ وكثرة فاكهةٍ ونزاهة رقعة وكثرة مياه ووجود مأرب. قيل: سُمِّيت بذلك لأنّهم دَمْشَقُوا في بنائها، أي أسرعوا. (معجم البلدان ٢: ٤٦٣).

٤. يعني نسل رسول الله ﷺ.

٥. التبكيت: الغلبةُ بالحجّة. (القاموس المحيط).

٦. الترصيع: النَّسجُ المُرَصَّعُ: المُحَلّىٰ. (القاموس المحيط)

بِكُلِّ مَليح . قالَ عبدُالرَّحمانِ بْنُ الحَكَمِ[١] وَهُوَ أنْفَسُ[٢] بَني أُميّةَ : سُمَيَّةُ[٣] أَمْسىٰ نَسْلُها عَدَدَ الْحَصىٰ

وَبِنْتُ رسولِ اللهِ[٤] لَيْسَ لَها نَسْلُ !

وقال غيره :

لَعَنَ اللهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيّاً وَحُسَيْناً مِنْ سُوقَةٍ[٥] وَإمامِ

وقالَ أبو دهْبلِ الجُمَحيُّ[٦] في حَمَّةِ[٧] سُلطانِ بَني أُميّةَ وَوِلايةِ آلِ أبي سُفيان :

تَبيتُ السُّكارىٰ مِن أُميّةَ نُوَّماً

وبِالطَّفِّ[٨] قَتْلىٰ ما يَنام حَميمُها

---

١. هو عبدالرحمان بن الحكم بن أبي العاص ، أخو مروان بن الحكم الأمويّ الذي لمّا ادّعى معاويةُ زياداً، قال له : يامعاوية ، لو لم تجد إلّا الزنج لاستكثرتَ بهم علينا قلّةً وذلّةً (وفيات الأعيان ٦ : ٣٥٩).

٢. خ ل : وهو من أنفس .

٣. هي أُمّ زياد ابن أبيه ، إحدىٰ ذوات الأعلام في الجاهليّة ، وكان منها زياد فلم يُعرَف شخص أبيه ، فقيل هو : ابنُ أبيه !

٤. أي فاطمة الزهراء عليها السلام ، تعبيراً عن كثرة مَن قُتل من أولادها وذراريها .

٥. السُّوقَة : الرعيّة .(القاموس المحيط)

٦. هو وَهْبُ بن زَمْعَةَ مِن بني جُمَح ، كان شاعراً، وأكثرُ أشعاره في عبدالله بن عبدالرحمان الأزرق والي اليمن مِن قِبَل عبدالله بن الزبير .(الشعر والشعراء ٢ : ٥١٢)

٧. حَمُّ الشيء : مُعظَمُه .(القاموس المحيط)

٨. الطَّفّ ـ بالفتح ـ في اللغة : ما أشرف من أرض العرب علىٰ ريف العراق . والطفّ :

⇐

وقالَ سُلَيمانُ بْنُ قَتّة[١]:

وَإنَّ قَتيلَ الطَّفِّ مِن آلِ هاشِمٍ[٢]
أذَلَّ رِقابَ المُسلِمينَ فَذَلَّتِ

وقالَ الكُميتُ بنُ زَيدٍ وَهُوَ جارُ خالِدِ بنِ عَبدِالله القَسْرِيِّ:

فَقُلْ لِبَني أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلُّوا وَإنْ خِفْتَ المُهَنَّدَ وَالقَطيعا
أَجاعَ اللهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ بِجَوْرِكُمُ أُجِيعا

وما هذا بأعجبَ مِن صِياحِ شُعراءِ بني العبّاسِ عَلىٰ رُؤُوسِهِمْ بالحَقِّ، وإنْ كَرِهُوه، وَبِتَفْضِيلِ مَنْ نَقَصُوهُ وَقَتَلَوه. قال المَنْصُورُ بنُ الزِّبْرِقانِ عَلىٰ بِساطِ هارونَ:

آلُ النَّبيِّ وَمَنْ يُحِبُّهُمُ يَتَطَأْمَنُونَ[٣] مَخافَةَ القَتْلِ
وَمِنَ النَّصارىٰ واليَهُودِ وَهُمْ مِنْ أُمّةِ التَّوحيدِ في أَزْلِ

⇐ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرّيّة، فيها كان مقتل الحسين بن عليّ عليهما السلام. (معجم البلدان ٤: ٣٥)

١. هو سليمان بن قتّة القرشيّ العدويّ مولى بني تيم بن مرّة، ويقال له الهاشميّ. وهو من الشيعة، وله أبيات يرثي بها الحسن المجتبى عليه السلام، ومراثٍ كثيرة للحسين عليه السلام والقتلىٰ معه. (تنقيح المقال / الترجمة ٥٢٤٣)

٢. هاشمٌ أبو عبدالمطّلب واسمُهُ عَمْرو، وسُمّي هاشماً؛ لأنّه أوّل من ثَرَدَ الثريد وهشمه. (القاموس المحيط)، والنبيّ محمّد صلى الله عليه وآله من نسله. والبيت أنشده في محضر الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام هكذا:

وإنّ قتيلَ الطَّفِّ مِن آلِ هاشم أَذَلَّ رِقاباً مِن قريشٍ فَذَلَّتِ

لكنّ الإمام عليه السلام أصلحه كما قرأناه أعلاه.

٣. تَطَأْمَنَتْ: انخفضتْ. (لسان العرب)

وقالَ دِعْبَلُ بنُ عَلِيّ:

أَلَـمْ تَـرَ أنّـي مُـذْ ثَـمانينَ[١] حِـجَّةً
أرُوحُ وأغْـدُو دائـمَ الحَسَـراتِ
أرىٰ فَـيْئَهُمْ فـي غَـيْرِهِمْ مُـتَقَسِّماً
وَأَيْـدِيَهمُ مِـنْ فَـيْئِهِمْ صَـفِراتِ

وقال عليُّ بنُ العبّاسِ الرُّوميُّ[٢]، وَهُوَ مَوْلَى المُعْتَصِم:

بِآيَـةِ أَنْ لا يَـبْرَحَ المَـرْءُ مِـنْكُمُ
يُـتَلُّ عَـلىٰ حُـرِّ الْـجبينِ[٣] فَـيُعْفَجُ[٤]
لِـذاكَ[٥] بَـنُو العَـبّاسِ تَـصْبِرُ مِـنْكُمُ
وَيَصْبِرُ لِلسَّيْفِ الْكَـمِيُّ[٦] الْـمُدَجَّجُ[٧]

---

١. رواية ديوانه «من ثلاثين». (ديوان دعبل: ٩٥)
٢. هو عليّ بن العبّاس بن جريح، أبوالحسن، شاعرٌ كبير، من طبقة بشّار المتنبّي، روميّ الأصل، كان جدّه مِن مَوالي بني العبّاس. وُلد ونشأ ببغداد ومات فيها مسموماً، قيل: دسّ له السمَّ القاسم بن عبيدالله وزير المعتضد، كان ابن الروميّ قد هجاه. وفاته في سنة ٢٨٣هـ. (الأعلام ٥: ١١٠)
٣. حُرُّ الدّارِ: وسطها. (أقرب الموارد)
٤. عَفَجَهُ بالعصا: ضربه بها في ظهره ورأسه. (لسان العرب)
٥. خ ل: كذاك.
٦. الكَميّ: هو الشجاع. (لسان العرب)
٧. المُدَجَّجُ: الشاكّ السلاح، أي دَخَل في سلاحه كأنّه تَغطّى به. (لسان العرب)

لِكُـــلِّ أوانٍ لِـــلنَّبِيِّ مُـــحَمَّدٍ
قَـــتيلٌ زَكِـــيٌّ بـالدِّماءِ مُـضَرَّجُ[1]

وقال إبراهيمُ بنُ العبّاسِ الصُّوليّ[2]، وهوَ كاتِبُ القَومِ، وعامِلُهُمْ في الرِّضا[3]، لِما قَرَّبَهُ المأمون:

يَـمُنُّ عَـلَيْكُمْ بِأمْـوالِكُـمْ وَتُعْطَوْنَ مِـن مـائَةٍ وَاحِـدا!

وكَيْفَ لا يتنَقَّصُونَ قَوْماً يَقْتُلُونَ بَني عَمِّهِمْ جُوعاً وسَغَباً، ويَمْلَؤُونَ دِيارَ التُّركِ والدَّيْلم فِـضّةً وذَهَـباً؟! يَسـتَنْصِرُونَ المَـغربيَّ والفُـرْغانِيَّ، ويَجْفُونَ المُهاجِريَّ والأنصاريَّ، ويُوَلُّونَ أنـباطَ السَّـوادِ[4] وِزارَتَـهُمْ، وَقُلِّدَ العَجَمُ والطَّـماطِمُ[5] قِـيادَتَهُمْ، وَيـمنعونَ آلَ أبـي طـالبٍ مـيراثَ

---

١. رواية ديوانه:

أكُـــلُّ أوانٍ للـــنبيّ مـــحمّدٍ قـتيلٌ زكـيٌّ بـالدماءِ مُـضَرَّجُ
بآيـة أن لا يـبرحَ المـرءُ مِـنكمُ يُكَثُّ عـلىٰ حُـرِّ الجَـبينِ فَـيُعْفَجُ
لذاك بني العـبّاسِ يَـصبر مِـثلُكم ويصبر للموتِ الكَمِيُّ المُـدَجَّجُ

(ديوان ابن الروميّ ١: ٢٢٤، ٢٢٩)

٢. هو أبو إسحاق إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بـن صـول الكـاتب، أحـد البـلغاء والشعراء الفصحاء. وكان إليه ديوان الرسائل في مدّة جماعةٍ من الحكّام. وكـان طريفاً نبيلاً، وله من الكتب: كتاب الرسائل، كتاب الدولة كبير، كـتاب الطـبيخ، كتاب العطر. تُوفّي سنة ٢٤٣هـ بسُرَّ مَن رأى. (الفهرست: ١٢٢، ووفيات الأعيان ١: ٤٧)

٣. يعني الإمامَ عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

٤. النَّبيطُ والنَبَطُ: جيلٌ ينزلون السواد. وفي (المحكم): ينزلون سواد العراق وهـم الأنباط، والنِّسَبُ إليهم نَبَطيٌّ. (لسان العرب)

٥. رجلٌ طِمْطِمٌ: في لسانه عُجْمَةٌ. (القاموس المحيط)

أُمِّهِمْ[١] وَفَيْءَ جَدِّهِمْ. يَشْتَهِي العَلَويُّ الأَكْلَةَ فَيُحرَمُها، وَيَقْتَرِحُ عَلَى الأَيّامِ الشَّهْوَةَ فَلا يُطْعَمُها. وَخَراجُ مِصْرَ والأهواز، وَصَدَقاتُ الحَرَمَيْنِ[٢] والْحِجاز، تُصْرَفُ إلى ٱبْنِ أبي مَريَم المَدينيِّ[٣]، وَإلىٰ إبراهيم المَوْصِلِيِّ[٤]، وَٱبْنِ جامِعِ السَّهْمِيِّ[٥]، وإلىٰ زُلْزُلِ[٦] الضارِبِ، وَبَرْصُوما[٧] الزّامِرِ،

---

١. يعني فدكاً.

٢. الحَرَمان: مكّة والمدينة. (القاموس المحيط)

٣. هو أبو عبدالله سعيد بن الحَكَم بن أبي مريم، نسّابة إخباريّ، وكان مِضحاكاً فَكِهاً. يعرف أخبار أهل الحجاز وألقاب الأشراف ومكايد المُجّان، فكان الرشيد لا يصبر عنه، فأسكنه في قصره. (الفهرست: ٩٥، والكامل في التاريخ ٦: ٢١٧)

٤. هو أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان، ويقال له أيضاً ميمون بن بهمن، المعروف بالنديم الموصليّ، وهو والد ابن النديم المعروف صاحب (الفهرست). ولم يكن من الموصل وإنّما سافر إليها وأقام بها مدّة، فنُسب إليها. وهو من بيت كبير في العجم. ولم يكن في زمانه مِثله في الغناء واختراع الألحان. مات ببغداد سنة ١٨٨هـ. (وفيات الأعيان ١: ٤٢، ٢٠٢)

٥. هو أبوالقاسم إسماعيل بن جامع مِن بني سهم، كان مغنّياً. رُوي عنه: لولا أنّ القمار وحبّ الكلاب قد شَغَلاني لَتركتُ المغنّين لا يأكلون الخبز، وقال: أخذت من هارون بيتَين غنّيتُه بهما عَشَرَةَ آلاف دينار، وأعْطَتْهُ زبيدة لأربع أبيات غنّاها ابنُ جامع أربع مائة درهم. (الأغاني ٦: ٢٧٣). وفي (الأغاني) طبع دار إحياء التراث العربيّ ج٦ص ٥٠٠: أربع مائة ألف درهم، وهذا صحيحٌ.

٦. هو زُلْزُل منصور الضارب مِن مُغنّي العصر العبّاسيّ. وكان زُلْزُلْ أخا زوجة إبراهيم النديم الموصليّ المغنّي، وكان ضارباً، وكان إذا غنّى إبراهيمُ وضرب له منصورٌ اهتزّ لهما المجلس. (وفيات الأعيان ١: ٤٠، ٤٢)

٧. هو برصوما الزامر، كان من المغنّين في أيّام الرشيدوالمأمون، وهو الذي باكىٰ إسحاق بن إبراهيم الموصليّ بالناي. (الأغاني ٥: ٢٣٠)

وإقْطاعُ بَخْتَيشُوعَ النَّصْرانيِّ[١] قُوتُ أهْلِ بَلَد، وجاري بُغا التُّرْكِيِّ[٢] والأفْشِينِ الأسْرُوشَنيّ[٣]، كِفايةُ أُمّةٍ ذاتَ عَدَد.

---

١. كان آلُ بَختيشُوع أطبّاء في مدينة جنديسابور منذ زمن كسرى سابور بن أردشير، وكانوا حاذقين ماهرين، منهم: بختيشوع بن جورجيس بن بختيشوع، كان في أيّام السفّاح، وابنه جبرئيل بن بختيشوع كان في أيّام الرشيد، وابنه بختيشوع بن جبرئيل كان في أيّام الواثق والمعتزّ، وجبرئيل بن عُبيدالله بن بختيشوع بن جبرئيل كان في أيّام المقتدر. هؤلاء تطبّبوا للحكّام العبّاسيّين وانتفعوا منهم كثيراً، وهذا ما أثبته القفطيّ لجبرئيل بن بختيشوع من الرزق والرسوم والصِّلات: ذُكِرَ أنّ رزقه كان برسم العامّة في كلّ شهر من الورق عشرة آلاف درهم، وبرسم الخاصّة في المحرّم من كلّ سنة من الورق خمسون ألف درهم، وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم، ولفصد الرشيد دفعتين في السنة مئة ألف درهم، ولشرب الدواء دفعتين في السنة مائة ألف درهم. ومن أصحاب الرشيد كلّ سنة على ما فصّل مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطِّيب والدوابّ من الورق أربعمائة ألف درهم. وذكر أيضاً مبالغ كثيرة من أصحاب الرشيد له. (تاريخ الحكماء: ١٠٠و١٠٢و١٠٤و١٣٣و١٤٢و١٤٦)

٢. هو أبو موسى بُغا الكبير من الأتراك التي تسلّطت على الحكم بعد المعتصم، وهو الذي كان مع الأفشين في دفع قيام بابَك الخُرّميّ، وكان بعد موت الأفشين من كبراء القوّاد إلى حكم المعتزّ. (الكامل في التاريخ ٦: ٤٤٩و٧: ١٢ـ١٧٨)

٣. هو الأفشين حيدر بن كاووس، وجّهه المعتصم لحرب بابك سنة ٢٢٠هـ، فأسر بابك في سنة ٢٢٢هـ، وقَدِم إلى سامرّاء ومعه بابك الخُرّميّ وأخوه عبدالله في سنة ٢٢٣هـ. ألبسه المعتصم وشاحَين بالجوهر، ووصله بعشرين ألفَ ألفِ درهم وعشرةِ آلاف ألف يفرّقها في عسكره، وعقد له على السند، وكان في فتح عموريّة من قوّاده في سنة ٢٢٥هـ، ثمّ حبسه فمات في محبسه، وقيل بالسمّ، ولمّا أخذ ماله رأى في داره تمثال إنسان مِن خشب عليه حِلية كثيرة وجواهر، وفي أُذُنَيه حَجَران مشتبكان عليهما ذهب. (الكامل في التاريخ ٦: ٤٤٧ـ٥١٧)

والمتوكِّلُ زَعَموا يَتَسرّىٰ[١] بِاثْنَي عَشَرَ ألفَ سُرِّيَّة ، وَالسَّيِّدُ مِنْ ساداتِ أهلِ البيتِ يَتَعَفَّفُ بِزِنْجِيَّةٍ أو سِنْدِيَّة . وَصَفْوَةُ مالِ الخَراجِ مَقْصُورٌ عَلىٰ أرزاقِ الصَّفاعِنَة[٢] ، وَعَلىٰ مَوائِدِ المَخانِثَة ، وعَلىٰ طُعْمَةِ الكَلْبِين ، وَرُسُومِ القَرّادِين ، وَعَلىٰ مُخارِقٍ[٣] وَعَلُّوَيَة[٤] المُغَنّي ، وَعلىٰ زُرْزُور[٥] ، وَعَمْرِو ابْنِ بانَةَ[٦] المُلَهّي ،

---

١. تَسَرّىٰ : أخذ سُرِّيَّةً ، والسُّرِّيَة : الأَمَةُ التي بَوَّأْتَها بيتاً ، منسوبةٌ إلى السِّرِّ بالكسر للجُماع .(القاموس المحيط)

٢. رجُلٌ صَفْعانُ : يُصْفَعُ .(القاموس المحيط) أي : رجلٌ يُضْرَبُ قَفاه بالكفّ .

٣. هو أبو المهنّأ مُخارِق بن يحيى الجزّار شهير عصره في فنّ الغناء ومن أحسن الناس صوتاً ، كان الرشيد العبّاسيّ يُعجَب به ، حتّى أقعده مرّةً على السرير معه وأعطاه ثلاثين ألفَ درهم ، واتّصل بعد ذلك بالمأمون . وكان مخارق مملوكاً لعاتكة بنت شُهدة ، وهي عَلَّمَتْهُ الغناء ووضعت يده على العود . مات بسرّ من رأى سنة ٢٣١هـ .(الأغاني ٦ : ٢٤٨ ، والأعلام ٨ : ٦٨)

٤. هو أبوالحسن عليّ بن عبدالله بن سيف أو يوسف ، المعروف بعَلُّوية ، موسيقيّ بغداديّ أصله من السند . تخرّج على إبراهيم الموصليّ وبرع في الغناء والتلحين والضرب والعود ، وغنّى للأمين العبّاسيّ ، وعاش إلى أيّام المتوكّل . وهو الذي غنّى للمأمون أربعة أبيات قالهاالمأمون ، فأمر له بعشرة آلاف درهم . مات سنة ٢٣٦هـ .(الأغاني ١١ : ٢١٣ ، والأعلام ٥ : ١١٨)

٥. ورد اسمه في (الأغاني) وفي (مهذّب الأغاني) : زرزور بن سعيدالكبير ، كان من المغنّين في أيّام الرشيد ، وكان له صوت خاصّ ، ولكن يشكو من إقبال الحكّام على إسحاق بن إبراهيم المغنّي ويحسده .(الأغاني ٥ : ٢٩٥و٣١٦)

٦. هو عمرو بن محمّد بن سليمان بن راشد ، وبانة أُمّهُ ، مولى يوسف بن عمر الثقفيّ . وكان عمرو بن بانة خصّيصاً بالمتوكّل ، أنيساً به . أخذ عن إسحاق وغيره ، وله صنعة في الغناء . عاش إلى أيّام المعتضد ، ومات سنة ٢٧٨هـ .(الفهرست : ١٤٥)

ويَبْخَلُونَ عَلَى الفاطِمِيِّ[١] بأكْلَةٍ أو شُرْبَة ، ويُصارِفُونَهُ عَلىٰ دانَقٍ وحَبَّة ، وَيشترونَ العَوّادَةَ[٢] بِالبُدَرِ ، ويُجْرُونَ لَها ما يَفي بِرِزْقِ عَسْكَر . والقومُ الذينَ أُحِلَّ لَهُمُ الخُمْسُ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ ، وَفُرِضَتْ لَهُمُ الكَرامَةُ والمَحَبَّة ، يَتَكَفَّفُونَ[٣] ضَرّاً ، ويَهْلَكُونَ فَقْراً ، ويَرْهَنُ أحدُهُمْ سَيْفَهُ ويَبيعُ ثَوْبَهُ ، ويَنْظُرُ إلىٰ فَيْئِهِ بِعَيْنٍ مَريضَة ، وَيَتَشَدَّدُ عَلىٰ دَهْرِهِ بِنَفْسٍ ضَعيفَة ، لَيسَ لَهُ ذَنْبٌ إلّا أَنَّ جَدَّهُ النَّبِيُّ ، وَأَبُوهُ الوَصِيُّ ، وَأُمُّهُ فاطِمَةُ ، وَجَدَّتُهُ خَديجَةُ ، ومَذْهَبُهُ الإيمان ، وإمامُهُ القُرْآن ، وَحُقُوقُهُ مَصروفَةٌ إلَى القَهْرَمانَةِ والْمُضَرِّطَةِ[٤] ، وَإلَى المُغْمِزَة[٥] ، وَإلَى المُزَرِّرَة . وخُمسُهُ مَقْسُومٌ عَلىٰ نِقارِ الدّيكَةِ والدُّمْيَةِ[٦] والقِرَدَة ، وَعَلىٰ عَروسِ اللَّعْبَةِ واللُّعْبَة ، وَعَلىٰ مَرَبَّةِ الزَّجَلَة[٧] . وماذا أقولُ في قومٍ حَمَلُوا الوُحوشَ عَلَى النِّساءِ المُسْلِمات ، وأَجْرَوْا لِعُبّادِهِ وَذَويهِ الجَرايات ، وَحَرَثُوا تُرْبَةَ الحُسينِ عليه السلام بِالفَدّان[٨] ، ونَفَوْا زُوّارَهُ إلَى البُلْدان ؟! وَمَا أَصِفُ مِنْ قَوْمٍ هُمْ نُطَفُ

---

١. منسوب إلى الصدّيقة الكبرىٰ فاطمة الزهراء عليها السلام.
٢. العُود : آلةٌ من المعازف ، وضاربها عَوّادٌ .(القاموس المحيط) والتاء للتأنيث .
٣. تكفّف السائلُ : طَلَب بكفّه .(القاموس المحيط)
٤. ضَرَّطَ به : عَمِلَ بِفيه كالضُّراطِ وهَزِئَ به .(القاموس المحيط)
٥. أغْمَزَ في فلانٍ : عابَهُ وصَغَّرَهُ .(القاموس المحيط)
٦. الدُّمْيَةُ : الصورة المنقّشة من الرُّخام .(القاموس المحيط)
٧. المَرَبّ : مكان الإقامة ، الزَّجَلُ : التطريب ، فهو زَجِلٌ وزاجِلٌ .(القاموس المحيط) . جمع زاجل : زَجَلَةٌ .
٨. الفَدّان : الثَّورُ أوْ الثوران ، يُقْرَنُ لِلْحرث بينهما .(القاموس الميحط)

السُّكارىٰ في أرحامِ القِيان ؟! وَماذا يُقالُ في أهلِ بَيْتٍ مِنْهُمْ نَبَغَ البِغاءُ[١]، وفيهِمْ راحَ التَّخْنِيثُ وَغَدا، وَبِهِمْ عُرِفَ اللِّواطُ ؟! كان إبراهيمُ بْنُ المَهْدِيِّ[٢] مُغَنِّياً، وكانَ المُتَوَكِّلُ مُؤَنَّثاً مَوْضِعاً، وكانَ المُعْتَزُّ[٣] مُخَنَّثاً، وكانَ ابنُ زُبَيْدَةَ[٤] مَعْتُوهاً[٥] مُفَرَّكاً[٦]، وقَتَلَ المأمونُ أخاهُ، وَقَتَلَ المُنْتَصِرُ أباهُ[٧]، وَسَمَّ مُوسَى بنُ المَهْدِيِّ أُمَّه، وسَمَّ

---

١. باغَتِ الأَمَةُ مُباغاةً وبِغاءً: عَهَرتْ. (القاموس المحيط)

٢. هو أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ، أخو هارون الرشيد. كانت له اليدُ الطُّولى في الغناء والضرب بالملاهي والمنادمة، وهو الذي بايعه العبّاسيّون ببغداد خوفاً من انتقال الأمر إلى العلويّين بعد ما جعل المأمونُ وليَّ عهده عليَّ بن موسى الرضا عليه السلام. مات سنة ٢٢٤هـ بسرّ مَن رأى. (وفيات الأعيان ١: ٣٩)

٣. هو محمّد بن المتوكّل، وقيل الزبير بن المتوكّل الملقَّب بالمعتزّ بالله، حكم بعد خلع المستعين. وهو أوّل حاكم أحدث الركوب بحِلية الذهب. اجتمع الأتراك على خلعه فسَلَّم المعتزّ الحُكمَ إلى محمّد بن الواثق، ثمّ قُتِل عطشاً سنة ٢٥٥هـ. (تاريخ الخلفاء: ٣٥٩)

٤. هو محمّد الأمين بن هارون الرشيد، أُمُّه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الدوانيقيّ. ولمّا تَولّى الحكم اتّخذ الفضل بن الربيع وزيراً، وأمر عليَّ ابن عيسى بمحاربة المأمون، فوجّه المأمون هرثمةَ من مرو وعلى مقدمته طاهر ابن الحسين، فقُتِل عليّ بن عيسى بالريّ، ودخل هرثمة بغداد، وقتل طاهرٌ محمّدَ الأمين سنة ١٩٨هـ. قال ابن الأثير: ولم نجد في سيرته ما يُستحسَن ذِكره مِن حلم أو معدلة أو تجربة حتّى نذكرها، وهذا القَدْرِ كافٍ. (المعارف: ٣٨٤، والكامل في التاريخ ٢: ٢٩٥)

٥. المعتوه: المدهوش مِن غير مسٍّ جُنون، وقيل: المعتوه: الناقص العقل. (لسان العرب)

٦. رجلٌ مُفَرَّك: تُبْغِضُه النساء. (القاموس المحيط)

٧. هو أبو جعفر محمّد بن المتوكّل، الملقَّب بالمنتصِر بالله، قتل أباه المتوكّل في

المُـعْتَضِدُ[١] عَـمَّه ؟! وَلَـقَدْ كـانتْ فـي بَـني أُمـيّةَ مَـخازي تُـذْكَـر، ومَعايبُ تُؤثَر، كانَ مُـعاويةُ قـاتِلَ الصَّـحابةِ والتّابعين، وأُمُّـهُ[٢] آكِـلَةَ أكبادِ الشهداء الطاهِرين، وابنُهُ يـزيدُ مُـحِبُّ القُـرود، ومُـرَبِّيَ الفُـهُود، وهـادِمَ الكَـعْبَةِ، ومُـنَهِّبَ المَـدينَةِ، وقـاتِلَ العِـتْرَةِ، وصـاحِبَ يَـومِ الحَرَّة. وكانَ مَـروانُ الوَزَغُ آبْـنُ الوَزَغِ، لَـعَنَ النـبيُّ ﷺ أبـاهُ وَهُـوَ فـي صُـلْبِه، فَـلَحِقَتْهُ لَـعْنَةُ اللهِ رَبِّـه. وكـانَ عَـبْدُ المَـلِكِ صـاحِبَ الخَـطيئَةِ الّتي طَـبَّقَتْ[٣] الأرْضَ وشَـمِلَتْ، وهـيَ تَـوْلِيَتُهُ الحَـجّاجَ بـنَ يُـوسفَ الثّقفيّ فاتِكَ العِباد، وقـاتِلَ العُـبّاد، ومُـبيدَ الأوتـاد، ومُـخَرِّبَ البِـلاد، وخَبيثَ أُمّةِ مُحَمَّدٍ الذي جـاءَتْ بِـه النُّـذُر، ووَرَدَ فـيه الأَثَـر[٤]. وكـانَ

⇐ جوف اللّيل في مجلس لهوه، وأزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة، وكانوا مُنعوا من زيارة قبر الحسين عليه السلام، وردَّ على آل الحسين فـدكاً. مات سنة ٢٤٨هـ فصداً بريشةٍ مسمومة أو سَمّاً. (تاريخ الخلفاء: ٣٥٠و٣٥٦)

١. هو أبوالعبّاس أحمد بن طلحة بن المـتوكّل المُـلقَّبُ بـالمعتضدِ بـاللّه، تـملّك الحكم بعد عمّه المعتمد على الله الذي مات فُجأةً، وقيل: سَمّاً، واعتلّ المعتضد، وكان مزاجه قد تغيّر من كثرة إفراطه في الجـماع، فـمات سـنة ٢٨٩هـ. (تـاريخ الخلفاء: ٣٦٧ـ٣٦٨)

٢. هي هند بنت عُتْبة بن ربيعة، زوجة أبي سفيان بن حرب قائد المشـركين يـوم أُحُد. شَهِدَت تلك الوقعة، ووقعت هي وصاحباتها عـلى القـتلىٰ يُـمثّلن بـهم، واتّخذت هندُ مِن آذان الرجال وآنافهم خَدَماً (جمع خَـدَمة بـمعنى الخـلخال) وقلائد، وبقَرَت عن كَبِدِ حمزةَ عمِّ رسول الله ﷺ. (الكامل في التاريخ ٢: ١٤٩، ١٥٩)

٣. طَبَّقَ الشيءُ: عَمَّ. (القاموس المحيط)

٤. [أشار بها إلى الخطبة ١١٥ من (نهج البلاغة) لأميرالمؤمنين عـليّ عليه السلام، خـطب

الوليدُ[١] جَبّارَ بني أُميّةَ، وَوَلّى الحَجّاجَ عَلَى المَشْرِقِ، وقُرَّةَ بنَ شَريكٍ[٢] عَلَى المَغْرِبِ، وكانَ سُلَيمانُ[٣] صاحِبَ البَطْنِ، الّذي قَتَلَتْهُ بِطْنَةٌ كِظَّةٌ[٤]، ومات بِشَما[٥] وتُخَمَة[٦]. وَكانَ يَزيدُ[٧] صاحِبَ سَلّامَةَ وَحَبّابَة، الّذي نَسَخَ الجِهادَ بِالخَمْرِ، وقَصَرَ أيّامَ خِلافَتِهِ عَلَى العُودِ والزَّمْرِ، وَأوَّلَ مَنْ

⇐ بها في ذمّ أهل الكوفة، وأخبرهم بظهور غلام من بني ثَقيف وتسلّطه عليهم، وكثرة ظلمه إيّاهم، بقوله: أما واللهِ لَيُسلَّطَنَّ عليكُم غلامُ ثقيفٍ الذيّال الميّال، يأكل خَضِرَتَكم، ويُذيبُ شَحمتَكُمْ، إبِهِ أبا وَذَحَةَ!]

١. هو الوليد بن عبدالملك، يُكنّى أبا العبّاس، وكان أبواه يُترفانه فَشَبَّ بلاأدب، وكان لحّاناً (أي يُلْحن في القول). قال عمر بن عبدالعزيز: وكان الوليد بالشام والحجّاج بالعراق وعثمان بن حبارة بالحجاز وقرّة بن شريك بمصر، امتلأت الأرض واللهِ جَوراً. مات الوليد سنة ٩٦هـ. (تاريخ الخلفاء: ٢٢٣)

٢. هو قُرّة بن شَريك بن مرثد العبسيّ الغطفانيّ، وَليَ نيابة مِصر في زمن الوليد الأُمويّ في أوائل سنة ٩٠هـ، وأنشأ جامع الفسطاط وزخرفه. وكان جبّاراً صلباً مخوفاً. تعاقد نحو مائةٍ من الشراة في الإسكندريّة على قتله، فعَلِم بهم فقتلهم جميعاً. واستمرّ في الإمارة بمصر إلى أن مات سنة ٩٦هـ. (الأعلام ٦: ٣٦)

٣. هو أبو أيّوب سليمان بن عبدالملك، وكان عمر بن عبدالعزيز كالوزير له، فكان يمتثل بعض أوامره. كان من الآكلة المذكورين، أكل في مجلسٍ سبعين رُمّانة وخروفاً وستّ دجاجات ومكّوكَ زبيبٍ طائفيّ. مات سليمان سنة ٩٩هـ، وكان قد جعل وليَّ عهده عمرَ بن عبدالعزيز. (تاريخ الخلفاء: ٢٢٥)

٤. الكِظَّة: البِطْنة وشيءٌ يعتري من امتلاء الطعام. (القاموس المحيط)

٥. الشَّما: الشَّمَعُ. (القاموس المحيط) أي مومُ العسل.

٦. التُّخَمَةُ: الداءُ يُصيب من الطعام الوخيم. (القاموس المحيط)

٧. هو أبو خالد يزيد بن عبدالملك، نُصِّب بعد عمر بن عبدالعزيز، وكان صاحبَ لَهْوٍ ولذّات، وكان صاحبَ «حبّابة» و«سلّامة». مات يزيد بأرض حَوْران سنة ١٠٥هـ. (المعارف: ٣٦٤)

أغْلىٰ سِعْرَ المُغَنِّيات ، وَأعْلَنَ بالفاحِشات . وَماذا أقُولُ فِيمَن أُعْرِفَ فيهِ مَروانُ مِنْ جانِب ، ويَزيدُ بنُ مُعاويَةَ مِنْ جانِبٍ ، فَهُوَ مَلعونٌ بَيْنَ مَلْعُونَيْن ، وعَريقٌ في الكُفْرِ بيْنَ كافِرِيْن . وكانَ هِشامٌ[1] قاتِلَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، مُوَلِّيَ يُوسفَ بنِ عُمَرَ الثَّقَفِيِّ[2] . وكانَ الوَلِيدُ بنُ يَزيد[3] خَليعَ بَني مروان ، الْكافِرَ بِالرَّحْمٰن ، المُمَزِّقَ بِالسِّهامِ القُرآن ، وأوّلَ مَنْ قالَ الشِّعْرَ في نَفْيِ الإيمان ، وَجاهَرَ بِالفُسُوقِ والعِصيان ، والّذي غَشِيَ أُمَّهاتِ أولادِ أبيهِ ، وَقُذِفَ بِغَشَيانِ أخيهِ ! وَهٰذِهِ المَثالِبُ مَعَ عِظَمِها وكَثْرَتِها ، ومَعَ قُبْحِها وَشَنْعَتِها ، صَغيرَةٌ وقَليلَةٌ في جَنْبِ مَثالِبِ بَني العبّاسِ ، الّذين بَنَوْا مدينَةَ الجَبّارين ، وفَرَّقُوا فِي المَلاهي وَالْمَعاصِي أموالَ المُسْلِمِين .

هؤلاءِ [أرشَدَكُمُ الله] الأئِمَّةُ المَهْدِيُّونَ الرّاشِدُون ، الّذينَ قَضَوْا

---

١ . هو أبو الوليد هِشامُ بن عبدالملك ، إستُخْلِفَ بعهدٍ من أخيه يزيد ، وهو الذي كان حاضراً في المسجد الحرام حينما أنشد الفرزدقُ القصيدةَ المعروفةَ في الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، أوّلها :

يا سائلي أين حلّ الجُودُ والكرمُ ... عندي بيانٌ إذا طُلّابُه قَدِموا

هذا الذي تَعرِفُ البطحاءُ وَطأتَهُ ... والبيتُ يَعرِفُه والحِلُّ والحَرَمُ

ولّى يوسفَ بن عمر الثقفيَّ العراق ، وفي حكومته قُتِل زيدُ بنُ عليّ عليه السلام، قتله يوسفُ بن عمر . مات هشام بالرصافة مِن أرض قِنَّسْرين سنة ١٢٥هـ . (المعارف : ٣٦٥ ، وَفَيات الأعيان ٦ : ٩٥)

٢ . هو أبو الحجّاج بن يوسف الثقفيّ .

٣ . هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك ، يُكنّى أبا العبّاس ، الحاكم الفاسق ، تَسَلَّمَ الأمر عند موت هشام . كان شِرّيباً للخمر مُنتهِكاً حرماتِ الله ، أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة ، فمَقَتَه الناس لِفِسقه ، وخرجوا عليه ، فقُتل سنة ١٢٦هـ . (تاريخ الخلفاء : ٢٥٠)

بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُون ، بِذلكَ يَقِفُ خَطيبُ جُمُعَتِهِمْ ، وَبِذلكَ تَقومُ صَلاةُ جَماعَتِهِمْ ، فَإنْ كَسَدَ التَّشَيُّعُ بِخُراسانَ ، فَقَدْ نَفَقَ بِالحِجازِ وَالحَرَمَيْن[١] ، وَالشّامِ والعِراقَيْنِ ، وبِالجَزيرَةِ[٢] والثَّغْرَين[٣] ، وبِالجَبَلِ واليَغارَيْن[٤] . وَإنْ تَحامَلَ عَلَيْنا وَزيرٌ أو أمير ، فإنّا نَتَوَكَّلُ عَلَى الأميرِ الّذي لاَ يُعْزَل ، وَعَلَى القَاضِي الّذي لَمْ يَزَلْ يَعْدل ، وَعَلَى الحَكَمِ الذي لا يَقْبَلُ رِشْوَةً ، وَلا يَطْلُبُ سِجِلّاً وَلا شَهادَةً . وإيّاهُ تَعالىٰ نَحْمَدُ عَلىٰ طهارَةِ المَوْلِد ، وطِيبِ المَحْتِد[٥] ، وَنَسْأَلُهُ أنْ لا يَكِلَنا إلىٰ أنْفُسِنا ، ولا يُحاسِبَنا عَلىٰ مُقْتَضىٰ عِلْمِنا ، وأنْ يُعيذَنا مِنْ رُعُونَةِ[٦] الحَشَوِيَّةِ ، وَمِنْ لَجاجِ الحَرُورِيَّةِ[٧] ، وَشَكِّ الواقِفِيَّةِ ، وَإرْجاءِ

---

١ . الحَرَمان : مكّة والمدينة .

٢ . جزيرة العرب : ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ، ثمّ دجلةُ والفرات . (القاموس المحيط)

٣ . الثغر : كلّ موضع قريب من أرض العدوّ يُسمّى ثغراً . وهو في مواضع كثيرة ، منها : ثغر الشام . وجمعُه : ثغور . وهذا الاسم يشمل بلاداً كثيرة ، وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون ... ومن مشهور مدن هذا الثغر : أنطاكية وبغراس ، وغير ذلك . (معجم البلدان ٢ : ٧٩ ـ ٨٠)

٤ . لم يُعرف أيّ بلدٍ كان .

٥ . المَحْتِدُ : الأصل . (القاموس المحيط)

٦ . رَعُنَ ـ مثلّثة ـ رُعونةً ورَعَناً ، الأرعَنُ : الأهْوَجُ في مَنطِقِه ، والأحمق المسترخي . (القاموس المحيط)

٧ . خرجت فرقةٌ ممّن كانوا مع الإمام عليّ عليه السلام وخالفوه بعد تحكيم الحكمَين بينه وبين معاوية وأهل الشام ، وقالوا : « لا حُكمَ إلّا للّه » ، وكفّروا علياً عليه السلام وتبرّؤوا منه ، ←

الحَـنَفِيَّةِ[١]، وَتَـخالُفِ أَقـوالِ الشـافِعِيَّةِ[٢]، وَمُكـابَرَةِ البَكْـرِيَّةِ[٣]، وَنَـصْبِ المَـالِكِيَّةِ[٤]، وَإِجْـبارِ الجَـهْمِيَّةِ[٥]، وَالنَّـجّارِيَّةِ[٦]، وَكَسَـلِ الرَّاوَنْـدِيَّةِ[٧]، وَرِوايـاتِ الكَـيْسَانِيَّةِ، وَجَـحْدِ العُـثْمانِيَّةِ، وَتَشْـبِيهِ

⇐ وأمَّروا عليهم ذا الثُّدِيّة، وهم المـارقون، فـخرج الإمـام عـليّ عليه السلام فـحاربهم بالنهروان، فقتلهم، وقتل ذا الثُّدَيّة، فسُمُّوا «الحَرُوريّة» لوقعة حَروراء، وسُمّوا جميعاً «الخَوارج»، ومنهم افترقت فِرَق الخوارج كلّها. (فرق الشيعة: ٦)

١. اسم يطلق على أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت، كما ذُكر فـي (الطـبقات السَّنيّة في تراجم الحنفيّة).

٢. مذهب محمّد بن إدريس الشافعيّ.

٣. هم أصحاب بكر ابن أُخت عبدالواحد الذي قال: إنّ عليّاً وطـلحةوالزبـير ... !! وهم مع ذلك جميعاً في الجنّة، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم! وابتدعَ في الفقه تحريم أكل الثوم والبصل، وأوجب الوضوء من القرقرة في البطن! (مقالات الفِرق: ١٢ و ١٥١)

٤. هي مذهب مالك بن أنس، سُمِّيَ به إلى جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس، وهو ابن عمّ أبي جعفر المنصور، فغضب جعفر ودعا به وجرّده وضربه بالسياط. مات بالمدينة سنة ١٧٩هـ، وقيل أُخرى. (وفيات الأعيان ٤: ١٣٥)

٥. الجَهْميّة: هم أصحاب جَهْم بن صَفوان، قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً، لا مؤثّرةً ولا كاسبةً، بل الإنسان بمنزلة الجمادات، والجنّة والنار تَفنيانِ بعد دخول أهلها حتّى لا يبقى موجود سوى الله! افترقت هذه الفرقة من المرجئة. (فِرق الشيعة: ٦)

٦. هم أصحاب الحسين بن محمّد النجّار، وأكثر معتزلة الريّ وما حـواليـها عـلىٰ مذهبه. قال النجار: الباري تعالى مريد لنفسه كما هو عالم لنفسه، (يـعني) هـو مريد الخير والشرّ والنفع والضرّ! هو خالق أعمال العباد، خيرِها وشرّها، حَسَنِها وقبيحها، والعبد مُكتسِب لها! (المِلل والنِّحل ١: ٨٨)

٧. هي فرقة قالت بإمامة محمّد بن الحنفيّة، ثمّ بابنه أبي هاشم عبدالله بن مـحمّد، ⇐

الحَـنْبَلِيَّةِ[١]، وَكِـذْبِ الغُـلاةِ الخَـطّابِيَّةِ[٢]، وَأَلّا يَـحْشُرَنا عَـلىٰ نَـصْبِ أَصْفَهانِيٍّ، وَلَا عَلىٰ بُغْضِ لأَهْلِ البيتِ طُـوسِيٍّ أَوْ شـاشِيٍّ[٣]، وَلا عَـلىٰ

⇐ ثمّ بمحمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب ؛ لأنّـه مـات عـنده بالشام ، ثمّ بإبراهيم بن محمّد المُسمّى بالإمام ، ثمّ بأبي العبّاس السفّاح ، ثمّ بأبي جعفر المنصور ، ثمّ بالمهديّ العبّاسيّ ، فردّهم المهديُّ (أي ردّ الراونديّة) عـن إثبات الإمامة لمحمّد بن الحنفيّة ، وأثبت الإمامة بـعد النـبيّ صلى الله عليه وآله للـعبّاس بـن عبدالمطّلب ، ثمّ في نسل العبّاس حتّى ظهرت الدولة العبّاسيّة . ولهم أقوال شتّى ، انشعبت مِن هذه الفِرقة فِرقٌ مِنها : أبو مسلميّة ، الرزاميّة ، الهُريريّة ، الهـاشميّة . (فِرق الشيعة : ٤١ـ٤٧)

١. اسم يُطلق على أصحاب أحمد بن محمّد بن حنبل ، وأيضاً يُقال لهم : الحنابلة ، وهم الذين وبّخهم الراضي باللّه باعتقاد التشبيه ، فمِن توقيع الراضي : تارةً أنّكم تَزعمون أنّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال ربّ العالمين ، وهيئتكم الرذلة على هيئته ، وتذكرون الكفّ والأصـابع والرجـلَين والنـعلَين المـذهَّبَين والشَّعر القَطَط والصعود إلى السماء والنزول إلى الدنـيا . تـبارك الله عـمّا يـقول الظالمون والجاحدون عُلوّاً كبيراً !(طبقات الحـنابلة ،والكـامل فـي التـاريخ ٨ : ٣٠٨)

٢. هم أصحاب أبي الخطّاب محمّد بن أبي زيـنب الأجـدع الأسـديّ ، وكـان أبـو الخطّاب يَدّعي أنّ أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام جعله قيّمَه ووصيَّه مِن بعده ، وعلّمه اسم الله الأعظم ! ثمّ تراقى إلى أن ادّعى النبوّة ! ثمّ ادّعى الرسالة ! ثمّ أنّه من الملائكة ، وأنّه رسول الله إلى أهل الأرض ، والحجّة عليهم ! وصار الخطابيّة أربع فِرق . (فرق الشيعة : ٣٧و ٥٨)

٣. نسبةً إلى شاش ، وهي ماوراء النهر ، ثمّ ماوراء نهر سيحون ، متآخمةٌ لبلاد التُّرك . والأغلب فيها على ما قاله يـاقوت مـذهب أبـي حـنيفة ، وخـرج مـنها أبـوبكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل القفّال الشاشيّ ، وتفقّه ثمّ عاد إليها ، فصار أهلُ تلك البلاد على مذهبه . (معجم البلدان ٣ : ٣٠٨)

إرْجاءٍ كُوفيٍّ، وَلا عَلىٰ تَشْبيهٍ قُمّيٍّ، وَلا عَلىٰ جَهْلٍ شامِيٍّ، وَلا عَلىٰ تَحَنْبُلٍ بَغْدادِيٍّ[١]، وَلا عَلىٰ قَوْلٍ بِالباطِنِ مَغْرِبِيٍّ[٢]، وَلا عَلىٰ عِشْقٍ لأبي حَنيفَةَ[٣] بَلْخِيٍّ[٤]، وَلا عَلىٰ تَناقُضٍ فِي القَوْلِ حِجازِيٍّ، وَلا عَلىٰ مُرُوقٍ سَجَزِيّ، ولا غُلُوٍّ في التَّشَيُّعِ كَرْخِيٍّ. وَأَنْ يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَةِ مَنْ أَحْبَبْنَاه، وَيَرْزُقَنا شَفاعَةَ مَنْ تَوَلَّيْنَاه، إذا دَعا كُلَّ أُناسٍ بِإمامِهِمْ، وَساقَ كُلَّ فَرِيقٍ تَحْتَ لِوائِهِمْ، إنّه سميعٌ قريب، يسمعُ ويَسْتَجيب[٥].

---

١. كان أكثر مقلّدي أحمد بن حنبل بالشام والعراق من بغداد ونواحيها، وفي سنة ٣٢٣هـ عظم أمر الحنابلة وقَوِيَت شوكتهم، فصاروا يكسبون دَور القوّاد والعامّة، وإنْ وجدوا نبيذاً أراقوه وإن وجدوا مغنّية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشي الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه مَن هو؟ فأخبرهم، وإلّا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة! (ابن حنبل: ٣٩٢ و٣٩٦)

٢. نسبةً إلى المغرب ضدّ المشرق، وهي بلاد واسعة كثيرة، حدُّها من مدينة مليانة، وهي آخر حدود أفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس (يعني شبه الجزيرة) وإن كانت إلى الشمال أقرب. (معجم البلدان ٥: ١٦١)

٣. هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوطي بن ماه، الفقيه الكوفيّ. لم يُدرِك أبو حنيفة أحداً من الصحابة ولم يَلْقَ أحداً منهم ولا أخذ عنهم. وقيل: روىٰ عنهم! ولم يثبت ذلك عند أهل النقل. وكان إماماً في القياس. مات سنة ١٥٠هـ، وقيل أُخرى. (وفيات الأعيان ٥: ٤٠٥)

٤. بَلْخ: مدينة مشهورة بخراسان، قيل: إنّ أوّل مَن بناها لُهراسف الملك، وقيل: الإسكندر، ويقال لجيهون نهر بلخ، بينهما نحو عشرة فراسخ. (الآن بلخ مدينة في أفغانستان). (معجم البلدان ١: ٤٧٩)

٥. رسائل الخوارزميّ: ٤٦٩ـ٥٠٣.

* وقد أحسن القائل حين صدع ببعض ما كان من أُولئك ، فقال في ردّه على شاكٍّ أو مشكّك ، في ضمن قصيدة طويلة :

ولمّـا انـقَضَت للـراشـدين خـلافةٌ
وأضحى عَـضُوضاً بـعدَهم ذلك الأمـرُ
وأنـــقَص ديـــنَ الله قَـــدْراً يـزيدُهُ
فأصـــبح ديـــنُ الله ليس له قَـــدْرُ!
لكـــعبتِه هَـــدمٌ، وقـــبرُ نـــبيِّهِ
تُـطَلّ الدمـا فـيه ويـنسكب الخـمرُ!
وآلُ رســـول الله تـــلك دمـــاؤُهم
لدى كلِّ رِجسٍ مـن لئـام الورى هَـدْرُ!
مـصائبُهم شـتّى ، وشـتّى قـبورُهم
فـــلا بـــقعةٌ إلّا وفـيها لهـم قـبرُ
على ضمأٍ يـقضي ومـن فـيض نـحرِها
تُروّى الصفاحُ البِيضُ والذُّبَّلُ السُّمْرُ!
ويُـمسي حسـينٌ بـالطفوف مُـجدَّلاً
ويَـرفع مـنه الرأسَ فـوق القَـنا شِـمرُ!
وتُسبىٰ بناتُ المصطفى الطُّهر حُسَّراً
ونسـوةُ صـخرٍ لا يُـراع لهـا وكـرُ!
أتَـــوها بـــنو مـروان فـافتعلوا بـه
أفـاعيلَ مـنها شـنعةٌ بَـرِئَ الكـفرُ

فكـم أضـربوا فـيها بـلاداً، وأهـلكوا
عباداً، وضجّ القتل فـي النـاس والأَسْـرُ
وأوّلُـــهم تُـــنبيك مكّـــةُ مـا جـنى
عشـــيّةَ بـــالحجّاج شُـــدَّ له أزرُ
عـــلى حَـرم الله المـجانيقُ نُـصّبتْ
فـهُدّم حـتّى البـيتُ والركـنُ والحِـجرُ
ووُلّـيَ مِـن بـعد العـراق ، فـعندها
تَـوالى هـناك الظـلمُ وانـتشر الشـرُّ
ومـا زال فـي كـوفانَ يَـبعث ظُـلمَهُ
إلى أن أُعـيدت وهـي مَـخربةٌ قَـفْرُ
فكـم مـن سعيدٍ قـد شَـقي بـهلاكِـهِ
وكـم عـابدٍ حـلّت عـلى عُـنْقِه البُسـرُ
ودَعْ للـــوليد الذِّ كـــرَ إنّ بـــذِكرِهِ
يُـزعزَع عـرشُ الله والرُّسْـلُ والطُّـهرُ
أمـا جـعل القـرآنَ مَـرمىٰ سـهامِهِ
فـمزّقه رمـياً كـما يَشـهد الشِّـعرُ!
أمـا أمـر السكـرى وقـد أجْـنَبا مـعاً
فأُمّت بأهـلِ المِـصر غـادتُه العَـفْرُ!
أمـا نكـحوا عـمّاتِهم وبـناتِهم
وشـاع الخَـنا مـا بـينَهم وفشـا العَـهْرُ

ألم تَـــرِدِ الأخـــبارُ عـــنه بـــلعنِهم
وطـــردِ أُنـــاسٍ مَـــا آستطال له العـمرُ
ألم يـــــرو رؤيـــاً إن عـــجنه فـــنُزِّلتْ
بـــــلعنِهمُ الآيـــــاتُ إذ ذاك والذِّكـــرُ
أمـــــا عـــاد مـــالُ المســـلمين وبـــيتُهُ
لهـم دَخَـلاً يُشـرى بـه اللـهوُ والسُّكـرُ
أهـــؤلاء وللإســـلام كـــانوا أئـــمّةً
إليـهم مـن الله آنـتهى النـهيُ والأمـرُ؟!
فـــوا أسَـــفي لو كـــان يُـجدي تأسُّـفي
وواصـبرَنا قـد عِـيل مِـن دونـه الصـبرُ
تُـــعَدُّ بـــنو مـــروان فـــيكم أئـــمّةً
وآلُ رســـول الله ليس لهـــم ذِكـــرُ
وتَـــحكي مـزايـاهم مَسـاوي عِـداهـمُ
فكـــلٌّ بـــه تَـــغنى الدفـــاترُ والحِـــبرُ

الملحق (٧)

مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم (الحمار)

هو آخر حكّام بني أُميّة ، يُكنّىٰ بـ«أبي عبدالملك» ، ويُلقَّب بـ«الحمار» ؛ لأنّه كان يَصِل السير بالسير ، ولمّا بلغه موت يزيد الناقص ابن الوليد بن عبدالملك حارب أخاه إبراهيم بن الوليد الحاكمَ بعده ، فهزمه وقتله ! (تاريخ الخلفاء للسيوطيّ :١٩٥)

وقد وَلِيَ الحُكم سنة١٢٧هـ ، وبقي إلىٰ سنة١٣٠هـ ، وقُتل سنة١٣٢هـ. (المناقب والمثالب :٣٨٧ ، المعارف لابن قتيبة :٣٦٩ ، مروج الذهب ٣: ٢٢٦ـ٢٢٧و ٢٣٢ـ٢٣٣ ، تاريخ الطبريّ ٦:٩٧ ، البداية والنهاية ١٠: ٥١٠ ، الأعلام للزركليّ ٨:٩٦.. وغيرها)

وكان في سيرته : أنّه بعد أن استوثق له الأمر أمر بنبش قبر يزيد الناقص ، فأخرجه وصلبه ، لكونه قَتلَ الوليد بن يزيد . ذكر ذلك السيوطيّ في (تاريخ الخلفاء :١٩٥)وأضاف : ثمّ إنّ (مروان الحمار) لم يَتَهنَّ بالخلافة ؛ لكثرة مَن خرج عليه مِن كلّ جانب إلىٰ سنة١٣٢هـ ، فخرج عليه بنو العبّاس وعليهم عبدالله بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس (عمّ السفّاح) فسار مروان لحربهم ، فالتقى الجمعان بقرب الموصل ،

فانكسر مروان فرجع إلى الشام ، فتَبِعه عبدالله بن عليّ ، ففرّ مروان إلىٰ مصر ، فتبعه صالح أخو عبدالله بن عليّ ، فالتَقَيا بقرية «بُوصِير» فقُتِل مروان فيها .

وبقيت حصيلة عمره أنّه لُقّب بـ :

ـ ابن أَمَة النَّخَع ، وحمار الجزيرة . (شرح نهج البلاغة ٧:١٥٨ ، المناقب والمثالب :٣٨٨ ، تاريخ الطبريّ ٦:٩٧)

ـ الحمار : ذكر ذلك الشيخ الطوسيّ في (الأمالي :٨٢٥/ح ١٥ ـ المجلس ٢٥) ، وابن كثير في (البداية والنهاية ١٠:١٦) ، وابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة ٦:٦٧) ، وابن شهرآشوب في (مناقب آل أبي طالب ٤:٣٠٢)، والخوارزميّ الحنفيّ في (مفاتيح العلوم :١٠٦) .. وغيرهم .

قيل : لعلّ هذه التسمية جاءته من غبائه وجهله كالحمار ، فكان سبباً لزوال مُلْك بني أُميّة .

فهرس المصادر

* **القرآن الكريم.**

* **نهج البلاغة.**

١ ـ **أبوالحسين زيد الشهيد**: السيّد محسن الأمين(ت ١٣٧١هـ)، نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قمّ المقدّسة.

٢ ـ **الاحتجاج**: أبو منصور أحمد بن عليّ الطبرسيّ (من علماء القرن السادس الهجريّ)، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣ ـ **إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل**: القاضي الشهيد السيّد نورالله الحسينيّ المرعشيّ التستريّ(ش ١٠١٩هـ) ـ الملحقات والتعليقات: بقلم المرجع الدينيّ السيّد شهاب الدين الحسينيّ النجفيّ المرعشيّ، نشر: المطبعة الإسلاميّة ـ طهران، سنة١٣٩٣هـ.

٤ ـ **الأخبار الطِّوال**: أبوحنيفة أحمد بن داود الدينوريّ(ت ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبدالمنعم عامر، دار إحياء الكتب العربيّة ـ بيروت، ط ١، سنة١٩٦٠م.

٥ ـ **الاختصاص**: محمّد بن محمّد بن النعمان، المشهور بـ«الشيخ المفيد»(ت ٤١٣هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاريّ، نشر: جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قمّ المقدّسة.

٦ ـ **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّيّ)**: الشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائيّ، نشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، سنة١٤٠٤هـ.

٧ ـ **الأذان بـ«حيَّ على خير العمل»**: محمّد بن عليّ بن الحسن العلويّ(ت ٤٤٥هـ)، تحقيق: محمّد يحيى سالم عزّان، نشر: مركز النور للدراسات والبحوث والتحقيق ـ صعدة، اليمن، ط ٢، سنة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨ ـ **الأربعين عن الأربعين في فضائل عليٍّ أميرالمؤمنين عليه السلام**: الحافظ أبو محمّد عبدالرحمان بن أحمد بن الحسين النَّيسابوريّ الخزاعيّ (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحموديّ، نشر: مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ ـ طهران، ط ١، سنة١٤١٤هـ.

٩ ـ **الإرشاد**: محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ، الملقّب بـ«الشيخ المفيد»(ت ٤١٣هـ)، منشورات بصيرتي ـ قمّ المقدّسة.

١٠ ـ **إرشاد القلوب**: أبو محمّد الحسن بن محمّد الديلميّ (من أعلام القرن الثامن الهجريّ)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٤، سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١١ ـ **الأسرار فيما كُنّي وعُرِف به الأشرار**: الشيخ عبدالأمير الفاطميّ النجفيّ، دار الحقّ ـ بيروت.

١٢ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلانيّ الشافعي أحمد بن عليّ (ت ٨٥٢هـ)، مطبعة السعادة ـ مصر، سنة١٣٢٨هـ.

١٣ ـ **أطلس الشيعة**: رسول جعفريان، الناشر: انتشارات سازمان جغرافيا ـ طهران، ط ١، سنة٢٠٠٩م.

١٤ ـ **الأعلام**: خير الدين الزركليّ، نشر: دار العلم للملايين ـ بيروت، ط ٦، سنة١٩٨٤م.

١٥ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ**: الشيخ الطبرسيّ أبو عليّ الفضل بن الحسن (من أعلام القرن السادس الهجريّ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة١٤١٧هـ.

١٦ ـ **الأغاني**: أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة١٣٨٣هـ.

١٧ ـ **إقبال الأعمال**: رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، مؤسّسة التاريخ العربيّ، انتشارات أهل الذِّكر ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٨ ـ **أمالي السيّد المرتضىٰ (المسمّىٰ بـ: غرر الفوائد ودُرر القلائد)**: السيّد عليّ بن الحسين الموسويّ (ت٤٣٦هـ)، نشر: دار إحياء الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ١، سنة١٣٧٣هـ.

١٩ ـ **أمالي الصدوق**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه

القمّيّ (ت ٣٨١هـ)، منشورات الأعلميّ ـ بيروت، ط ٥، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٠ ـ **أمالي الطوسيّ**: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، وابنه أبو عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الطوسيّ، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفّاريّ وبهراد الجعفريّ، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران، ط ١، سنة١٤٢٢هـ.

٢١ ـ **الإمامة والسياسة**: ابن قتيبة الدينوريّ أبو محمّد بن عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: علي شيري، منشورات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة.

٢٢ ـ **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكّار والدكتور رياض زِرَكْلي، دار الفكر ـ بيروت، ط ١، سنة١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢٣ ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمّة الأطهار**: الشيخ محمّد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، نشر: المكتبة الإسلاميّة ـ طهران، ط ٢، سنة ١٤٠٥هـ.

٢٤ ـ **البداية والنهاية**: ابن كثير أبو الفداء إسماعيل الدمشقيّ (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط ١، سنة١٤٠٨هـ.

٢٥ ـ **البراهين الاثنا عشر**: السيّد طيّب الجزائريّ، نشر: مؤسّسة دار الكتاب الجزائريّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة١٤١٧هـ.

٢٦ ـ **بشارة المصطفىٰ لشيعة المرتضىٰ**: أبو جعفر محمّد بن أبي القاسم محمّد بن عليّ الطبريّ (من علماء الإماميّة في القرن السادس الهجريّ)، منشورات المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، العراق، ط ٢، سنة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

٢٧ ـ **البيان والتبيين**: الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، سنة ١٩٦٨م.

٢٨ ـ **تاريخ الأئمّة (ضمن: مجموعة نفيسة)**: ابن أبي الثلج البغداديّ (ت ٣٢٥هـ)، منشورات: مكتبة بصيرتي ـ قمّ المقدّسة.

٢٩ ـ **تاريخ ابن خلدون**: عبدالرحمان بن محمّد «ابن خلدون» (ت ٨٠٨هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت.

٣٠ ـ **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربيّ ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣١ ـ **تاريخ الخلفاء**: جلال الدين عبدالرحمان بن كمال الدين السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، انتشارات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة ١٤١١هـ.

٣٢ ـ **تاريخ الخميس (الخميس في أحوال أنفس نفيس)**: القاضي حسين بن محمّد بن الحسن الدياربكريّ (ت ٩٦٦ أو ٩٨٢هـ)، المطبعة الوهبيّة بمصر، سنة ١٢٨٣هـ.

٣٣ ـ **تاريخ الطبريّ (تاريخ الأُمم والملوك)**: أبو جعفر محمّد بن جرير

الطبريّ (ت ٣١٠هـ)، دار التراث ـ بيروت.

٣٤ ـ **التاريخ الكبير**: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ (ت ٢٥٦هـ)، نشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ـ حيدر آباد الدكن، الهند، ط ٢، سنة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٣٥ ـ **تاريخ مختصر الدول**: غريغوريوس الملطيّ، المعروف بـ«ابن العبريّ» (ت ٦٨٥هـ).

٣٦ ـ **تاريخ مدينة دمشق**: أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ الدمشقيّ، المعروف بـ«ابن عساكر» (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي عاشور الجنوبيّ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٧ ـ **تاريخ اليعقوبيّ**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المعروف بـ«اليعقوبيّ» (ت ٢٩٢هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت.

٣٨ ـ **تحف العقول عن آل الرسول**: أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّانيّ (من أعلام القرن الرابع الهجريّ)، منشورات الأعلميّ ـ بيروت، ط ٥، سنة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣٩ ـ **تفسير الصافي**: ملّا محسن الفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ)، تصحيح وتقديم: حسين الأعلميّ، نشر: مكتبة الصدر ـ طهران، سنة ١٤١٦هـ.

٤٠ ـ **تفسير غريب القرآن**: المنسوب إلى الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، تحقيق: السيّد محمّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، نشر:

مكتب الإعلام الإسلاميّ ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤١٤هـ.

٤١ ـ **تفسير فرات الكوفيّ**: أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ (من أعلام الغَيبة الصغرىٰ) ، تحقيق : محمّد الكاظم ، مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ ـ طهران ،ط ٢ ، سنة١٤١٠هـ/١٩٩٥م .

٤٢ ـ **تفسير القمّيّ**: أبوالحسن عليّ بن إبراهيم القمّيّ (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجريَّين) ، تصحيح وتعليق : السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ ، نشر : دار السرور ـ بيروت ،ط ١ ، سنة١٤١١هـ/١٩٩١م .

٤٣ ـ **تفسير نور الثقلين**: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسيّ الحويزيّ (ت ١١١٢هـ) ، تصحيح وتعليق : السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ ، المطبعة العلميّة ـ قمّ المقدّسة ،ط ٢ ، سنة١٣٨٣هـ.

٤٤ ـ **تقويم البلدان**: عماد الدين إسماعيل بن محمّد ، المعروف بـ«أبي الفداء» (ت ٧٣٢هـ) ، طُبع في مدينة پاريس بدار الطباعة السلطانيّة سنة١٨٤٠م .

٤٥ ـ **التنبيه والإشراف**: المسعوديّ أبوالحسن عليّ بن الحسين (ت ٣٤٥هـ) ، المطبعة العلميّة ـ طهران ، سنة١٣٦٥هـ.

٤٦ ـ **تهذيب الأحكام**: الشيخ الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق وتعليق : السيّد حسن الموسويّ الخرسان ، نشر : دار صعب ودار التعارف ـ بيروت ، سنة١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٤٧ ـ **تهذيب التهذيب**: ابن حجر العسقلانيّ الشافعي أحمد بن عليّ بن

محمّد(ت ٨٥٢هـ) ، نشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة ـ حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة١٣٢٥هـ.

٤٨ ـ **التوحيد** : أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»(ت ٣٨١هـ) ، نشر : جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قمّ المقدّسة ، سنة١٣٩٨هـ.

٤٩ ـ **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال** : أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق» (ت ٣٨١هـ) ، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة ، ط ٢ ، سنة١٤٠٥هـ.

٥٠ ـ **الجامع الكبير (جمع الجوامع)** : جلال الدين عبدالرحمان السيوطيّ الشافعيّ (ت٩١١هـ) ، تحقيق : عبّاس أحمد صقر وأحمد عبدالجواد ، دار الفكر ـ بيروت ، سنة١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥١ ـ **جمهرة الأمثال** : أبو هلال العسكريّ(ت ٣٩٥هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، سنة١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٢ ـ **الجواهر السَّنيّة في الأحاديث القدسيّة** : الشيخ الحرّ العامليّ محمّد بن الحسن بن عليّ بن الحسين(ت ١١٠٤هـ) ، منشورات مكتبة المفيد ـ قمّ المقدّسة ، ط ٢ ، سنة١٣٨٤هـ.

٥٣ ـ **الحدائق الورديّة** : حميد بن أحمد بن محمّد المحلّيّ(ت ٦٥٢هـ)، تحقيق : الدكتور المرتضى بن زيد المحطوريّ الحسنيّ ، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلميّ والثقافيّ ـ صنعاء ، اليمن ، ط ١ ، سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢هـ.

٥٤ ـ **حياة الحيوان الكبرىٰ**: كمال الدين محمّد بن موسى الدَّميريّ (ت ٨٠٨هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٩٨٦هـ، بالأُوفسيت عن طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبيّ ـ مصر.

٥٥ ـ **الخرائج والجرائح**: قطب الدين الراونديّ أبوالحسين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة ١٤٠٩هـ.

٥٦ ـ **الخصال**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق» (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاريّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٣هـ.

٥٧ ـ **الخطط المقريزيّة**: تقيّ الدين أبوالعبّاس أحمد بن عليّ بن عبدالقادر المقريزيّ (ت ٨٤٥هـ) ـ طبعة القاهرة، سنة ١٩٣٠م.

٥٨ ـ **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**: جلال الدين عبدالرحمن السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، منشورات السيّد المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤٠٤هـ.

٥٩ ـ **الدروس الشرعيّة**: الشهيد الأوّل شمس الدين محمّد بن مكّيّ العامليّ (ش ٧٨٦هـ)، طبع: مؤسّسة النشر الإسلاميّة التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة ١٤١٢هـ.

٦٠ ـ **دلائل الإمامة**: أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ الإماميّ

(من علماء القرن الرابع الهجريّ)، منشورات الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٦١ ـ **دلائل النبوّة**: أحمد بن الحسين البيهقيّ (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلميّة ـ بيروت، سنة ١٤٠٥هـ.

٦٢ ـ **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: الشيخ محمّد محسن آغا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ)، نشر: دار الأضواء ـ بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٣هـ.

٦٣ ـ **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار**: محمود بن عمر الزمخشريّ (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور سليم النعيميّ، دار الذخائر ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤١٠هـ.

٦٤ ـ **رجال الطوسيّ**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: جواد القيّوميّ الأصفهانيّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٤١٥هـ.

٦٥ ـ **رجال النجاشيّ**: أبو العبّاس أحمد بن عليّ النجاشيّ (ت ٤٥٠هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، ط ٤، سنة ١٤١٣هـ.

٦٦ ـ **رسائل الخوارزميّ**: أبوبكر محمّد بن العبّاس الخوارزميّ (ت ٣٨٣هـ)، تصحيح وتحشية ومقدّمة في الأدب العربيّ باللّغة الفارسيّة: الدكتور محمّد مهدي پورگُل، نشر: جمعيّة الآثار والمفاخر الثقافيّة ـ طهران، ط ١، سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٦٧ ـ **الروض النضير**: شرف الدين الحسين بن أحمد السياغيّ (ت ١٢٢١هـ)، نشر: مكتبة المؤيّد ـ الطائف، المملكة العربيّة السعوديّة، ط ٢.

٦٨ ـ **الروضة من فضائل أميرالمؤمنين** عليه السلام: شاذان بن جبرئيل (ت ٦٦٠هـ) تحقيق: علي الشكرچيّ، نشر: مكتبة الأمين ـ قمّ المقدّسة، سنة١٤٢٣هـ.

٦٩ ـ **روضة الواعظين**: محمّد بن الفتّال النَّيسابوريّ(ش٥٠٨هـ)، نشر المكتبة الحيدريّة ـ طبعة النجف الأشرف، العراق، سنة١٣٨٦هـ.

٧٠ ـ **رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين** عليه السلام: السيّد علي خان الحسينيّ المدنيّ(١١٢٠هـ)، تحقيق: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، ط ٤، سنة ١٤١٥هـ.

٧١ ـ **رياض العلماء وحياض الفضلاء**: الميرزا عبدالله الأفنديّ الأصفهانيّ (من أعلام القرن الثاني عشر الهجريّ)، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ، نشر: مطبعة الخيّام ـ قمّ المقدّسة، سنة١٤٠١هـ.

٧٢ ـ **زيد بن الإمام عليّ بن الحسين** عليه السلام: علي محمّد علي دخيّل، نشر: مؤسّسة أهل البيت عليهم السلام ـ بيروت، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٧٣ ـ **زيد الشهيد**: السيّد عبدالرزّاق الموسويّ المقرّم(ت ١٣٩١هـ)، منشورات المكتبة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق، سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.

٧٤ ـ **سرّ السلسلة العلويّة**: الشيخ أبو نصر سهل بن عبدالله البخاريّ (من أعلام القرن الرابع الهجريّ ـ كان حيّاً سنة ٣٤١هـ)، منشورات المطبعة الحيدريّة ومكتبتها في النجف الأشرف ـ العراق، سنة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م.

٧٥ ـ **السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى**: ابن إدريس الحلّيّ أبو جعفر محمّد بن منصور بن أحمد (ت ٥٩٨هـ)، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة، ط ٢، سنة ١٤١٠هـ.

٧٦ ـ **سعد السعود**: السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر، المعروف بـ«ابن طاووس» (ت ٦٦٤هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، سنة ١٩٨٤م.

٧٧ ـ **سفينة البحار ومدينة الحِكم والآثار**: المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩هـ)، تحقيق: مجمع البحوث الإسلاميّة، طبع: مؤسّسة الطبع والنشر في العتبة الرضويّة المقدّسة ـ مشهد المقدّسة، ط ١، سنة ١٤١٦هـ.

٧٨ ـ **سِيَر أعلام النبلاء**: شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسّسة الرسالة ـ بيروت، ط ١١، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧٩ ـ **شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار**: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميميّ المغربيّ (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيّد محمّد الحسينيّ الجلاليّ، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة

لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤٠٩هـ.

٨٠ ـ **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد المعتزليّ أبو حامد عبدالحميد ابن هبة الله(ت ٦٥٥هـ) ، تحقيق : محمّد أبوالفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ـ مصر ،ط ١ ، سنة١٣٧٨هـ/١٩٥٩م .

٨١ ـ **شرح نهج البلاغة**: كمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ (ت ٦٧٩هـ) الناشر : مكتب نشر الكتاب ـ طهران ،ط ٢ ، سنة١٤٠٤هـ.

٨٢ ـ **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**: الحافظ عبيد الله بن عبدالله ، المعروف بـ«الحاكم الحسكانيّ الحنفيّ»(ق ٥هـ) ، منشورات الأعلميّ ـ بيروت ، سنة١٣٩٣هـ .

٨٣ ـ **صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطميّة الأخيار**: الشريف عبدالله محمّد سراج الدين بن السيّد عبدالله الرفاعيّ المخزوميّ الواسطيّ(ت ٨٨٥هـ) ، مطبعة نخبة الأخبار ـ بمبئي ، الهند ، سنة ١٣٠٦هـ.

٨٤ ـ **الصحيفة السجّاديّة المباركة**: الإمام عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام(ش ٩٥هـ) ـ طبعات عديدة .

٨٥ ـ **الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم**: زين الدين أبو محمّد عليّ بن يونس العامليّ النباطيّ البياضيّ(ت ٨٧٧هـ) ، تحقيق : محمّد باقر البهبوديّ ، نشر : المكتبة المرتضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٣٨٤هـ.

٨٦ ـ **الصوارم المُهرقة في نقد الصواعق المحرقة**: القاضي الشهيد

التستريّ نور الله بن شريف الدين(ش ١٠١٩هـ) ، طبع طهران ، سنة ١٣٢٧هـ.

٨٧ ـ **الصواعق المحرقة** : أحمد بن عليّ بن حجر المكّيّ(ت ٩٧٤هـ) ، نشر : شركة الطباعة الفنّيّة المتّحدة ـ القاهرة ، ط ٢ ، سنة ١٣٨٥هـ.

٨٨ ـ **الطبقات الكبرىٰ** : أبو عبدالله محمّد بن سعد الزهريّ(ت ٢٣٠هـ) ، دار الفكر ودار صادر ـ بيروت .

٨٩ ـ **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** : السيّد ابن طاووس رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر الحسنيّ(ت ٦٦٤هـ) ، مطبعة الخيّام ـ قمّ المقدّسة ، ط ١ ، سنة ١٣٩٩هـ.

٩٠ ـ **العِقد الفريد** : أحمد بن محمّد بن عبدربّه الأندلسيّ(ت ٣٢٨هـ) ، منشورات دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٩١ ـ **علل الشرائع** : أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»(ت ٣٨١هـ) ، تقديم : السيّد محمّد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ، العراق .

٩٢ ـ **عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب** : السيّد أحمد بن عليّ بن الحسين الحسنيّ ، المشهور بـ«ابن عنبة»(ت ٨٢٨هـ) ، المطبعة الحيدريّة ـ النجف الأشرف ، العراق ، ط ٢ ، سنة ١٣٨هـ/١٩٦١م .

٩٣ ـ **عيون أخبار الرضا** عليه السلام : أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»(ت ٣٨١هـ) ، الناشر :

رضا المشهديّ ـ قمّ المقدّسة ،ط ٢ ، سنة١٩٨٤م .

٩٤ ـ الغدير في الكتاب والسنّة والأدب: الشيخ عبدالحسين أحمد الأمينيّ(ت١٣٩٣هـ) ، نشر : دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ،ط ٢ ، سنة ١٩٨٨م .

٩٥ ـ غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار: الحسن بن أبي الحسن عليّ بن محمّد الديلميّ (من أعلام القرن الثامن الهجريّ) ، تحقيق : إسماعيل الضيغم ، نشر : مكتبة العلّامة المجلسيّ ،طبع : دليلنا ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤٢٧هـ.

٩٦ ـ الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادقعليه السلام: عبدالحسين الشبَسْتريّ ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤١٨هـ.

٩٧ ـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب: السيّد أبوالقاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحسنيّ(ت ٦٦٤هـ) ، تحقيق : حامد الخفّاف ، نشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤٠٩هـ.

٩٨ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلانيّ شهاب الدين أحمد بن عليّ الشافعيّ(ت ٨٥٢هـ) ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ، سنة١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . بالأُوفسيت عن الطبعة الأُولىٰ للمطبعة الأميريّة ببولاق مصر ، سنة١٣٠١هـ.

٩٩ ـ الفتوح: أبو محمّد أحمد بن أعثم الكوفيّ(ت ٣١٤هـ) ، دار الكتب

العلميّة ـ بيروت ،ط ١ ، سنة١٤٠٦هـ.

١٠٠ ـ **فرحة الغريّ في تعيين قبر أميرالمؤمنين عليّ**: السيّد غياث الدين عبدالكريم بن أحمد بن طاووس(ت ٦٩٣هـ) ، المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق ، سنة١٣٦٨هـ.

١٠١ ـ **الفَرق بين الفِرق**: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر البغداديّ (ت ٤٢٩هـ) ـ طبعة القاهرة ، سنة١٩٤٨م .

١٠٢ ـ **الفِرق المتفرّقة بين أهل الزيغ والزندقة**: أبو محمّد عثمان بن عبدالله بن الحسن العراقيّ ، تحقيق : بشّار قوّتْلُو أي ـ أنقرة ، تركيا ، سنة١٩٦١م .

١٠٣ ـ **الفصول المختارة من العيون والمحاسن**: السيّد الشريف المرتضى(ت ٤٣٦هـ) ، نشر : المؤتمر العالميّ بمناسبة الذكرى الألفيّة لوفاة الشيخ المفيد(ت ٤١٣هـ) ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤١٣هـ.

١٠٤ ـ **الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة**: عليّ بن محمّد بن أحمد المالكيّ ، المعروف بـ«ابن الصبّاغ»(ت ٨٥٥هـ) ، مطبعة العدل ـ النجف الأشرف ، العراق ، سنة١٩٥٠م .

١٠٥ ـ **فوات الوفَيات**: محمّد بن شاكر الكتبيّ(ت ٧٦٤هـ) ، تحقيق : الدكتور إحسان عبّاس ، دار صادر ـ بيروت .

١٠٦ ـ **الفهرست**: أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ(ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسّسة نشر الفقاهة ـ قمّ المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤١٧هـ.

١٠٧ ـ **قاموس الرجال**: الشيخ محمّد تقي التُّستريّ ، مؤسّسة النشر

الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المشرّفة،ط ٢ ، سنة ١٤١٠هـ.

١٠٨ ـ **الكافي**: أبو جعفر محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ(ت ٣٢٨ أو٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفّاريّ ، نشر : دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ،ط ٢ ، سنة١٣٩١هـ.

١٠٩ ـ **كامل الزيارات**: ابن قُولويه القمّيّ أبوالقاسم جعفر بن محمّد (ت٣٦٨هـ) ، تحقيق : جواد القيّوميّ الأصفهانيّ ، نشر : مؤسّسة نشر الفقاهة ـ قمّ المقدّسة ،ط ٣ ، سنة١٤٢٤هـ.

١١٠ ـ **الكامل في الأدب**: المبرّد ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم وشحاتة ـ طبع مصر ، سنة١٩٥٦م .

١١١ ـ **الكامل في التاريخ**: ابن الأثير الجَزَريّ الشيبانيّ محمّد بن محمّد ابن عبدالكريم(ت ٦٣٠هـ) ، نشر : دار الكتاب العربيّ ـ بيروت ،ط ٣ ، سنة ١٤٠هـ/ ١٩٨٠م .

١١٢ ـ **كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيديّ(ت ١٧٥هـ) ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزوميّ والدكتور إبراهيم السامرّائيّ ، نشر : مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت ،ط ١ ، سنة١٤٠٨هـ ١٩٨٧م .

١١٣ ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**: عليّ بن عيسى الإربلّيّ(ت ٦٩٣هـ) ، المطبعة العلميّة ـ قمّ المقدّسة ، الناشر : مكتبة بني هاشم ـ تبريز ، إيران ، سنة١٣٨١هـ.

١١٤ ـ **كشكول البحرانيّ**: الشيخ يوسف البحرانيّ(ت ١١٨٦هـ) ،

منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات الحديثة ـ كربلاء المقدّسة ، العراق ، مطبعة النعمان في النجف الأشرف ، سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

١١٥ ـ **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر** : أبو القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّيّ الرازيّ (من علماء القرن الرابع الهجريّ) ، تحقيق : السيّد عبداللطيف الحسينيّ ، انتشارات بيدار ، مطبعة الخيّام ـ قمّ المقدّسة ، سنة ١٤٠١هـ .

١١٦ ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** : علاء الدين عليّ المتّقي بن حسام الدين الهنديّ (ت ٩٧٥هـ) ، مؤسّسة الرسالة ـ بيروت ، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م .

١١٧ ـ **لوامع الأنوار العرشيّة في شرح الصحيفة السجّاديّة** : السيّد محمّد باقر الموسويّ الحسينيّ الشيرازيّ (ت ١٢٤٠هـ) ، تصحيح وتقديم وتعليق : مجيد هادي زاده ، الناشر : مؤسّسة الزهراء عليها السلام الثقافيّة الدراسيّة (الحوزة العلميّة في أصفهان) ـ إيران ، سنة ١٤٢٥هـ .

١١٨ ـ **اللهوف في قتلى الطفوف** : السيّد ابن طاووس عليّ بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ) ، منشورات المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف ـ العراق ، سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م .

١١٩ ـ **المؤمن** : الحسين بن سعيد الكوفيّ الأهوازيّ (من أصحاب الأئمّة : الرضا والجواد والهادي عليهم السلام) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة ، ط ١ سنة ١٤٠٤هـ .

١٢٠ ـ **متشابه القرآن ومختلفه** : محمّد بن عليّ بن شهرآشوب

المازندرانيّ السَّرَويّ(ت ٥٨٨هـ) ، انتشارات بيدار ـ إيران .

١٢١ ـ **المَجدي في أنساب الطالبيّين** : السيّد نجم الدين أبو الحسن عليّ ابن محمّد بن عليّ العَلَويّ العَمْريّ (من أعلام القرن الخامس الهجريّ) ، تحقيق : الدكتور أحمد المهدويّ ، نشر : مكتبة السيّد المرعشيّ النجفيّ ـ قمّ المقدّسة ، ط ٢ ، سنة ١٤٢٢هـ .

١٢٢ ـ **مجمع البحرين** : الشيخ فخر الدين الطريحيّ(ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق : السيّد أحمد الحُسينيّ ، نشر : المكتبة الرضويّة لإحياء الآثار الجعفريّة ـ طهران .

١٢٣ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ (من علماء القرن السادس الهجريّ) ، تصحيح وتحقيق وتعليق : السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ والسيّد فضل الله اليزديّ الطباطبائيّ ، دار المعرفة ـ بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٢٤ ـ **المحاسن والأضداد** : الجاحظ عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ) ، طبع : الشركة اللبنانيّة للكتاب ـ بيروت ، سنة ١٩٦٩م .

١٢٥ ـ **المحاسن والمساوئ** : إبراهيم بن محمّد البيهقيّ (ق ٤هـ) ، دار بيروت ـ لبنان ، سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٤م .

١٢٦ ـ **المحبَّر** : محمّد بن حبيب البغداديّ(ت ٢٤٥هـ) ، نشر : مطبعة الدائرة العثمانيّة ـ حيدر آباد الدكن ، الهند ، سنة ١٣٦١هـ .

١٢٧ ـ **مرآة العقول في شرح أخبار الرسول** : الشيخ محمّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ) ، نشر : دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران ، ط ٢ ، سنة

١٤٠٥هـ.

١٢٨ ـ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: المسعوديّ أبوالحسن عليّ بن الحسين بن عليّ (ت٣٤٦هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة ـ القاهرة، ط ٤، سنة١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

١٢٩ ـ **المزار**: الشهيد الأوّل محمّد بن مكّيّ العامليّ الجزّينيّ (ش٧٨٦هـ)، تحقيق: محمود البدريّ، نشر: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة ـ إيران، ط ١، سنة١٤١٦هـ.

١٣٠ ـ **مزارات خراسان**: كاظم مدير شانچي، مقدّمة: الدكتور علي أكبر الفيّاض، مطبعة جامعة مشهد ـ إيران، سنة١٩٦٦م. (فارسي)

١٣١ ـ **مستطرفات السرائر**: محمّد بن أحمد بن إدريس الحلّيّ (ت٥٩٨هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة، ط ١، سنة١٤٠٨هـ.

١٣٢ ـ **مسند أحمد بن حنبل**: الشيبانيّ (ت ٢٤١هـ)، المطبعة الميمنيّة ـ القاهرة، سنة١٣١٣هـ.

١٣٣ ـ **مسند زيد بن عليّ**: زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام (ش ١٢١هـ)، جمعه: عبدالعزيز بن إسحاق البغداديّ، نشر: دار الكتب العلميّة ـ بيروت.

١٣٤ ـ **المصباح**: الشيخ الكفعميّ تقيّ الدين إبراهيم (ت ٩٠٠هـ)، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط٣، سنة١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٥ ـ **مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد**: أبو جعفر محمّد بن الحسن

الطوسيّ(ت ٤٦٠هـ) ، تصحيح وإشراف : الشيخ حسين الأعلميّ ، نشر : مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت ،ط ١ ، سنة١٤١٤هـ/١٩٩٨م .

١٣٦ ـ **مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول** : كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعيّ(ت ٦٥٤هـ) ، الطبعة الحجريّة ـ طهران .

١٣٧ ـ **المعارف** : ابن قتيبة الدينوريّ أبو محمّد عبدالله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) ، دار المعارف ـ مصر ، سنة١٣٨٨هـ.

١٣٨ ـ **معاني الأخبار** : أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»(ت ٣٨١هـ) ، تصحيح : علي أكبر الغفّاريّ ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قمّ المقدّسة ، سنة١٣٧٩هـ.

١٣٩ ـ **معجم الأُدباء** : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحمويّ البغداديّ (ت٦٢٦هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ،ط ٣ ، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

١٤٠ ـ **معجم البلدان** : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحمويّ البغداديّ (ت٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربيّ ـ بيروت ،ط ١ ، سنة١٣٩٩هـ.

١٤١ ـ **المعرفة والتاريخ** : أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسويّ (ت ٢٨٠هـ) ، طُبع في بغداد سنة١٩٧٥م ، وطبع بتحقيق : خليل المنصور في دار الكتب العلميّة ـ ببيروت سنة١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٤٢ ـ **مفاتيح العلوم** : الخوارزميّ أبو عبدالله محمّد بن محمّد (ت٣٨٧هـ) ، طبع : إدارة الطباعة المنيريّة ـ القاهرة .

١٤٣ ـ **مقاتل الطالبيّين** : أبو الفَرَج عليّ بن الحسين بن محمّد الأصفهانيّ

(ت٣٥٦هـ)، منشورات المكتبة الحيدريّة ـ النجف الأشرف، العراق، ط٢، سنة١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١٤٤ ـ **مقتضب الأثر**: أبو عبدالله أحمد بن محمّد بن عبدالله بن عيّاش (ت٤٠١هـ)، المطبعة العلويّة ـ النجف الأشرف، العراق، سنة ١٣٤٦هـ.

١٤٥ ـ **مقتل الحسين عليه السلام**: أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّيّ الخوارزميّ الحنفيّ(ت٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد السماويّ، تصحيح ونشر: دار أنوارالهدىٰ ـ قمّ المقدّسة، ط١، سنة١٤١٨هـ.

١٤٦ ـ **مكارم الأخلاق**: الشيخ رضيّ الدين الحسن بن الفضل الطبرسيّ (من علماء القرن السادس الهجريّ)، مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط٦، سنة١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١٤٧ ـ **الملاحم والفتن**: السيّد ابن طاووس رضيّ الدين أبوالقاسم عليّ ابن موسى بن جعفر(ت٦٦٤هـ)، منشورات الرضيّ ـ قمّ المقدّسة، ط٥، سنة١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

١٤٨ ـ **مَن لا يحضره الفقيه**: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابوَيه القمّيّ، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»(ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاريّ، منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة ـ قمّ المقدّسة، ط٢.

١٤٩ ـ **مناقب آل أبي طالب**: محمّد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ السَّرَويّ(ت٥٨٨هـ)، تحقيق وفهرسة: الدكتور يوسف البقاعيّ،

نشر: دار الأضواء ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٥٠ ـ **مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام: أبو الحسن علي بن محمّد الواسطيّ الجُلّابيّ الشافعيّ، المعروف بـ«ابن المغازليّ» (ت ٤٨٣هـ)، تحقيق: محمّد باقر البهبوديّ، المطبعة الإسلاميّة ـ طهران، ط ٢، سنة ١٤٠٢هـ.

١٥١ ـ **المناقب والمثالب**: القاضي أبو حنيفة النعمان المصريّ المغربيّ (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطيّة، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ١، سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٥٢ ـ **منتخب التواريخ**: الملّا محمّد هاشم بن محمّد عليّ الخراسانيّ، نشر: المكتبة الإسلاميّة ـ طهران، سنة ١٩٦٩م.

١٥٣ ـ **منتهى الآمال في تواريخ الآل**: المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ (ت ١٣٥٩هـ)، تعريب: السيّد هاشم الميلانيّ، نشر: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين ـ قمّ المشرّفة، ط ٣، سنة ١٤١٩هـ.

١٥٤ ـ **المنهاج في القواعد والإعراب**: محمّد الأنطاكيّ، نشر: مكتبة دار الشرق ـ بيروت، ط ٧.

١٥٥ ـ **موسوعة العتبات المقدّسة**: جعفر الخليليّ، منشورات مؤسّسة الأعلميّ ـ بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٥٦ ـ **موسوعة الفِرق الإسلاميّة**: الدكتور محمّد جواد مشكور، تعريب: علي هاشم، نشر: مجمع البحوث الإسلاميّة التابع للعتبة الرضويّة

المقدّسة ـ بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م .

١٥٧ ـ **الميزان في تفسير القرآن**: السيّد محمّد حسين الطباطبائيّ (ت ١٤٠٢هـ) ، مؤسّسة إسماعيليان ـ قمّ المقدّسة ، ط ٣ ، سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .

١٥٨ ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: يوسف بن تغري بن بردي ، جمال الدين أبو المحاسن الأتابكيّ (ت ٨٧٤هـ) ، طبع : وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ـ مصر .

١٥٩ ـ **النزاع والتخاصم فيما بين بني أُميّة وبني هاشم**: تقيّ الدين أحمد ابن عليّ بن عبدالقادر المقريزيّ (ت ٨٤٥هـ) ، تحقيق : الدكتور حسين مؤنس ، انتشارات الشريف الرضيّ ـ قمّ المقدّسة ، ط ١ ، سنة ١٤١٢هـ .

١٦٠ ـ **النصّ والاجتهاد**: السيّد عبدالحسين شرف الدين الموسويّ (ت ١٣٧٧هـ) ، نشر : قسم الدراسات الإسلاميّة في مؤسّسة البعثة ـ طهران ، ط ٢ ، سنة ١٤٠٨هـ .

١٦١ ـ **نصوص من تاريخ أبي مِخْنَف**: لوط بن يحيى بن سعيد الغامديّ الأزديّ الكوفيّ (ت ١٥٧هـ) ، استخراج وتنسيق وتحقيق : كامل سلمان الجبوريّ ، نشر : دار البيضاء ودار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٩م .

١٦٢ ـ **نهج الإيمان**: زين الدين عليّ بن يوسف بن جبر (من أعلام القرن السابع الهجريّ) ، تحقيق : السيّد أحمد الحسينيّ ، نشر : مجمّع الإمام

الهادي عليه السلام ـ مشهد المقدّسة ،ط ١ ، سنة١٤١٨هـ.

١٦٣ ـ نوادر المعجزات في مناقب الأئمّة الهداة: محمّد بن جرير الطبريّ الإماميّ (من علماء القرن الرابع الهجريّ) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهديّ عليه السلام ـ قمّ المقدّسة ، سنة١٤١٠هـ.

١٦٤ ـ نور الأنوار: السيّد نعمة الله الموسويّ الجزائريّ(ت ١١١٢هـ) ، انتشارات آسيانا ـ قمّ المقدّسة ، سنة١٤٢٧هـ.

١٦٥ ـ الوافي بالوفَيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤هـ) ، طُبع باعتناء : هلموت ريتر ، نشر : فرانز شتاينر بقيسبادن ،ط ٢ ، سنة١٣٨١هـ/١٩٦١م.

١٦٦ ـ الوسائل في مسامرة الأوائل: جلال الدين عبدالرحمان السيوطيّ الشافعيّ(ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر: دارالكتب العلميّة ـ بيروت، ط ١، سنة١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٦٧ ـ وَفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلِّكان أحمد بن محمّد بن أبي بكر(ت ٦٨١هـ) ، تحقيق : الدكتور إحسان عبّاس ، نشر : دار الثقافة ـ بيروت .

١٦٨ ـ ينابيع المودّة لذوي القربى: الشيخ سليمان بن إبراهيم القُندوزيّ الحنفيّ(ت ١٢٩٤هـ) ، تحقيق : السيّد علي جمال أشرف الحسينيّ ، الناشر : دار الأُسوة ـ قمّ المقدّسة ،ط ٢ ، سنة١٤٢٢هـ.

فهرس المطالب

كلمة الناشر ٣

المقدمة ٩

زيد بن عليّ
(٩ـ٩٢)

الولادة والتسمية ٩

ذكره على لسان الأخبار ١٢

أسباب النهضة ٢٥

١ـ مع هشام بن عبدالملك ... ٢٥

٢ـ أسباب أُخرىٰ .. عديدة ٣٤

٣ـ إدّعاء الإمامة ٣٧

هل ذاك هو الإذن ؟ ٥٨

ماذا تعني الإنباءات .. إذن ؟ ... ٦١

إشارات .. إلىٰ ما جرىٰ ٦٦

عقوبات إلٰهيّة ٧٥

تآبين حزينة ٨٢

قُبَيلَ الرحيل ٨٩

يحيى بن زيد
(٩٣ـ٢٠١)

تعريف : مَن هو يحيىٰ ؟ ٩٣

هل كان يحيىٰ مِن الرُّواة ؟ ٩٦

عقيدته ١١١

أسباب النهضة بعد زيد ١١٧

إنباءاتٌ سبَقَت ١٢٧

بعد زيد .. وقائع ومُجرَيات ١٣٠

الهجرة التي لابدّ منها ١٣١

جبّانة السبيع ١٣١

كربلاء ١٣٢

المدائن ١٣٣

الريّ ١٣٣

سرخس ١٣٤

بَلْخ ١٣٦
ثمّ سرخس ! ١٣٨
بيهق ١٣٩
مُداخَلة .. حول مُقاتَلة ١٤٠
هراة ١٤١
الجُوزَجان ١٤٢
المُقابَلة .. والمُنازَلة .. والمقاتَلة ١٤٢
اليوم الثالث ! ١٤٢
وكان ذلك ١٤٣
وقائع .. بعد الواقعة ١٤٥
الواقعة الأُولىٰ ١٤٦
الواقعة الثانية ١٤٧
الواقعة الثالثة ١٥٨
الواقعة الرابعة ١٧٣
الواقعة الخامسة ١٨٥
هل مِن بقيّة ؟ ١٨٧
المزار ١٨٩
ذلك هو المحلّ ١٩٠
هكذا ذُكِرت «الجُوزَجان» ..١٩١
الموقع الجغرافيّ ١٩٦
الخاتمة ١٩٩

الملاحق

(٢٠٣ـ٢٧٦)

الملحق (١) هِشام بن عبدالملك ٢٠٣
الملحق (٢) يوسف بن عمر الثقفيّ ٢٠٧
الملحق (٣) الوليد بن يزيد بن عبدالملك ٢١٠
الملحق (٤) نصر بن سيّار .. ٢١٨
الملحق (٥) خالد القَسْريّ .. ٢٢١
الملحق (٦) ٢٢٧
الملحق (٧) مروان (الثاني) بن محمّد بن مروان بن الحكم ٢٧٥
فهرس المصادر ٢٧٧
فهرس المطالب ٣٠٣

خريطة ١

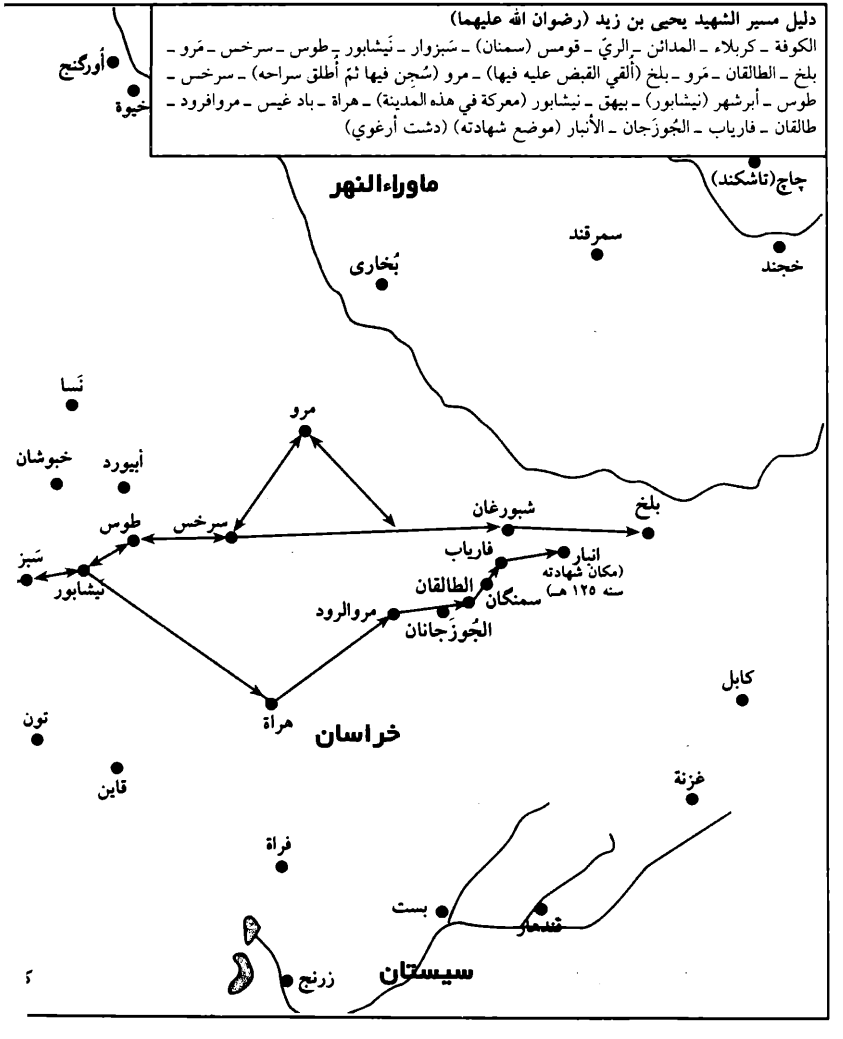

*. أطلس الشيعة : رسول جعفريان ، انتشارات سازمان جغرافيای نيروهای مسلّح

القتاليّ*

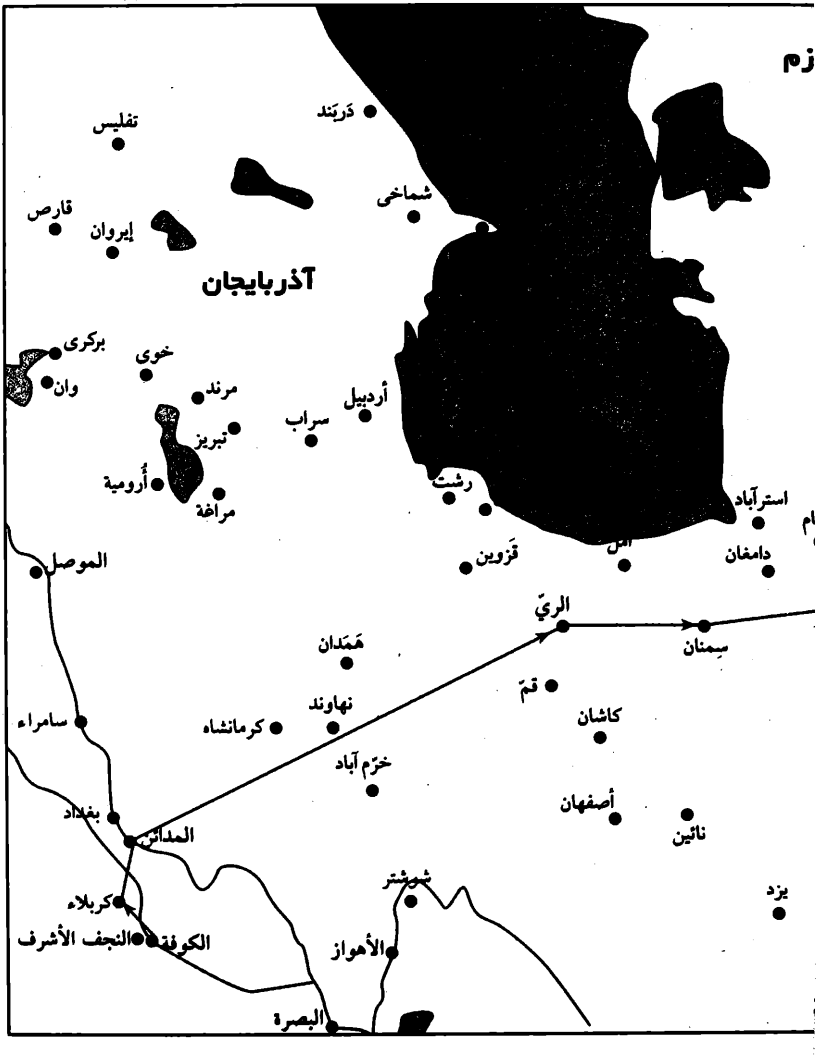
زم
دَربَند
تفليس
شماخى
قارص
إيروان
آذربايجان
برکرى
خوى
وان
مرند
أردبيل
سراب
تبريز
أُرومية
مراغة
رشت
استرآباد
دامغان
الموصل
قَزوين
الريّ
سِمنان
هَمَدان
قمّ
نهاوند
كاشان
سامراء
كرمانشاه
خرّم آباد
أصفهان
بغداد
المدائن
نائين
شوشتر
يزد
كربلاء
النجف الأشرف
الكوفة
الأهواز
البصرة